



الكسنازان

AL-KASNAZAN

مجلة علمية شريفة تهافتاً على مدار كل راحة الطريق الملهمة القامرة الكسنازية

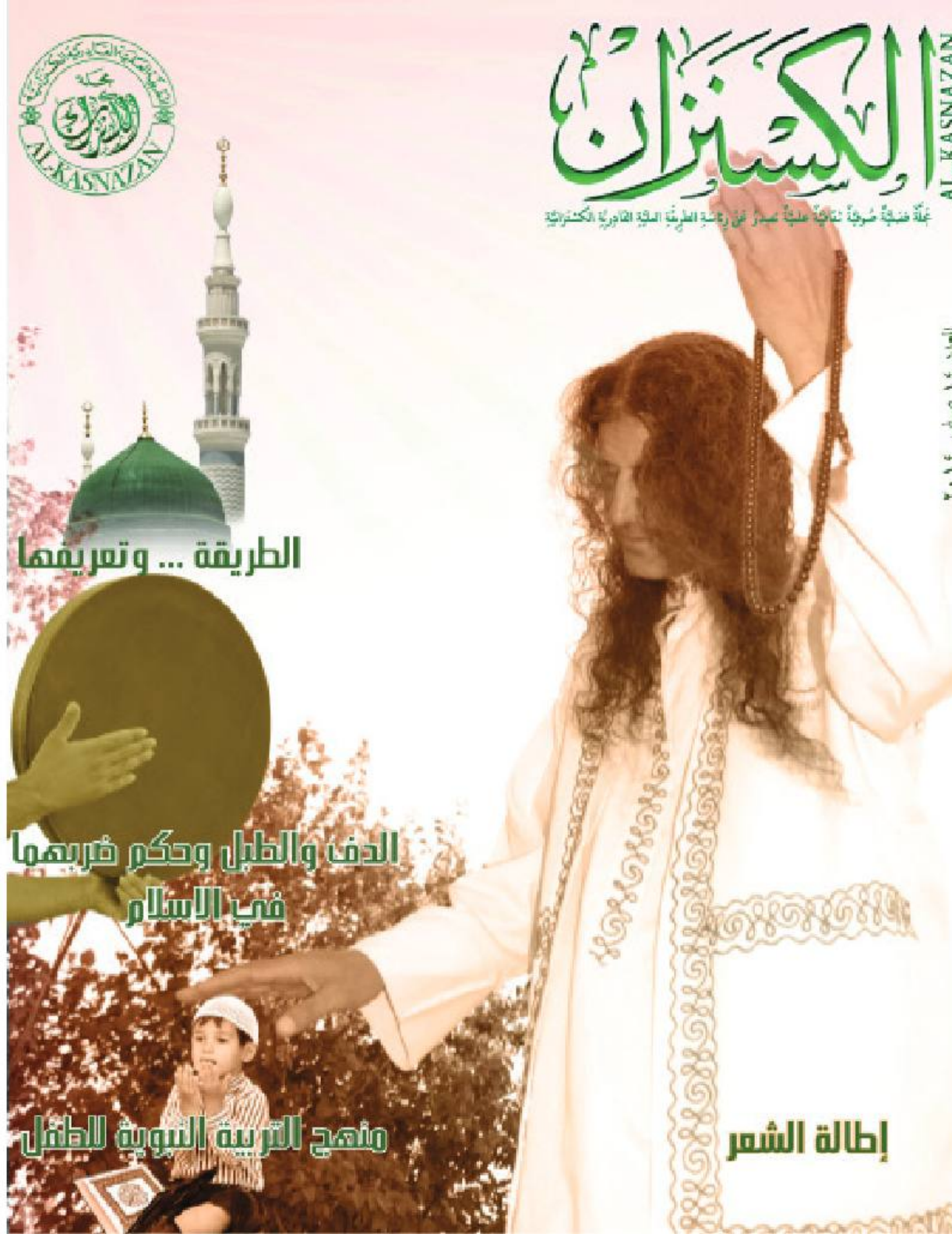
العدد ١٤ صيف ٢٠١٤

الطريقة ... وتعريفها

الدف والطبل وذكرك ضربهما
في الاسلام

منهج التربية النبوية للطفل

إطالة الشعر



محتويات العدد



ص ٨ فئة الطريقة ... إصالة الشعر



ص ١٦ الصادق والصلو وخدمته



ص ٢٢ الطريقة ... وتاريخها



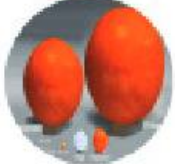
ص ٤٢ ر الوالدين بين الطريقة والنصوف



ص ٤٨ العصار بين الأوامر



ص ٦٦ اللون البرتقالي والشهود الزهاد



ص ٧٠ الأكلار والمصاحبات بين الحور المرنج



مجلة قصصية ومفيدة عن الطريقة القادرية

تصدر عن

رئاسة الطريقة

القادرية القادرية القادرية

رئيسة لجنة التحرير

الدكتور

يوسف الشيخ محمد الكنتاني

أحمد كيني

العدد ١٤ صيف ٢٠١٤

الأختراج الفني

لجنة الألف لأم والأرشاد

في الطريقة القادرية القادرية

المجلة -

magazine@kasnazan.com

admin@kasnazan.com

00964 + 7703535447



مناصرة

تحديث معلومات الصفحة

الطريقة العلية القادرية
الكسنزانية



الموقع الرسمي للطريقة على نافذة التواصل الاجتماعي [الفيس بوك]



الروب الرسمي لنافذة التواصل الاجتماعي [الفيس بوك]

مكتب الاعلام

الطريقة العلية القادرية الكسنزانية

إعلان



وحايات بنا الأخطار

بقلم السيد الشيخ الدكتور / نحرى الشيخ محمد الكسزاني

الآثم يعتصر قلوبنا والدموع تتفرق في مآقينا ونحن نتابع ما يحدث في عراقنا الحبيب من فوضى ودمار ودماء للشيوخ والنساء والكبار وما يحدث في سورية الشقيقة كذلك .. اذكر أنني قلت في كلمة العدد السابق لمجلتنا الغراء أن الضغط سيولد الانفجار لهول ما عانى شعبنا العراقي وما يعاني ليل نهار.. تطلع شعبنا إلى حل ترى فيه شمس الأمان والحرية والمساواة والرفاهية والمواطنة التي لا تفرق بين اسود وابيض أو بين دين ودين أو طائفة وطائفة .. في تجربة ديمقراطية معافاة من التعريف والتزوير وشراء الأصوات ومصادرة الآراء والأفكار.. معافاة من كل الشوائب والأفات، ولكن .. طال الانتظار، وأحاطت بنا الأخطار، واختلط الحامل بالنابل، ولا يدري العراقي ما عساه فاعل، وأين الحق وأين الباطل؟ وما ستنا مشغولون بتقسيم المناصب الحكومية فهذه

الوزارة سيادية وأخرى عادية . وهذا لي وذلك أوله !، فيا عجباً من هؤلاء!! ألسنا في سقينة واحدة كما تقولون؟ وإن الخرق في جزء منها يعني غرق السفينة كلها؟ هل فكرتم بالمواطنين الذين تملقتم لهم في الانتخابات لدرجة الذلّة؟ هل تذكرتم المظلوم والمحروم والفقير والعاني والأسير والمفقود؟ أو الملقى على الطرقات والمزابل، قبل تقاسم المواقع والمناصب؟؟ كل ما حدث وسيحدث لنا هو من ظلم الظالمين ودعاء المقهورين .. أفبقوا أيها الساسة والحاكمون، حاربوا الظلم ولوا بأضعف الإيمان، ولا تحاربوا الظالم المنان وردوا أمركم إلى الله ورسوله قبل فوات الأوان.. وأظنه قد فات، تذكروا قول العزيز الحكيم: ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به أنجيناهم الذين ينهاون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعداب بنيس بما كانوا يفسقون ﴾ صدق الله العظيم .

يا هالة النور قوديني علي عَجَل
ألقي التحية إجلالا لسيدنا
أعني بنقص السجايا عند مُكتمِل
أمضي إلى سيد الكونين متأداً
أستثقل الخطو في شيء من الحَجَل
قد جنت يا سيد الكونين والتهبت
في المواجهد للقياس ولم أزل
نور الإله تجلى في محمدنا
فيا شفيعي بذاك اليوم يا أملي
يا خارق السبع تطويهن مُفتخراً
إمام أهل التقى في محفل الرُّسل
يا رحمة الله عمت كل ذي نفس
في البحر والأرض والوديان والجبال
كل السماوات من أنواره اقتبس
يا هذه الأرض في أنواره اتصلي
الوصف لا شئ بالأوصاف يشبهه
بحر المحامد والأغيار كالوشل
الوحي قد جاء وحي الله يُنبئنا
أن النبي نبي الله في الأزل
ثم الرسالة فيما كان يحملها
من الهداية للأوطان والمثل
يا حكمة حكم الدنيا بحكمته
ميزان عدل وصوت الحق في الدُول
ألفاً أصلي على الهادي محمدنا
والآل والصحب والأتباع في العمل
إن الأماني سليل الآل يُوقضها
قد صار يلبسها ديباجة الخُلل
والكسنان فضاء ليس يدركه
من أنهلك العمر في غوغاة السبل
والكسنان شمس في مظالعها
فاستقبلي شمسهم يا نفس واتصلي

ولتصنعي من جناح الشوق أشعة
واستوقدي شعلة للخب واشتعلي
صوب المدينة أحداقي تُسابقني
تصبو إليه ودمع العين في المقتل
إن قلت شمساً فإن الشمس آفلة
أو قلت روعي فإني بالبحر أجلي
لم يدرك النت أوصافاً لنبحثها
والنت عن وصفه في قمة القفل
دوائر العلم لم تدرك حقيقة
بالله ماذا يقول العلم عن رجل
قد أصبح الكون مطويّاً برذته
ما قلت إلا ... وبعض القول لم أقل
كفوا الملامة عن صب يدغدغه
نوح الحمايم في الأشجار والطلل
روحي إلى تربة المختار أرسلها
عبر المسافات في شيء من القبل
صلي ببابك وارحم من به شفق
أسمى بحبكم كالشارد الثول
أق من الله نور نستضيء به
اليوم مولده طوبى لمحتفل

إطالة الشعر

مكتب الإرشاد والدراسات



إن الشعر وإطالته من أعراف العرب التي لم يتكرها الإسلام ، والذي يعلم أن إعفاء الشعر ، أي عدم حلقه كان بالنسبة إلى من هو خارج حيزية العرب من علامات آل بيست النبي صلى الله عليه وسلم حتى حوالي ثمانمائة عام هجرية ، ولا يوجد اعتراض عليه من سلف الأئمة كلهم . ولقد جاء فيما بعد من يدعي خلاف ذلك : فقال البعض منهم : إن الشعر الطويل ليس له أصل في الإسلام ؟ وقال البعض الآخر : إن من كان له شعر طويل لا تتم طهارته لأن الماء لا يصل إلى أصول الشعر فهو بدعة . وقالوا : إن في اتخاذ الشعر مشقة ونسرد . وغيرها من الأقوال التي لا تتطلي سوى تفرقة المسلمين والظعن على الصوفية ، وفي الوقت نفسه أنكر بعض الناس إطالة الشعر بسبب جهلهم بهذه السنة المحمدية . وسوف نورد بعض الأدلة من الكتاب والسنة النبوية المطهرة في ذلك .

شعر الرسول ومقدار طوله

ورد في الصحيح أحاديث كثيرة عن مقدار طول شعر الرسول ﷺ تذكر منها : أخرج البخاري في المساقب عن البراء قال : (كان النبي ﷺ له شعر يبلغ شحمة أذنيه) . وفي رواية أنه كان يصل في بعض الأحيان إلى منكبيه .

وأخرج مسلم في باب الفضائل وأبو داود في كتاب الرجال والنسائي عن أنس بن مالك قال : كان شعر رسول الله ﷺ بين أذنيه وعاتقه . وأخرج ابن ماجه عن أنس قال : كان شعر رسول الله ﷺ بين أذنيه ومنكبيه .

أخرج الترمذي عن أنس بن مالك ﷺ عنه قال : كان شعر رسول الله ﷺ إلى أنصاف أذنيه .

وأخرج الترمذي عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : كان له شعر طوق الحبة ودون الوفرة . والجمعة : الشعر الشازل إلى المنكبين . والوفرة : ما يبلغ شحمة الأذن .

وأخرج الترمذي عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله ﷺ مربوطاً ، بعد ما بين المنكبين ، وكانت جنته تضرب شحمة أذنيه .

وأخرج الترمذي عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : قدم رسول الله ﷺ مكة فذمعه وله أربع غدائر . وفي رواية فقالت : وكل من الغديرة والظفيرة بمعنى الذؤابة وهي الخصلة من الشعر إذا كانت مرسلة . وفي كتاب الغيبة للعروة الأعظم الشيخ عبد القادر الكيلاني ﷺ

ورد حديث الإمام علي ﷺ في مقدار طول شعر الرسول ﷺ حيث قال : كان شعر رسول الله ﷺ إلى شحمتي أذنيه .

وفي كتاب (مكارم الأخلاق) عن الإمام جعفر الصادق ﷺ أنه قال : كان شعر رسول الله ﷺ وهو لم يبلغ الفرق ، أي كان إلى شحمتي أذنيه .

وأخرج المحدث الكبير أبو نعيم الأصبهاني في كتابه دلائل النبوة بسنده عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت ما نصه : كان رجل الشعر حسنة ، ليس بالسيط ولا الجعد القلط . وكان إذا امتشط بالمشط كأنه حبك الرمال ، وكأنه المنون التي في الغدير إذا صفقتها الرياح . وإذا نكته بالمرجل أخذ بعضه بعضاً وتحلق حتى يكون متحلقاً كالخوائيم . وكان من أول أمره سدل ناصيته بين عينيه ... حتى جاءه جبريل ﷺ بالفرق ففرق . وكان شعره ﷺ يضرب منكبيه وربما كان إلى شحمة أذنيه . وكان ربما جعله غدائر تخرج الأذن اليمنى من بين غدريتين تكنتها ، ينظر من كان تأملها من بين تلك الغدائر كأنها نوقد الكواكب النيرة بين سواد شعره . قولها : رجل الشعر الذي ليس بالسيط : الذي لا تكسر فيه القلط : الشديد الجعد ، نقول هو جعد بين هذين . والذي عليه العلماء أن فعل النبي ﷺ هذا يدل على جواز هذه الأوجه كلها من إطالته إلى الأذنين أو المنكبين أو إلى حد طفر الطائفة وغيرها . ومن

الجدير بالذكر أن حلة تطويل حضرة الرسول ﷺ لشعره قد ورد ذكرها في المبشرات بظهوره في الكتب السماوية السابقة ومنها ما ذكره الحافظ الأصبهاني في كتابه دلائل النبوة (ص ٩٩) ما نصه : « هو نبي قد أمرنا بحسب باتباعه ... ليس بالأبيض ولا بالأدم ، يعني شعره » أي يطلقه .

إسدال الرسول لشعره ثم تفريقه

أخرج البخاري ما نصه أن رسول الله ﷺ كان يسدل شعره ، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم ... ثم فرق رسول الله ﷺ رأسه . والسدل : هو أن يسدل شعره من ورائه من غير تفرقة . والتفرقة : هو جعل الشعر فرقتين كل فرقة ذؤابة أو ظفيرة .

وجاء في كتاب (الغيبة) : إن النبي ﷺ فرق وأمر أصحابه بالفرق . وقد روي ذلك عن بضعة وعشرين من أصحاب النبي ﷺ منهم أبو عبيدة وعمر وابن مسعود .

أكرام الشعر وتزنيته

روي النسائي في صحيحه عن أبي قتادة أنه كان له حمة ضخمة - أي إن شعره نازل على منكبيه بكثافة - فسأل النبي ﷺ ، فأمره أن يحسن إليها وأن يترجل كل يوم - أي يمشط شعره - وفي رواية : قلت : يا رسول الله : إن لي حمة ، أفأرجلها ؟ قال : نعم ، أكرمها . فكان قتادة ربما دهنها في اليوم مرتين من أجل قوله : أكرمها .

وورد عن حضرة الرسول الأعظم ﷺ أنه رأى رجلاً أضماً فقال ﷺ : أما يجد هذا ما يسكن به شعره ؟ ولم يأمره بالحلقة ، بل بالعسل والترجيل والذهن ، فاعتنى هذا الرجل برأسه فقرأه رسول الله ﷺ مرة ثانية فقال : اليس هذا خير من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس .

١. وفي صحيح النسائي أيضاً قوله ﷺ : من كان له شعر فليكرمه . ٢. عن الإمام الصادق عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : الشعر الحسن من كسوة الله فأكرموه .

٣. وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : من اتخذ شعراً فليحسن ولا يهـ .

النهي عن حلق الرأس

أخرج الإمام أحمد بن حنبل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : ليس منا من حلق .

وقال ﷺ : لا توضع النواصي إلا في حج أو عمرة . وورد في كتاب (الغيبة) أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال للنبي : لو وجدتك محلقاً لضربت الذي فيه عنقك .

وعن ابن عباس ﷺ أنه قال : الذي يحلق في المصر خليف بالشیطان .



وبناءً على هذا كتب المفتي في منتهي الشافعي والحنبلي الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمته : إن خلق الرأس في غير الحج والعمرة والضرورة فيكروه .

إن قوله رحمته : ليس منا من خلق ، دليل قاطع على أن الذي يخلق ويدعو إلى الخلق ، وينكر إطالة الشعر خارج عن السنة ، شأنه في ذلك شأن المشايخ الذي الذي طرده أيضاً بقوله رحمته : من غشنا ليس منا .

الخلق في الحج والعمرة

ليس في الإسلام أمر بالخلق إلا في منسك واحد من مناسك الحج أو العمرة ، والأمر فيه ليس حصراً على الخلق فقط ، بل الأمر على سبيل التحيير بين الخلق والتقصير . قال تعالى : (لندخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمين محلقين رؤوسكم ومقصرين) .

وقال تعالى : (ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه فحذو به صلباً أو صدفه أو نسل) فمن كان في الإحرام مريضاً يضربه توفير الشعر أو بالرأس ما يؤذيه من الهوام فإنه يجوز له الخلق مع القدية . ومعنى هذا إن الضرورة فقط هي التي تبيح خلق الرأس .

النهي عن حلاقة القز وحلاقة القفا

ذكر النسائي في صحيحه أن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن حلاقة القز ، وحلاقة القز هي المعروفة في هذا العصر بحلاقة (الحفر) وهو أخذ الشعر من جوانب أسفل الرأس وترك أعلاه ، وقد كان يوضع على الرأس طاسة ويحلق أسفلها في العصر الأول . وعن هذه الحلاقة ورد في (الغنية) : « يكره القز وهو أن يخلق بعض الشعر ويترك بعضه لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن حلاقة القز . وأما خلق القفا فيكروه إلا في الحمامة لأنه من فعل المحوس .

التحليق وأهل الفن

أخرج البخاري وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يخرج ناس من قبل المشرق يبرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم . يبرءون من الدين كما يبرق السهم من الرمية ، لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه ، سبماهم التحليق . وقد شرح السيد أحمد زيني دحلان عبارة (سبماهم التحليق) فقال : في قوله (سبماهم التحليق) نصيب على هؤلاء القوم الخارجين من المشرق التابعين لابن عبد الوهاب فيما ابتدعه ، لأنهم كانوا يأمرؤن من اتبعهم أن يخلق رأسه ولا يتركوه يطارق مجلسهم إذا تبعهم حتى يخلقوا رأسه ولم يقع مثل ذلك قط من أحد من الفرق الفدائية التي مضت قبلهم ، فالحديث صريح فيهم . وكان السيد عبد الرحمن الأهدل مفتي زيد يقول : لا يحتاج أن يؤلف أحد تاليفاً للرد على ابن عبد الوهاب بل يكفي في الرد عليه قوله : (سبماهم التحليق) فإنه لم يفعله أحد من المتدعية غيرهم .

الرد على شبهة القائلين بالخلق

أوجب البعض مسألة خلق الرأس بحجة أن من له شعر على رأسه وانعد لا يتم غسله والحديث يقول : « من ترك موضع شعرة من حنابة لم يغسله فعل به كذا وكذا من الدار » والجواب : ثم برد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالخلق لأجل غسل الحنابة نهائياً ، في الوقت الذي ورد فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بالخلق لمن يؤذيه الهوام في الشعر . وقد ورد في التحفة في باب الغسل ما نصه : يجب تقص الشعر . فلا يصل الماء لداخلها إلا بالنقص . بخلاف ما اعتد بنفسه ولو كثر . وذكر الشافعي في كتابه الأم : إذا كانت المرأة ذات شعر تشد ظفرها فليس عليها أن تقصه في غسل الحنابة وكذلك الرجل يشد ظفر رأسه أو يقصه فلا يحله ويشرب الماء أصول شعرة . فلم يفتي بالخلق ، وعلى فرض صحة قول هؤلاء وهو محال فإنه يترتب عليه أن جميع النساء يجب أن تحلق مثل الرجال وإلا فإن طهارتهن لن تكتمل . فيل حرص هؤلاء المدعين على خلق شعور نسائهم كحرمهم على خلق شعور رؤوسهم .

الفاظ الاستعارة في القرآن

وردت في القرآن الكريم سبعة عشر آية فيها لفظة الرأس ، سبعة منها يقصد بها الشعر ويستعير عنه بكلمة الرأس مثل آية : « واشعل الرأس شيباً » وكلنا يعلم أن الشعر هو الذي يشتعل شيباً وليس الرأس ، وآية : (محلقين رؤوسكم) والتحليق للشعر وليس للرأس ، ولشرف الرأس ومكانته من الجسم استعار الله سبحانه به عن الشعر عما يدل على شرف الشعر ومكانته في الدين . وعشر من الآيات الباقية كان المقصود منها الرأس نفسه .

وصية مشايخ الطريقة

أكد مشايخ الطريقة على مسألة إطلاق الشعر وعدم حلقه والاعتناء به لما له من فوائد حسية وروحية للمريد في الدنيا والآخرة ، بالإضافة إلى كونه تقليد عربي إسلامي ، ويكفي أن تذكر من أقوال مشايخ الكسنوزان قولاً للشيخ عبد القادر المهاجر رحمته حيث يقول : لو يعلم المريد ما السر في الشعر الطويل لاضرب بالذهب ووضعه على رأسه قبل إزاله في القبر ، وإنه يصير له فرائداً في قبره .

شعار الطريقة

إن لكل طريقة من الطرق الصوفية شعاراً خاصاً ، وشعار طريقتنا العلية القادرية الكسنوزانية هو اتحاد المريد للشعر الطويل ، وإنه رمز العروة والإسلام .

فوائد الشعر

من فوائد الشعر الطويل للمريد في الدنيا أنه يمنع من الحرام ، وذلك أنه إذا أراد الإقدام على مخالفة يرى شعره الطويل فيحجل ويمنع عن المنكر ، وهذا يضيف إليه فائدة أخرى وهي النجاة من العذاب الذي كان يترتب على ذلك الذنب ، فهو ذو فائدة للمريد في الدنيا والآخرة .

من أقوال حضرة السيد الشيخ قاسم سره العزيز في (الصلاة)

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْحَمْهُمُ وَالْأَسَاقِيَةَ وَالْمَسْكِينَةَ وَعَلَى آلِهِ وَصَلِّ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا

- ❶ قال قدس سره العزيز : الصلاة للذكر ، ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ، ليكون قلبك عرش الرحمن دائماً .
- ❷ وقال ❶ : الصلاة معراج العبد .
- ❸ وقال ❶ : يجب أن يكون في خشوع ، المرید الذي ينهض إلى صلاته بصعوبة ﴿ وإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ فالصلاة يجب أن تكون بالحرارة ، بالإيمان ، بحضور القلب ، بالمحبة لله سبحانه وتعالى .
- ❹ وقال ❶ : أنا أرى بعض الشباب لا ينهضون إلى صلاة الصبح ، صلاة الصبح خير من الدنيا وما فيها ، حافظوا على صلواتكم لأنها عماد الدين وركن من أركان الطريقة .
- ❺ وقال ❶ : ترك الصلاة من الخليفة جريمة حتى إذا كان مسافراً ، الناس تقتدي بك ! ترك الصلاة بدون عذر شرعي غير جائز .
- ❻ وقال ❶ : انتبهوا في الصلاة إذا لم يكن فيها حضور قلب ليس فيها فائدة ، تسمى الصلاة السوداء فهي مجرد حركات ، لكن الحضور أكبر ، والذكر بالحضور كذلك ، تأتيك الرحمة والبركة أكثر .
- ❼ وقال ❶ : من لا يصلي لا يجوز دفنه في مقابر المسلمين ، تارك الصلاة ملعون لا يجوز دفنه ولا تجوز الصلاة عليه ، لو جاءك كلب مبلل وجاءك واحد لا يصلي اجعل نفسك على جهة الكلب وليس على جهة تارك الصلاة (بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة) .
- ❽ وقال ❶ : من لا يصلي فهو كافر ، لا نأكل معه ولا يأكل معنا ، ملعون ، إذا مات لا نذهب إلى مجلس فاتحته ، ولا نقرأ عليه الفاتحة ، قال حضرة الرسول ﷺ : ﴿ العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر ﴾
- ❾ وقال ❶ : من لا يدعو بعد الصلاة فالله بغضب عليه ، الدعاء بالإيمان ، لتقوية الإيمان فقط ، لا تجعلوا في قلوبكم دعاء لا يستجاب ، الله غني ، كل الأدعية تصل إلى الله فيستجيب ، يغفر من ذنوبك ويطول عمرك ويعطيك الجنة ويساعدك .



الكشف عن إبليس وشروره

الدنيا فخ إبليس

- إبليس صياد . والدنيا فخه . والشهوات حب . فمن أحب الشهوات جاء إلى هذا الفخ ليأكل من الحب . فيقع فيه فيأخذه الصياد ويتركه في قفصه . يصرفه فيما يشاء ويلعب به ويستعبده .
- شيطان السلو على طريق الخوف يرد رسائل الخيبي .

السبب في طرد إبليس من قرب الحضرة

- كان إبليس قريباً من الحضرة فطرد لشقاء البعد . حين خلا قلبه من الحب حجب عن كل البقاء فهو في كل الشقاء .

شرور إبليس الغدر

- إذا دخل إبليس القدر في صنم القلب الخالي من الرب . حسر على معاصي الخالفة . فهو في عقاب الذل . محجوب عن الوصل . خارج عن الكل . مطرود من الحضرة . فإن حصل له سر الإجتباء جنى لطائف . كذلك يخبي الموتى البقرة : ٣

الطريقة التي ترد شيطان المعصية

- إذا تعرض شيطان المعصية للمطيع . رده بسطوة : (أني أخاف الله) المائدة : ٢ .

التحذير من أمن مكر إبليس وأعوانه

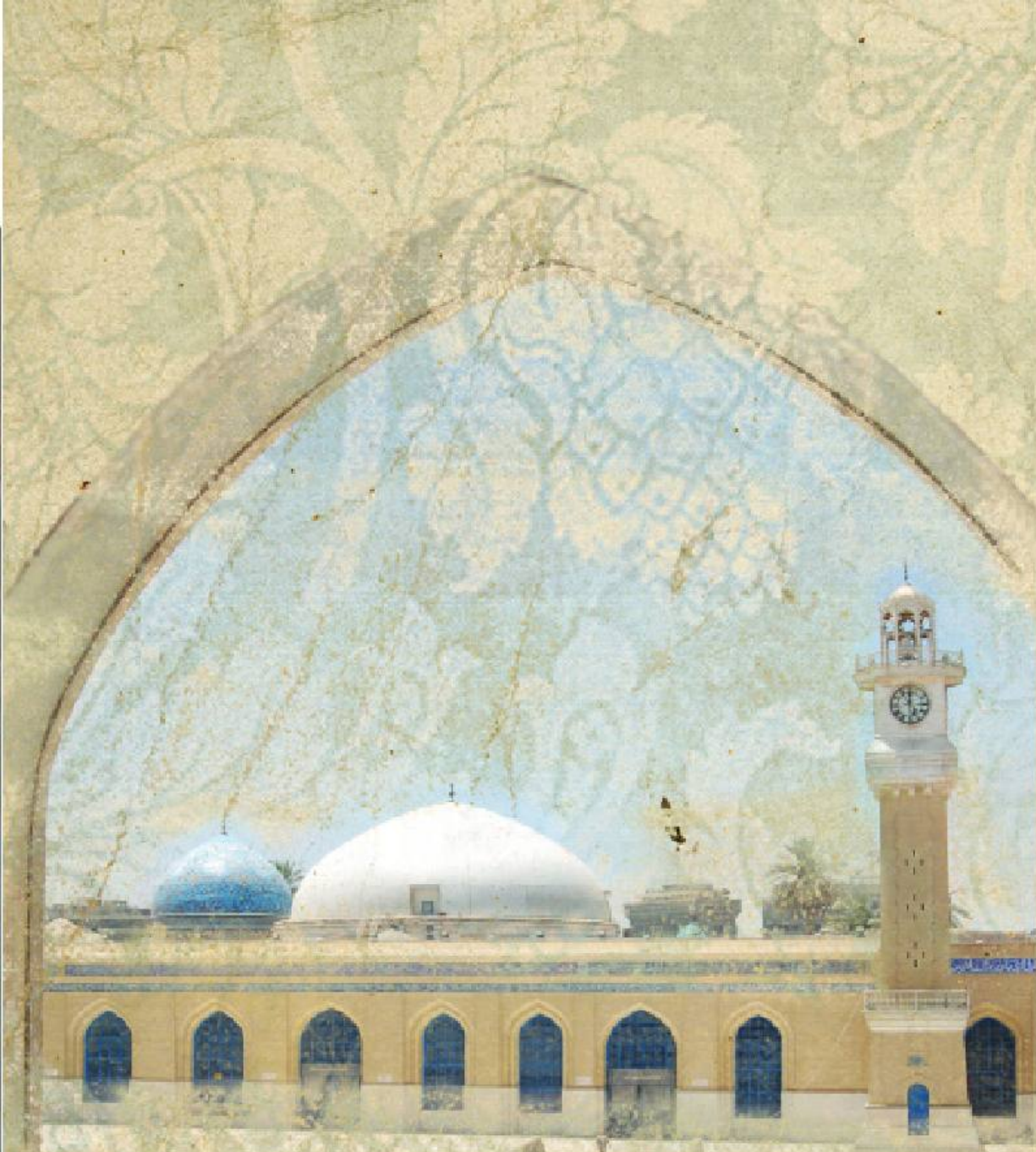
- كن حارساً قلبك . لا تنم عن إبليس وأعوانه ولا تأمنه في كل حال . فإنه منتظر غفلتك حتى يخرّب الديار واستعن بالله واستغث به واسأله التوفيق .

إبليس : الدليل إلى الضلال المبين

- من كان إبليس دليله . ضل سبيله .

القلب الذي يطلبه إبليس المقت

- إبليس المقت لا يلاحظ قلباً صفاً . وإنما يلاحظ قلباً جفاً .



الدف والطبل

وحكم ضربهما في الإسلام



أشبهه على البعض الحكم في ضرب (الدف والطبل) فذهب قسم منهم إلى إنكاره مطلقاً بحجة أنه من اللهو الملهي عنه، بينما ذهب البعض الآخر إلى تقييده في مناسبات خاصة كالأعياد مثلاً، ومنهم من قصره على النساء فقط. وطأ كانت حلقات السماع (الإنشاد الديني والطوائف النوبية الطحلبية بضرب الدف) تقام عبر التاريخ الإسلامي أكثر ما تقام في الطرق الصوفية ، فقد امتدت السنة تلك الشيعة (جهلاً أو تجاهلاً) على حلقات السماع عند السادة الصوفية بدعوى أنها لم تعرف في الصدر الأول من الإسلام ولهذا فهي غير جائزة .

إن الطبلية للتاريخ الإسلامي لا يجد كثير عناء في معرفة الإباحة المطلقة لضرب الدفوف والطبول في الصدر الأول من الإسلام سواء في الأعياد والمناسبات أو الأفراح أو غيرها . ومن خير من تتبع هذه المسألة بالتقصي والتحقيق الإمام الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين) حيث عقد له كتاباً خاصاً سماه (كتاب آداب السماع والوجد) اعتمدنا عليه في بحثنا هذا يشيء من التصرف والاختصار ، ومما ساقه فيه من الأدلة على إباحة وجواز استعمال المسلمين لهذه الآلات اختصاراً ما يلي :

يدل عليه من النقل إنشاد النساء على السطوح بالدف والأتان عند قدوم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم :

طلحة البر عليا

من ثبات الوداع

وجب الشكر عليا

ما دعا لله داع

فهذا إظهار السرور لقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سرور محمود ، فأظهره بالشعر والفعات والرقص والحركات أيضاً محمود . وهو جائز في قدوم كل قادم يجوز الفرح به وفي كل سبب مباح من أسباب السرور .

فأدعي . وبعد أن ساق الإمام الغزالي هذه الأدلة وغيرها قال : فهذه الأحاديث كلها في الصحيحين وهو نص صريح في أن الغناء للعب ليس بحرام . وفيها دلالة على أنواع من الرخص :

١. الرخصة في الغناء والضرب بالدف من الجاريةين .
٢. منعه لأبي بكر عن الإنكار والتغيير وتعليقه بأنه يوم عيد . أي هو وقت سرور ؟ وهذا من أسباب السرور .
٣. الرخصة في اللعب ولا يخفى عادة الحبشة في الرقص واللعب المصحوب بتقر الطبول .
٤. فعل ذلك كان في المسجد .
٥. قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (دونكم يا بني أرفدة) وهذا أمر باللعب والتمسك له . فكيف يقدر كونه حراماً ؟

٦. وقوفه طويلاً في مشاهدة ذلك وسماعه وهو رخصة بالفعل والنظر والاستماع .

٧. قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة رضي الله تعالى عنها : اقتشئين أن تغلري . ولم يكن ذلك عن اضطرار .

وخلص الإمام الغزالي إلى القول أن هذه المقاييس والنصوص تدل على إباحة الغناء والرقص والضرب بالدف واللعب بالدق والحجاب والنظر إلى رقص الحبشة

. ويدل على هذا أيضاً ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة (رضي الله عنها) : أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه دخل عليها وعندها جاريةتان في أيام منى تدفان وتضربان والتي صلى الله تعالى عليه وسلم متغش بثوبه فاتتهما أبو بكر فكشف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن وجهه وقال : (دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد) وما روي في الصحيحين : قالت عائشة (رضي الله عنها) : دخل علي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعندي جارتان تغنيان بقاء يعاثر فاضطجع على الفراش وحول وجهه عنهما . فدخل أبو بكر فاتتهما وقال : مزمز الشيطان عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فأقبل عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال : (دعهما) فلما غفل غمزتهما فخرجتا .

. وما روي عن السيدة عائشة أنها قالت : كان يوم عيد يلعب فيه السودان بالدق والحجاب . فاما سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما قال : رتشتين تنظورين ؟

فقلت : نعم . فأقامني وراءه ... ويقول (دونكم يا بني لرفدة) حتى إذا مللت قال : (حسبك) ؟ قلت : نعم قال :

والزواج في أوقات السرور كلها . قياساً على يوم العيد . فإنه وقت سرور . وفي معناه يوم العرس والوليمة والعقيقة ويوم القدوم من السفر وسائر أسباب الفرح . وهو كل ما يجوز به الفرح شرعاً ، ويجوز الفرح بزيارة الإخوان ولقائهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام أو كلام فهو أيضاً مقلنة السماع . أي محل إباحة للإنشاد وضرب الدف أو الطبل .

ونضيف إلى ما تقدم من النصوص الدالة على الإباحة ضرب الدف ما رواه بريدة قال : خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت : يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله سالماً أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى . قال لها صلى الله تعالى عليه وسلم : (إن كنت نذرت فأضربي وإلا فلا) فجعلت تضرب . فلو كان ضرب الدف معصية لما صح نذرها . إذ نذر المعصية باطل . وإن هذا الحديث يشير إلى جواز نذر الضرب بالدف لأي مناسبة . ويفهم منه عدم التقيد بعالات خاصة .

بل إن الضرب بالدف ليس مباحاً فقط بل هو محبب أيضاً وذلك حين يفصل ما بين الحرام والحلال . فقد ورد في أحاديث عديدة منها ما روي الخمسة عن محمد بن حاطب قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : الفصل بين الحرام والحلال الصوت وضرب الدف والمراد به إعلان الزواج وإشهاره .

وروي عبد الله بن أحمد في المسند أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكبره نكاح السر حتى يضرب بدف .

وأما فيما يتعلق بتخصيص ضرب الدف على النساء والجوازي وتحريمه على غيرهن . فإن ظاهر الأحاديث تقتضي عموم الإباحة للجميع لأنه ورد في بعض الأحاديث : (اضربوا) والواو لجماعة الذكور . وأنه لو كان حراماً لحرم استماعهم له كبقية آلات اللهو .

الحكم بالقياس

قال الإمام الغزالي راداً على من يقول بحرمته السماع ويضمنه حرمة الضرب في الآلات الموسيقية : اعلم أن قول القائل : السماع حرام . معناه أن الله تعالى يعاقب عليه . وهذا أمر لا يعرف بمجرد العقل بل بالسمع ومعرفته الشرعية محصورة في النص أو القياس على المنصوص . وأعني بالنص ما أظهره صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله : أو فعله . وبالقياس المعنى المفهوم من الفاعلة وأفعاله . فإن لم يكن التحريم فيه نص ولم يستقم فيه قياس على منصوص يطل القول بتحريمه . وبقي فعلاً لا خرج فيه كسائر المباحات . ثم رأى بناء على ما ساق من

أدلة نقلية أنه لا دليل شرعي على تحريم السماع وما يتضمنه من إنشاد أو ضرب بالدفوف والطبول البتة . بل على العكس دلت النصوص على إباحته . وأما القياس فقد ذهب فيه إلى ما خلاسته أن أصوات الطيور الجميلة كالعندليب والقمارى وغيره إنما هي أصوات موزونة متناسبة المطالع والمقاصع بطبيعتها التي خلقها الله تعالى عليها . وهذه الأصوات هي الأصل في صنع الآلات الموسيقية إذ ما من شيء توصل أهل الصناعات بصناعاتهم إلى تصويره إلا وله مثال في الخلقة التي استأثر الله تعالى باختراعها وسماع أصواتها يستحيل أن يحرم لكونها طيبة أو موزونة بطبيعتها . فلا ذهاب إلى تحريم سماعها . ولا فرق بين حنجرة وحنجرة . ولا بين جماد وحويان . فينبغي أن يقاس على صوت العندليب الأصوات الخارجة من سائر الأجسام باختيار الأدمى كالأذي يخرج من حلقه أو من القضيبي والطبل والدف وغيره .

فكذلك يستخرج منها صوت مستطاب موزون . سوى ما يعتاده أهل الشرب . كشاهين الرعاة وشاهين الطيالبين وكالطبل والقضيبي فيأقي على أصل الإباحة قياساً على أصوات الطيور وغيرها . قال الله تعالى : (قل من حرم زينته التي أخرج الله لعباده والطيبات من الرزق) فهذه الأصوات لا تحرم . بل لقد ذهب الإمام الغزالي إلى أن الذي لا يتأثر بالسماع ولا يتحرك ناقص مائل عن الاعتدال بعيد عن الروحية زائد في غلظ الطبع والكثافة على الجمال والطيور بل على جميع البهائم . فإن جميعها تتأثر بالنعمة الموزونة . ولذلك كانت الطيور تنقف على رأس داود عليه السلام لاستماع صوته .

آثار الدف والطبل ونحوهما في القلب

ذكر الإمام الغزالي أن للاعتياد على استماع هذه الآلات مشتركة مع الكلمات المسجعة الموزونة لأغراض مخصوصة . أثاراً قوية ومحمودة في القلب . وهي فيما قال سبعة مواضع اختارها منها :

الأول : غناء الحجيج فاتهم يدورون في البلاد بالليل والغناء . وذلك مباح لأنها أشعار نظمتم في وصف الكعبة والمقام والحطيم وزمزم وسائر المشاعر . وأثر ذلك يهيج الشوق إلى حج بيت الله تعالى واشتعال نيرانه إن كان لسمت شوق حاصل . أو استثارة الشوق واجتلابه إن لم يكن حاصل .

وإذا كان الحج قريباً والشوق إليه محموداً كان التشويق إليه بكل ما يشوق محموداً . وكما يجوز

للوامع أن ينظم كلامه في الوعد ويزينه بالسجع ويشوق الناس إلى الحج، جاز لغيره نظم الشعر، فإن الوزن إذا انضاف إلى السجع صار الكلام أوقع في القلب، فإذا أضيف إليه صوت طيب ونغمات موزونة زاد وقع، فإن أضيف إليه الطبل وحركات الإيقاع زاد التأثير وكل ذلك جائز .

الثاني: ما يعتاده الغزاة لتحريض الناس على الغزو (الجهاد)، وذلك أيضاً مباح كما للحاج، وطرق الأوزان الشعرية المشجعة تخالف الطرق المشوقة، وهذا أيضاً مباح في وقت يباح فيه الغزو .

الثالث: السماع في أوقات السرور وتهيجاً له . وهو مباح إن كان ذلك السرور مباحاً كالغناء في أيام العيد وفي العرس وفي وقت قدوم الغائب وفي وقت الوليمة والعقيقة وعند ولادة المولود وعند ختانه وعند حفظه القرآن العزيز، وكل ذلك مباح لأجل إظهار السرور به . وقد نقل عن عدة من الصحابة أنهم حججوا في سرور أصابهم وهو جائز في قدوم كل قادم بجزء الفرج به وفي سبب كل مباح من أسباب السرور .

الرابع: سماع من أحب الله وعشقه واشتاق إلى لقائه فلا ينظر إلى شيء إلا رأى فيه سبباً له، فالسماع في حقه مهيج لشوقه ومؤكد لعشقه وحيه . ويستخرج منه أحوالاً من المكاشفات والملاطفات لا يحيط الوصف بها يعرفها من ذاقها ويتكرها من كل حسه عن ذوقها، وتسمى تلك الأحوال بلسان الصوفية وجبا مأخوذة من الوجود، ثم تكون تلك الأحوال أسباباً لروادف وتوابع لها تحرق القلب بنيرانها وتنقيه من الكدورات كما تنقي النار الجواهر المعروضة عليها من الخبث، ثم يتبع الصفاء الحاصل به مشاهدات ومكاشفات وهي غاية مطالب المحبين لله تعالى ونهاية ثمرة القربات كلها فاللفظي إليها يقصد المدائح والضرب بالدقوف والطبول من جملة القربات لا من جملة المعاصي والمباحات .

وقد طعن الإمام الغزالي في كتابه إلى النتيجة التالية :

• أن الآلة إذا كانت من شعار أهل الفساد كالزمار والأوتار فهي ممنوعة لأنها مظنة التشبه بهم، وما عدا ذلك يبقى على أصل الإباحة كالدف. وإن كان فيه الجلال . وكالطبل والضرب بالقضيب وسائر الآلات، فهذا ما أردنا أن نذكره من حكم الضرب على الدف والطبل في المحافل الدينية أو الاجتماعية، وقد ظهر على القطع إباحته في بعض المواضع والتدب إليه في بعض المواضع .

ضرب الدف والطبل في الطريقة الكسنزانية

إن ضرب الدف والطبل عندنا هو من شعار الطريقة حيث يمارس بشكل رئيسي في موضعين من مواضع العبادات النفلية وهما :

الأول: في القسم الأخير من حلقة الذكر الرسمي الذي يقام ليلتي الاثنين على الثلاثاء والخمس على الجمعة من كل أسبوع .

الثاني: بعد انتهاء حلقة الذكر الرسمي حيث تعقد حلقة خاصة للإنشاد الديني والمدائح النبوية الشريفة يكون فيها المريدون في وضع الجلوس .

وما عدا هذين للموضعين فيمكن أن يمارس في مناسبات عامة يعقدوا حلقات السماع فيما بينهم في مناسبات عامة أو خاصة كأيام الأعياد أو الأعراس أو المواليد النبوية والتي تقام بين الناس لغرض إرشادهم إلى سلوك نهج الطريقة .

والقاسم المشترك في إقامة هذه الحلقات هو ما أشار إليه الشيخ الجنيد البغدادي قدس سره من توفر شروط ثلاث: **الزمان والمكان والأخوان**، فلا تصح مثل هذه الشعائر المماركة إلا في الظروف التي تلائم الحصول على شعارها الروحية، والتي منها اندفاع النفوس إلى التأثر والانفعال الروحي الذي تكونه أجواء الذكر المفعمة بحركات المشايخ الوفيرة التي نعم الذاكرين جميعاً حيث تتناهم السكرة الإلهية الروحية التي تتحقق بفعل حضور أرواح المشايخ الكرام، فحينها تنتقل أرواح السامعين من أصحاب القلوب روحياً إلى عوالم جديدة من الطرب والغبطة والحضور سابحين في عوالم العلوية **(مفرحين بما آتاهم الله)**، فيتمايلون يمينا وشمالاً بحركات غير إرادية ناتجة عن الجذبة الحاصلة من سمو أرواحهم والتقائها بأرواح المشايخ وتلقي الفيض الرباني منها . وأحد أهم العوامل الرئيسية التي تساعد على تهيئة باطن المريد بحيث يصبح قادراً على الاستفاضة من هذه البركات الروحية هو ضرب الدف والطبل بالطريقة خاصة لتتأغم والمنهج الروحي الخاص بالطريقة .

الفوائد الروحية لضرب الدف والطبل في طقات الذكر

وجد مشايخ الطريقة فيما فتح الله تعالى عليهم من فضله إن مصاحبة الدف والطبل لحلقات الذكر والحلقات المخصصة للسماع الصوفي فوائد روحية عظيمة، تؤثر وبشكل فعال جداً في قلوب المريدین، فضلاً عن تأثيرها في نفوس المستمعين من غير السالكين

لمنهج الطريقة، ومن تلك الفوائد :

- إن الضرب على هذه الآلات يعمل الإعلان للدخول إلى رياض الجنة (حلقات الذكر) .
- إنها تجذب القلوب إلى تلك الرياض .
- تربط سمع الذاكر ويصره بقلبه، مما يسهل عليه الحضور مع المذکور .
- تطرد الوسواس والخطرات من نفس المريد، وتساعد على تنقية القلب من الكدورات .
- تقرب بين الذاكرين وتوحدهم بما يسهل تحققهم بالأخوة الإيمانية (إنما المؤمنون أخوة) .
- تربط بين قلوبهم روحياً مما يجعلهم في التواد والرحمة كالجسد الواحد .
- توجب حرارة الشوق بين المريد وشيخه بما يسهل عليه الفناء في محبته وطلعته .
- تهيئ الأحوال الكامنة في الوجدان الذي لا يحيط الوصف به .
- تهين لصاحب الحال الاستزادة بترادفه وتتابعه بما يحرق القلب بنيرانه .
- تساعد على التأمل للمشاهدات والمكاشفات التي هي من شعار القربات .
- تساعد على تثبيت المحبة في القلب وزيادتها عند السماع .

وغير ذلك من الفوائد التي يطول ذكرها وشرحها والتي هي من أمهات الأمور التي لا تعرف إلا بالذوق الصوفي روما يلقيها إلا الذين صبروا وما يلقيها إلا ذو حظ عظيم، وأما بالنسبة لغير المريدین، فإن ارتفاع أصوات الطبل والدقوف هو بمثابة الدعوة لهم إلى أخذ الطريقة وسلوك منهجها القويم، القائم على ذكر كل ما يربط ويوصل إلى الله تعالى عن طريق سلسلة تبدأ تصاعدياً من الشيخ الحاضر وتنتهي بسيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الوسيلة العظمى بين الخلق والحق، ومن جهة ثانية فإن دق الطبول مقرونة بذكر الله تعالى هو وسيلة لطرد شياطين الجن والإنس، إذ إنهم ينشرون من الحق ومن كل ما يقرب إليه من قول أو عمل .

طبل الباز

إذا تتبعنا الطبل واستعماله قبل الإسلام وفي صدر الإسلام نجد أنه كان مقروناً أكثر ما يكون بالإعلان عن الأمور الهامة كالغزوات والحروب، حيث كان يدق ليؤحد حركات المقاتلين أثناء السير، وليشد من عزيمتهم عند التقدم للقتال والغارات على الأعداء، وربما

كان يدق في بعض المناسبات الأخرى كالإعلان عن الحج وغيره كما أشار إلى ذلك الإمام الغزالي . وعلى هذا بقي الطبل آلة تستعمل في الجهاد الأصغر إلى أن جاء حضرة الغوث الأعظم سيدنا عبد القادر الكيلاني قدس سره الذي أمر مريدیه في تعميمه واستعماله في الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس وذلك في حلقات الذكر . ومن حينها اشتهر الطبل المستعمل من قبل الذاكرين باسم (طبل الباز) نسبة إلى أشهر ألقاب الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره وهو لقب بهاز الله الأشهب، ولقد لمس الصوفية للطبل أهمية ملموسة في استجلاب الشوق وشد حماس الذاكرين بحيث إنهم يشعرون بل وبعضهم يشهدون أنهم في ميدان القتال مع أرواحهم وورغباتهم، فكان معيناً وأي معين على شحذ همهم لطرد الخطرات وتسهيل انقطاعهم عن الدنيا وعلائقها في عباداتهم ومعاملاتهم .

الطبل في الاصطلاح الكسنزاني

الطبل: هو أحد وسائل الطريقة الباعث على مجاهدة النفس، الجاذب إلى هاء الذاكر في حضرة المذکور .

الطبل: هو إشارة إلى حال الهيبة الذي يودب القلوب في حضرة المحبوب .

دق الطبل باليد: هو رمز إلى دق باب الجلال الإلهي بيد القلب .

الدف في الاصطلاح الكسنزاني

الدف: هو أحد وسائل الطريقة الباعث على هياج الوجد، الجاذب إلى بقاء الذاكر في حضرة المذکور .

الدف: هو إشارة إلى حال الإنس الذي يشرح القلوب ويجذبها إلى حضرة المحبوب .

دق الدف باليد: هو رمز إلى دق باب الجمال الإلهي بيد القلب .

ويمكن القول إن استماع الذاكرين لصوت الدف والطبل في حلقات الذكر والمدائح النبوية يعمل حالة سماع تكاملي بين الهيبة الجمالية لصوت الدف والهيبة الجلالية لصوت الطبل، بما يطرب كل سالك على حسب حاله واستعداد، فممنهم من يقويه صوت الطبل ويحمله على طلب الاستزادة من العطاء والجاهدة، ومنهم من يرفقه صوت الدف ليحمله على الاستفاضة من شراب الوجد والمحبة، ومنهم من يغرف من هذا وذالك .

وصلی الله تعالی علی سیدنا محمد الوصف والوحي والرسالة والحكمة وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

● التعريف العام للطريقة

الطريقة : هي الطريق إلى الله تعالى ، أي الرحلة الشاقة الشيفة إلى الحضرة الإلهية فهي تجمع بين اللذة والألم ، ألم مخالفة هوى النفس ، ولذة التعود على خلق القرآن الكريم والتطبيع بطبع حضرة الرسول ﷺ ، وهي المنهج الذي يختاره الشيخ الحاضر لتطبيق الشريعة المحمدية كاملة من الناحيتين الظاهرية والروحية .

التعريف الذاتي للطريقة : الطريقة من حيث الحقيقة الروحية هي النور الذي انتقل من حضرة الرسول الأعظم ﷺ إلى حضرة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ عن طريق المصافحة يبدأ بيد (اللمسة الروحية) ومنه بدأ بيد عن طريق سلسلتين من مشايخ الطريقة ، حتى انتهت إلى يد الشيخ الحاضر . وفي عهد كل شيخ للطريقة ينتقل هذا النور من يد الشيخ في وقته إلى قلوب الأتباع والمريدين ، ليربطهم روحياً بالله تعالى ورسوله الأعظم ﷺ من خلال تلك السلسلة المتصلة من مشايخ الطريقة .

التعريف الموضوعي للطريقة : في كثير من الأحيان تعرف الطريقة استناداً إلى المواضيع التي تتبناها ، أو المجالات السلوكية والمعرفية التي تتخصص فيها بوصفها تمثل الجانب الروحي في الإسلام ، ولتعدد هذه المجالات ، فإن تعاريفها من هذه الناحية تتعدد أيضاً ، وفيما يلي نعرض لأهم تلك المجالات وتعريف الطريقة من خلالها :



الطريقة - التوبة

التوبة : هي الرجوع إلى الله تعالى بترك المخالفات ، والعزم على السير في طريق الطاعات ، وهذا هو جوهر الطريقة ، وأسمى غايتها ، ثم إنها ترتقي بحال العبد لينتقل من ترك المخالفات إلى ترك الشبهات ، ومن ثم ترك ما سوى الله تعالى ، حباً به وظمناً بقربه جل جلاله .

فالطريقة بهذا المعنى هي الرجوع إلى الله ، بترك الكل للحصول على الكل ، وما ذاك إلا عملاً بقوله تعالى : ﴿ .. وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ النور : ٣١ ، واقتداءً بحضرة الرسول الأعظم ﷺ إذ يقول : ﴿ يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة ﴾ صحيح مسلم - ج ١ ص ٢١٧ .

الطريقة - التعمق في العبادة

لا يقف منهج الطريقة على تربية المريدين على أداء الفرائض والواجبات ، فهذا المستوى من العبادة يعد رسم لازم لا يفاضل فيه الأخيار ، وإنما المفاضلة عند الملك المتار بنوافل العبادات وزيادة الطاعات ، ولهذا فمنهج الطريقة يربي المريد على إتقان الواجب ثم إتقان ، والإلتزام بالمسنة المظهرة أكمل التزام ، ومن ثم يزيد فوق ذلك الذكر الكثير وما خصصه شيخ الطريقة من طاعات وفريات .

فالطريقة : هي التعمق في نوافل العبادات فضلاً عن إقامة الفرائض وأداء المنفويات ، عملاً بقوله تعالى في الحديث القدسي : ﴿ من عادى لي ولياً فقد آذنتني بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، وما يزال يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعة الذي يسمع به ، ووبرة الذي يبصر به ، ويدة التي يبطش بها ، ورجلة التي يمشي بها ، وإن سألني عبدي لأعطينه ، ولئن استعاني لأعيننه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعلة ترددي عن نفس المؤمن بكرة الموت ، وأكره مساءته ﴾ الأريعون الصغرى للبيهقي - ج ١ ص ٤٥ .

الطريقة - مجاهدة النفس

الطريقة هي منهج عملي لمجاهدة النفس بغية التخلي عن الرذائل والتخلي بالفضائل ، فهي أكبر قاطع عن الله

تعالى عندما تكون أماراة بالسوء لا تقلد إلا بالمعاصي والمخالفات ، كما أنها أعظم موصل إليه سبحانه إذا ما روضت بالمجاهدات ، وزكيت بالطاعات ، فوقتها لا يبدأ روعها إلا بموافقة الحق سبحانه والإستئناس بالعمل في رضوانه . فالطريقة : طريق لمد باب الغرائز عن شهوة المحرمات والشبهات ، والسمو بها نحو طلب ما عند الرب من الجنات والفريات .

وذلك عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنَّا فَتَنًا لَّنُهِدَنَّهُمْ سَبِيلًا وَإِنَّ اللَّهَ لَنَعَ الْمُضْتَبِينَ ﴾ العنكبوت : ٢٩ ، وتعمقاً في قوله ﷺ : ﴿ أغدو غدوك نفسك التي بين جنبيك ﴾ الزهد الكبير للبيهقي - ج ١ ص ٣٥٩ .

الطريقة - السلوك

الطريقة : هي علم عملي يعطى المقاهيم القهية من تحليل وتحرير روحاً جديدة تتسم بالعاطفة النبوية والشعور بالحضور مع المعبود جل جلاله ، وهذا العلم مؤسس على أعمال القلوب وعنى سير المريد وسلوكه في الأحوال والمقامات ، وتختصر هذه الأعمال في التصديق والإيمان واليقين والصدق والإخلاص والمعرفة والتوكل والمحبة والشوق والوجد وغير ذلك من أحوال أهل الطريقة ومقاماتهم ، والنصوص الشرعية في هذه الأبواب أشهر من أن تذكر ، ومنها قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ وَالْمُتَعَمِّقِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْغَائِثِينَ وَالْفَائِثِينَ وَالصَّابِقِينَ وَالصَّابِقَاتِ وَالْمُتَصَفِّقِينَ وَالْمُتَصَفِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ - الأحزاب : ٣٥ .

الطريقة - الاستقامة

الطريقة هي السير على الصراط المستقيم ، أي مواصلة السلوك الدائم على نهج الرسول الكريم ﷺ والقرآن العظيم ، فهي تطبيق كامل للإيمان والعمل الصالح .

نل على هذا قوله تعالى : ﴿ اهْبِطَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ القاتحة : ٥ .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَوْا نَنْتَزِلْ عَلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ أَلَّا تُخَاطَبُوا أَنبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (٣٠) نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهون أنفسكم ولكم فيها ما تدعون

(٣١) تَزَلَا مِنْ غُيُورٍ رَجِيمٍ) فصلت : ٣٠ - ٣١ .

الطريقة - الإيمان التحقيقي

الطريقة هي الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالفضاء والفقر خيره وشره من الله تعالى ، وأن حضرة الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ، إيمان تحقيق لا إيمان تقليد ، ومعنى الإيمان التحقيقي هو إيمان المشاهدة بنور اليقين ، أي إيمان العيان لا إيمان البيان .

وأوضح مثل لطلب هذه المرتبة ما ذكره تعالى في حق إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُخْبِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَعِذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصَرَهِنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ جَعَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ البقرة : ٢٦٠ .

الطريقة - الأخلاق

الطريقة هي منهج التربية على مكارم الأخلاق والآداب الإسلامية التي بعث بها ولها حضرة الرسول الأعظم ﷺ ، قال تعالى : ﴿ وَأَتَىكَ عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم : ٤ وقوله ﷺ : ﴿ إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ﴾ مسند الشهاب القضاعي - ج ٤ ص ٢٧١ ، حيث يقوم شيخ الطريقة بزرعها في نفوس المريدين وتربيتهم عليها بأقواله وأفعاله وأحواله . وفي الكسائر : من لا أخلاق له لا طريقة له .

الطريقة - التقوى

التقوى هو مخافة الله تعالى ، والطريقة هي تربية المريدين على التحقق بمراتب الخوف من الله تعالى على الوجه الذي يجعلهم يتحققون في عبوديتهم المحضة لله تعالى ، وكذا يتأهلون لتطويع الدانية ، قال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَظِيمٌ ﴾ القلم : ٤ .

الطريقة - المحبة

الطريقة هي منهج التربية الروحية على المحبة الخالصة لله تعالى ورسوله الأعظم ﷺ وآله الأبرار وصحابته الأخيار والعلماء العاملين وسلسلة مشايخ الطريقة القائلين قدست أسرارهم أجمعين ، وهي طريق محبة الأخوان وأهل الإيمان وكافة المسلمين ، وطريق محبة

الخير للناس أجمعين ، وفي كل باب من هذه الأبواب أدلة شرعية كثيرة ، نفتق منها بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ تَرْجَمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ المائدة : ٥٤ .

الطريقة - القاب

الطريقة هي المنهج الذي يختص بإحياء القلوب بذكر الله تعالى بعد موتها بالغلظة عنه ، والسعي إلى سلامتها من ظلمها وشغلها من أسقامها ، وتطهيرها لتكون عرشاً موهباً لنزول نور الرحمن فيها ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ الرعد : ٢٨ .

الطريقة - الإرشاد

بعث حضرة الرسول الأعظم ﷺ بالإرشاد ودعوة الخلق إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ، واقتداء بالرسول الأعظم ﷺ ، يعظم شيخ الطريقة هذه المهمة في نفس المريد حتى تصبح شغله الشاغل وبهمة الأكبر ، وقد دلت نصوص الشريعة على أن السير في طريق هداية الخلق خير من الدنيا وما فيها ، ومنها قوله ﷺ : ﴿ خير الناس من نفع الناس ﴾ شعب الإيمان للبيهقي - ج ٦ ص ١١٧ ، ولا أنفع من إرشاد الناس إلى طريق النور والهدى ، وبهذا يقال مالك هذا الطريق مرتبة (الخيرية) التي دل عليها سبحانه في قوله : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ آل عمران : ١١٠ .

الطريقة - التجديد

هي محاولة لجعل الإنسان يتسلح بقيم روحية جديدة تعينه على مواجهة الحياة المادية ، وتحقيق له التوازن النفسي حتى يواجه مصاعبها ومشكلاتها ، فهو يربط بين حياة الإنسان ومجتمعه ، ويوازن بين رغباته الروحية وحاجاته المادية .

المصدر : كتاب التعريف المبسر بالطريقة الطبية الفارسية الفستائية - الأستاذ الدكتور الشيخ نهر الشيخ محمد الحسناني الحسيني - مؤسس المركز العالمي للتصوف والدراسات الروحية



من موسوعة الكسزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان

وفي أقسام شفاعاة الشيوخ يقول الإمام القشيري : « شفاعاة الشيوخ - اليوم - للمريدين على قسمين : للذين هم أصحاب السلوك ، فزيادة التحقيق والتوفيق . وللذين هم أصحاب التخطيط والغرة ، فيأتجوز عنهم »^(١) .
وعلى الدكتور إبراهيم يسوي على هذا النص قائلًا : « بينما ينكر المعتزلة الشفاعاة (انظر الملل والنحل للشهرستاني) يثبت القشيري الشفاعاة لا لترسل فقط بل للأولياء في الدارين ، وللشيوخ في هذه الحياة الدنيا .. على نحو ما هو واضح من إشارته »^(٢) .
وعن مقام الشفاعاة يقول الشيخ فخر الدين العراقي : هو مقام سيدنا محمد ، وهو مقام التكميل عند قياسه بالله وبأسمائه وعوالمه ، وهو المقام المصمود^(٣) .
والشفاعة الحقيقية يقول عنها الشيخ عبد القني التابلسي : هي فتح السر بالسر ، أي : فتح سر العبد بسر النبي محمد ، وفتح السر بالسر : هو رفع الحجاب . فمن فتح سره بسرّه ، فقد شفع له في مقام التقريب والدخول في عالم الملكوت ، ولقاء الأحباب ، على سرر اقتراب^(٤) .
وعن لفظة الشفيع يقول الشيخ أبو عبد الله الجزولي : « الشفيع ، أي : شفع في الخلق ، وهو صيغة مبالغة بمعنى : كثير الشفاعاة ، وهي التوسط في القضاء »^(٥) .
والشيخ عبد الله خورّد يقول : « الشفيع : هو من له الشفعة ، اعلم أن كل روح وكل نفس أرض فيها الشركة لمحمد ... حقيقة هي اليوم لكل شخص ، وهو يطلب الملك الإلهي الجبري من كل واحد ، فلا يجوز لأحد أن يتعامل مع نفسه أو قلبه أو روحه مع غير محمد . هو الشريك والجار الملاصق ، بل هو المالك حقيقة واستقلالاً ، وليس لغيره حق الملك ... فاعلم أن كل شيء مملوك محمد جبراً من المالك الحقيقي الذي عين محمد حقيقة ، فإذا كان مملوك محمد ، وهو على الخلق العظيم ورحمة للعالمين فلا بد من الراحة لكل أحد في عاقبة الأمر »^(٦) .
وفي أنجح شفع يقول الإمام علي بن أبي طالب : « لا شفع أنجح من التوبة »^(٧) .
وعن المشفع يقول الشيخ أبو عبد الله الجزولي : « المشفع ، معناه : المقبول الشفاعاة ، فإنه يرغب ويتوجه إلى الله تعالى في أمر الخلق ، وأراحتهم من طول الموقف ، وتعجيل الحساب فيقبل ذلك منه ، ويكرم بذلك غاية الكرامة ... وهو المقام المصمود ، أعني : الشفاعاة العظمى التي خص بها في ذلك اليوم »^(٨) .



الشفاعة في اللغة ، « شفع له إلى فلان ، سأل فلان التجاوز عن ذنبه أو خطئه نحوه أو نحو غيره . شفع في الأمر ، كان شفيعاً فيه »^(٩) .

وفي القرآن الكريم وردت هذه اللفظة (٣٠) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : « لا يهلكون الشفاعاة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً »^(١٠) .

وفي الاصطلاح الصوفي ، يقول الشيخ أحمد الكمشقاني النقشبندى ، « الشفاعاة ، هي انصباب النور على جوهر النبوة ، فتنبسط من جوهر النبوة إلى الأنبياء والأولياء ، وتدفع النوار من الأنبياء والأولياء إلى الخلق »^(١١) .

وفي شفاعاة الشيوخ يوم القيامة يقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير ، « يرى الشخص الذي يساق إلى الجحيم نوراً من بعيد ، فيسأل : ما هذا النور ؟ فيقال له : إنه نور الشيخ فلان . فيقول : لقد كنت أحب ذلك الشيخ في الدنيا ، وبحول الربح ذلك الكلام إلى أذن الشيخ ، فيطلب الشفاعاة لذلك العاصي من حضرة الحق سبحانه وتعالى ، فيجزيه الله تعالى من العذاب ، بشفاعة ذلك العزيز »^(١٢) .

- (١) - المعجم العربي الأساسي - ص ٦٩٢ .
- (٢) - مريم : ٨٧ .
- (٣) - الشيخ أحمد الكمشقاني النقشبندى - جامع الأصول في الأولياء - ج ١ ص ١٢٣ .
- (٤) - الشيخ محمد بن المنور - أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد - ص ٢٢٧ .
- (٥) - الإمام القشيري - تفسير لطائف الاشارات - ج ٤ ص ١٥٠ .
- (٦) - المصدر نفسه - ج ٤ ص ١٥٠ .
- (٧) - الشيخ فخر الدين العراقي - مخطوطة النعمات العادلة في برزخ التوبة - ص ١٧ (بتصرف) .
- (٨) - الشيخ عبد القني التابلسي - مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب - ص ١٧٢ (بتصرف) .
- (٩) - الشيخ يوسف التبهاني - جواهر البحار في فضائل النبي المختار - ج ٢ ص ٣٨٠ .
- (١٠) - الشيخ عبد الله خورّد - مخطوطة بحر الحقائق - ورقة ١٢١ - ب .
- (١١) - الشيخ محمد عبيد - نهج البلاغة - ج ٤ ص ٨٧ .
- (١٢) - الشيخ يوسف التبهاني - جواهر البحار في فضائل النبي المختار - ج ٢ ص ٣٨٠ .

المصدر : موسوعة الكسزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان - الشيخ محمد الكسزان - ج ١ ص ١١٢ .

صفة العلم



قال سيدنا الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره العزيز ، العلم أن تحرك فحل بذاته . وقال ، من عرف نفسه حانت عليه العبودية . وقال ابن عطاء ، العلم أربعة علم المعرفة وعلم العبادة وعلم العبودية وعلم الخدمة . وقال النوري ، العلم علمان داعي ومُدعي . وقال سيدنا الشبلي قدس الله سره العزيز ، العلم واحدان لعلم نفسنا بذاتنا . وقال الروزباري ، العلم سمة العبد والجل سمة العدو . وقال سحل ، العلم بالله ثلثة بالله وبالله وبالله وبالله . وقال ذو النون ، العلم علمان مطلوب وموجود . وقال أبو يزيد ، العلم علم برهان وعلم بيان . وقال الإمام الصادق عليه السلام ، العلم ثلثة مع الله وبالله وفيه . وقال ربيع ، العلم صنوع ومطبوع . وقال سيدنا الجنيد ، إن الله أراد من المباد علمين معرفة علم العبودية ومعرفة علم الربوبية وما سواهما موحط أنفسهم . قال ابن عطاء ، من علم أوقاته صار ومن جهل أوقاته حار ومن علم أبله تهلك ومن جهل أترل . قال الجنيد ، العلم الأكبر علم القيام بالدوام وعلم الحال بغير احتيال . وقال الشبلي ، من علم شأنه عاد به أمر ربه . وقال ذو النون ، من لم يعلم أباه فإذا يومه . وقال النوري ، من علم عند المعرفة فقد أشرك ومن عرف المشاهدة فقد كفر وقال من أجاب دعوة العلم ولم يجب دعوة المعرفة فقد حجب . وقال الشبلي ، الدعوة ثلثة دعوة العلم ودعوة المعرفة ودعوة الهامية . وقال الدعوة عند الدعوة كفر . وقال الجنيد ، العلم شيء ، بحيث والمعرفة شيء ، بحيث فابن الله وابن العبودية ؟

وقال الشبلي ، من أشغل بالدعوى اضطرب عليه المعنى . وقال أبو يزيد ، العلم عذر والمعرفة فكر والمشاهدة حجاب فتد لها تطلب . قال ربيع ، الوفاة كلها علم والعلم حجاب . وقال الشبلي ، العلم خبر والخبر جود . وقال أبو علي الروزباري ، أفكار العبد بظهر عنده علمه . وقال الجنيد ، العلم والمعرفة لازم على العبد وحدهما ليسا من صفات العبد فإذا عرف وعلم فانظر كيف كان . وقال أيضا ، أول العلم ثم المعرفة ثم العلم بالمعرفة ثم المعرفة بالعلم ثم الجود بالمعرفة ثم الإنكار بالجود ثم الإفراز بالإنكار ثم العلم بالإفراز ثم المعرفة بالعلم ثم الإنكار بالمعرفة ثم الجود بالإنكار ثم الأوقات بالإنكار ثم المعرفة بالإنكار ثم الجود بالإنكار ثم التقى ثم الفرق ثم الحال فإذا دفعت النظر فكل ذي حجاب . وقال الجنيد ، الإثبات فكر والعلم بالإثبات فكر والحركات غدر والعلم بالحركات والوجود من داخل الفكر غدر . وقال الشبلي ، العلم جود والمعرفة إنكار والتوحيد الحاد . وقال النوري ، الخبر علم والإنكار الحاد والمشاهدة كفر ولا بكفر التوحيد كفر . وقال ابن عطاء ، العلم علم جهل والمعرفة معرفة الإنكار والمشاهدة ومشاهدة جود . وقال ذو النون ، في طريق المعرفة ألف علم وعند كل علم جهل والف معرفة وعند كل معرفة إنكار . قال أبو يزيد ، يقولون ألف والطريق واحد إلى الله الذي يصل إليه فإذا نظرت وصلت وقال كل لا تحاور من فكره وفكره من فكره .

المصدر : رسائل الجنيد ، تحقيق الدكتور جمال رجب



المصطلح الصوفي في إحالته إلى القرآن والحديث

الدكتور عاطف جودة نصر

لعل إحالة ابن الفارابي في شعره إلى القرآن والحديث والتفاسير وغيرها، بعد أبرز الخصائص الصوفية في شعره، وبما أعلن على لقوة هذه الإحالة وتبليها لرعاة الشعاع الدينية والجاهية الصوفي، ولعل أن أعالج هذه الإحالة، أعرض لطريقة الصوفية في تأويل القرآن، حتى يمكن أن نبين موقف الشعاع من ذلك.

ومن المدهي أن الناظرين في القرآن نختلف بلا صرح التفسير علاصم تبعاً لتفاوتهم في الطريقة التي يتلقونها بها. فإن كان الناظر فيه من المناصرين في علوم اللغة، علب عليه ذلك فأخذ يحدد النظر في لفظه ويواصل الكلام فيه لتعريبها وترصيدها وتقددها ولها، وإن كان من الفقهاء نظر فيه من حيث الأحكام التي تلعبها بالعبادات والمعاملات، وإن كان من المتكلمة لرعاة الجدل والحجاج، وتغلغل الأدلة والبراهين. وليس الصوفية يدعاً بين هؤلاء، ألهم بعد أن ألبوا بطرق النظر المختلفة وأحاطوا بعلمهم القرآن، أضافوا إلى ذلك تأويلهم الإنشائي، وهو تأويل استبطاني بمصطلح الإشارة من العبارة.

ومن سمات التأويل الإنشائي للقرآن عندهم (1) أنه لا يعتمد اعتماداً كلياً أو مسرفاً على العقل، إنما هو يعني بالأمور العقلية بالقدر الذي يعني به الصوفية بالعقل، ويعني به أن الذهن آلة لتصحيح الإيمان في مراحل البداية، أما فيما فوق ذلك فهناك ملكات أخرى يناط بها حمل هذا العبء ومعنى هذا أن استنباط الإشارة اللطيفة من النص القرآني ليس عملية عقلية صرفة إلا في الحدود التي تضمن عدم القتيات الإشارة على العبارة فلا تخرج بها عن ما لوفد ما ينسجم مع الأسلوب العربي، ولا تخرج بها عن الدلالات التي توافق أسباب النزول والأخبار الموثوقة وعلوم الحديث والأصول والفقه (2).

وفي هذا المجال ينبغي أن نميز التفسير الإنشائي عند الصوفية، وهذه التفاسير الأخرى التي استغلها أصحابها لنصرة مذاهبهم الدينية والسياسية، وذلك لأن هؤلاء اعتمدوا في مباحثهم كما اعتمد الصوفية على قضية الظاهر والباطن، ولكنها استغلت استغلالاً سيئاً لخدمة الكثير من العقائد الهدامة وأوتكتبت في حق الظاهر القرآني جرائم خطيرة حين أريد له أن يؤول لنصرة الأغراض المريضة والدعوات الجامحة (3). ويمكن أن نستخلص من تأويل الصوفية الإنشائي للقرآن خصائص أساسية، من أهمها أنه تأويل قائم على الذوق والاستبطان الذي يلج به الصوفي حضرة الكلام الإلهي بواسطة تحقيق ذوقه، يعائيه المتصوف ويمارسه وهو يتلو القرآن مكانه قزل في شافه، ويحقق هذا الاستبطان في وجدان

الصوفي ثياراً من الديمومة التي تميز العاصر الزاهن بالماضي البعيد، وتجعل من القرآن كتاباً يتنزل في كل حين على قلوب الأصفياء من الأولياء والعارفين. وعن هذه النزعة صدر الصوفية في قولهم بإمكان الاتحاد بأرواح الأنبياء فيكون الصوفي نوحاً في السفينة التي يصنعها لخلاص نفسه، وأيوب في صبره على بلائه، ويعقوب في بته وأحزانه، وهكذا تعاش لحظات الوجود مرة أخرى من خلال تحقيق تاريخي مليء.

ويمتاز هذا التأويل الصوفي بأنه لا يخل باللفظة والتراكيب العربية، ولا يخرج بالنص عن الأخبار الموثوقة وأسباب النزول، وهذا ما يفصل بين تأويل الصوفية وتآويلات غيرهم من الباطنية وذوي الأغراض السياسية، لأن هؤلاء طوعوا النص لنصرة أغراضهم ومواقفهم أهوائهم، وذهب الباطنية منهم إلى أن ظاهر النص ليس مقصوداً لذاته، فابطلوا بذلك الظاهر، وجعلوا الباطن الذي يتأولونه بما يتعلمون هو المراد، أما الصوفية فهم يهتمون أن النص على ظاهره، ولكنهم يستشفون منه رقائق ولطائف من الإشارات التي توازي الظاهر وتطابقه ولا تفتنت عليه.

وعلى هذه السنن جرى ابن الفارض في إحالاته إلى آيات القرآن ونصوص الأحاديث القدسي منها والنبوي ومن هذه الإحالات قوله في التائية الكبرى:

أتيت بيوتاً لم تتل من ظهورها
وابوابها عن قزع متلك سدت
وبين يدي نوال قدمت زخرفاً
تروم به عزاً مرارياً عزت



بالربوبية على علم الله ، وذلك ما يسعده الكاشاني بقوله : « إن قوله الست بربكم قالوا بلى » كلام الله تعالى ، وهو قديم قبل الخلق ، والحدوث والمكالمة تستدعي حضور المخاطب وهو حادث ، فيكون خطابه أولى بالحدوث ، فيقتضي قدم قول (بلى) وحدوثه وهو مشكل (والجواب كما أورده) أن حقيقة الجمع تقتضي ألا يكون مع المخاطب الأزلي مخاطب غيره ، بل هو يخاطب نفسه يخطاب أزلي .

المصدر : شعر عمر بن الفارسي دراسة في فن الشعر الصوفي ص 156 ، 171 للدركتور عاطف جودة نصر

ريك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين » الأعراف 172 ، ولا يخفى ما في هذه الإحالات من ذوق واستبطان يجمع بين الظاهر والباطن ، وبين العبارة والإشارة ، وقد ألمح الشاعر في الأبيات السابقة إلى ما يعرف عند الصوفية بأخذ العيشاق في عالم الذرة وهو عندهم نشأة لطيفة ، و عالم مثالي سابق على عالم الشهادة والظهور ، كما أشار إلى أن (الست) الواقع في الأزل ويكنى به من مسألة الرب الأرواح في هذه النشأة المتأليّة عن ربوبيته ليس مغايراً لما يظهر في الأبد وأحال الشاعر كشف سر (بلى) أي الإيجاب وإقرار الأرواح

الباطن ، وكما يأخذ بما تواطأ عليه العلماء يستشرق لطائف الإشارات ودقائق المعاني ، ويحيل الواقع التاريخي المحدود بزمان النزول ومناسبته إلى أفق كلي شامل . وإنما لتجد يذور هذا التأويل الصوفي عند القشيري في اللطائف ، كما نجده عند الغزالي في مشكاة الأنوار عندما تبه إلى أن طبيعة الرمز تقوم على افتراض موازنة تامة بين الحس والمثال ، بين عالم الشهادة وعالم الغيب ، « فما من شيء في عالم الشهادة إلا وهو رمز أو مثال لشيء في عالم الملكوت ، وعالم الشهادة مرقاة إلى عالم الغيب ، ولولا ذلك لاستحالت معرفتنا بالعالم العلوي ، ولتعدّر السفر إلى حضرة الربوبية والقرب من الله » .

وعن هذه النزعة الإشائية صدر ابن الفارض عندما قال في الثانية الكبرى :
ولما قلت النفس من ملك أرضها
بحسبكم الشرا منها إلى ملك جنة
وقد جاهدت واستشهدت في سبيلها
وفازت ببشرى بيعها حين أوفت
سمت بي لجمعي عن خلوة سمائها
ولم أرض اخلاذي لأرض خليفتي
مقتبساً قوله تعالى في سورة التوبة - آية 111 : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة كما أحال في قوله :
وليس الست الأمس غيراً لمن غدا
وجنحي غدا صبحي ويومي ليلتي
وسر بلى لله مراة كشفها
وإثبات معنى الجمع في المعية إلى قول القائل : « واذا أخذ

مقتبساً من القرآن قوله : « وليس البريان تأتوا البيوت من ظهورها » وقوله : « إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة » . ومن اقتباسه قوله في الثانية :
وأقدم وأقدم ما قدمت له مع الـ
خوالف وأخرج عن قيود التلفت
وقوله :

ولا تقرّبوا مال اليتيم إشارة
لكف يد صدت له إذ تصدّت
مجيلاً في ذلك إلى قول القرآن في حق من تخلفوا
عن الجهاد « رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع
على قلوبهم فهم لا يفقهون » وقوله : « ولا تقرّبوا
مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن » .

هذه الاقتباسات اللطيفة تكتسب داخل الإطار الإشاري دلالات عميقة تترق الظاهر ولا تفسده فائتان البيوت من أبوابها تنبيه قرآني إلى قاعدة من قواعد السلوك العملي في الحياة الاجتماعية ، و لكنّه أيضاً « مثال لمحو الإضافات ومحقق الذات والصفات وإتيانها من ظهورها مثال لإثبات الحظوظ والوجود » والخوالف وهم الذين قعدوا عن الجهاد يناخرون من قعدوا في بيوت الهوى والحظوظ النفسانية ، والنهي في قوله تعالى : « ولا تقرّبوا مال اليتيم ظاهره نهي الأوصياء على أموال اليتامى عن إتلاقه وأكله بالباطل ، وهو يوازي الإشارة إلى كلف من يتعرض لأموال النبي وأمواله وعلومه ومنازلاته ولذواقه إلا بالافتاء والأدب وحسن المتابعة . وهكذا يحيل ابن الفارض إلى آيات القرآن ، وهو في ذلك ليس باطنياً يعطل ظواهر الآيات ، ولكنّه كما يترق الظاهر لا يعطل أسرار

أقوال الزهاد

أقوال الزهاد

قال معمر: ما نزلت بعبد نازلةً فكان مفرغه إلى الله إلا فرجه الله عنه

قال تنقيف: من أبصر أبواب التبتدع لم يبين الخرج منها

قال ابن مسعود: لو عرفت البهائم ما عرفتم ما أكلتم سميتاً.

وقال أبو هريرة: اللهم إني أسألك قلباً قاراً، ورزقاً داراً، وعملاً ساراً.

وقال بعض السلف: اللهم إني أسألك قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، ويداً صابراً.

وقال صالح بن مسهر: لا أدري أتعنته علي فيها بسط لي أفضل، أم تعنته فيها زوم عني، لأنه فيها بسط لي أحياناً، وفيها زوم عني حوائج، نظر لي بها يزيد علي نظري لنفسه، وأتاني من عنده أكثر مما عندي.

وقال الله عز وجل - لموسى - عليه السلام: حبيبي إني عبادي، قال: وكيف أحبيك؟ قال: ذكرهم الانبياء ونعماني.

وقال شجاع بن حكيم لبعض الواعظين: أي شيء تقول إذا جلست علي الهنري؟ قال: أذكرهم الله ليشكروا، وأذكرهم جفاءهم ليتوبوا، وأخيرهم عن إبليس وأعوانه حتى يحذروا.

وقال بعض الصالحين: مثل الدنيا ونعيمها كخاية فيصا سمٌ وعلي رأسها عسلٌ، فمن رغب في العسل سفي من السم، ومثل شدة الدنيا كمثل خاية مملوءة من العسل وعلي رأسها قطرات من سم، فمن صير علي أكلها بلغ إلى العسل.

جاء رجل إلى حاتم الزاهد بنميمة، فقال: يا هذا أبطأت عني وجنت ثلاث جنائيات: بفضت إلي الحبيب، وشغلت قلبي الفارغ، وأغلقت نفسيك التهمة، وأنت أمين.

وكان خالد بن صفوان يقول: قبول قول النمام شر من التهمة، لأن التهمة دالة، والقبول إجازة، وليس من دل علي شيء كمن قبل وأجار.

وقال ابن السموك الواعظ: يدرك النمام بتهمة ما لا يدرك الساحر بسحره.

وقال معمر: ما نزلت بعبد نازلةً فكان مفرغه إلى الله إلا فرج الله عنه.

وقال عمر: ما أسأل الله الرزق وقد فرغ منه، ولكن أسأله أن يبارك لي فيه.

وقال مالك بن دينار: الجلوس مع الكلب خير من الجلوس مع رفيق سوء.

وقال أبو هريرة: تصادوا عباد الله يتجدد في قلوبكم الود، وتذهب السخيمة.

وقال حاتم: صاب الضغن غير ذي دين، والفائب غير ذي عبادة والتمام غير صدوق، والحاسد غير منصور.

وقال بعض السلف: من استقصى عيوب الناس بقي بلا أصدقاء.

وقال محمد بن واسع: ينبغي للرجل أن يكون مع المرأة كما يكون أصل المجنون مع المجنون يحتفلون منه كل أذى ومكروه.

فيل لمالك بن دينار لو تزوجت: قال: لو استطعت لطلقت نفسي.

قال شقيق : اشتريت بطيخة لأمي، فلما ذاقناها سخطت، فقلت: يا أُمِّي، علم من تدين القضاء ومن تلومين، أثار ثما أم مشتربها أم خالفها؟ فأما حارثها ومشتريها فما لها ذنب، فلا أراك تلومين إلا خالفها.

ويقال: إن عبداً حبشياً توله مولاه شيئاً يأكله، وقال: أعطني قطعة منه فأعطاه، فلما أكله وجده مرأً، فقال: يا غلام، كيف أكلت هذا مع شدة مرارته، قال: يا مولاي، قد أكلت من يدك حلواً كثيراً، ولم أحب أن أريك من نفسي كرامة لمرارته.

وأوحى الله تعالى إلى عزير: إذا نزلت بك بلية لا تشكني إلى خلقي كما لم أشكك إلى ملائكتي عند صعود مساوئك إلي، وإذا أذيت ذنباً فلا تنظر إلى صفوه، ولكن انظر من أهديته إليه. إن الذهب يجرب بالنار، وإن المؤمن يجرب بالبلاء.

وقال بعض السلف: عليكم بالصبر فإن الله تعالى قال: **﴿ وبشر الصابرين ﴾**، وقال: **﴿ إنها يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾**، وقال: **﴿ أولئك يجزون الفرقة بما صبروا ﴾**، وقال: اصبروا وصابروا، وقال: **﴿ سلامٌ عليكم بما صبرتم ﴾**.

وقال الأوزاعي: المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل، والمنافق يكثر الكلام ويقل العمل.

وقال فضيل بن عياض: الخوف مدام الرجل صحيحاً أفضل، فإذا نزل الموت فالرجاء أفضل.

وقيل لابن المبارك: إنك تحفظ نفسك من الغيبة، قال: لو كنت مغتاباً أحداً لأغبتت والدي، لأنها أحق بحسنتي.

وقال بعض الصالحين: لو أن رجلاً تعشى بألوان الطعام وقد أصاب من النساء في الليل، ورجلاً آخر رأى رؤيا علم مثال ما أصاب الأول في اليقظة، فإذا مضى صار الحالم والآخر سواء.

وقال شقيق: من أبصر ثواب الشدة لم يتمن الخروج منها.

وقال شقيق لأصحابه: أيما أحب إليكم، أن يكون لكم شيء علم الملمء، أو يكون شيء للملمء عليكم، فقالوا: بل نحب أن يكون لنا علم الملمء، فقال: إذا كنتم في الشدة يكون لكم علم الله، وإذا كنتم في النعمة يكون الله عليكم.

وقال بعض السلف: شتان ما بين عولين: عمل تذهب لذته وتبقى تبعته، وعمل تذهب مؤونته ويبقى ذخره.

وقال الرافضي في مواعظه: خذوا الذهب من الحجر، واللؤلؤ من المزيلة.

وقال يحيى بن معاذ: العلم قيل العول، والعقل قائد الخير، والصوف مركب المعاصي، والمال داء

المتكبر.

وقال: من تعلم علم أبي حنيفة فقد تعرض للسلطان، ومن تعلم النحو والمربية دله بين الصبيان، ومن علم علم الزماد بلغ إلى العرش.

وقال بعض الصالحين: إن العلماء يسقون الناس، فبعضهم من الفدران والحياض، وبعضهم من العيون والقلب، وبعضهم من البحار الواسعة.

وقال حاتم: لا تنظر إلى من قال، ولكن انظر إلى ما قال.

وقال مالك بن دينار: إنني لا أقدر أن أعمل بجميع ما أقول.

وقال وهيب بن الورد: مثل عالم السوء كمثل الحجر يقع في الساقية فلا هو يشرب الماء، ولا يخلو عن الماء فيذهب إلى الشجرة.

وقال الثوري: تموز بالله من فتنة العالم الفاجر، وفتنة القائد الجاهل.

وقال الثوري: العلم طيب الدين، والمال دأوم، فإذا رأيت الطبيب يجر الداء إلى نفسه فكيف يعالج غيره.

وقال عيسى بن مريم: ما ينفع الأعمى ضوء الشمس ولا يبصر ما.

وقال أحمد بن حرب: إن منازل الدنيا لا تقطع بالكلام، فكيف يقطع طريق الآخرة بالكلام.

وقال أبو مسلم الخولاني: العلماء ثلاثة: رجل عاش بعلمه وعاش به الناس، ورجل عاش بعلمه ولم يعيش به الناس، ورجل عاش بعلمه الناس وهلك هو.

وشاور رجل محمد بن أسلم فقال: إنني أريد أن أزوجه بتتبع، فمن أزوجه؟ قال: لا تزوجها عالماً ومقتوناً، ولا كاسياً كاذباً، ولا عابداً شاكاً.

قيل: نصح إبليس فقال: إياك والكبر، فإني تكبرت فلهنت، وإياك والحرص فإن أباك حرص علم أكل الشجرة فأخرج من الجنة، وإياك والحسد فإن أحد بني آدم قتل أخاه بالحسد.

ومر حاتم بقوم يكتبون العلم فطر إليهم وقال: إن يكن معكم ثلاثة أشياء لن تفلحوا، قالوا: وما هي؟ قال: هم أمس، واعتماؤ اليوم، وخوف الغد.

المصدر: كتاب الإيمان واليهادة لأبي حيان التوحيدي ج ١ ص ١١١

بقلم : فتح الله كولن

قد

يمط بعضهم شفثيه استخفافاً إذا
ما ذكرت القيم الأخلاقية والأعماق الداخلية
للإنسان وأهمية الحياة القلبية والروحية، لكن ما من شك
في أن السبيل الواصلة إلى الإنسانية الحقيقية تمر عبر هذه القيم
والحركات السامية، ومهما كانت ظنون وتصورات البعض منا، فإنه ليس
اليوم أمام إنساننا المعاصر الذي انتقص ظهره تحت ثقل أزمات اجتماعية واقتصادية
وسياسية وثقافية مختلفة، وناء يحمل حديات عديدة في أن واحد، إلا طريق واحد
ينقذه من الكروب والملمات المتواليات، وهو تفعيل هذه الحركات في كافة أنحاء
الحياة. وإن تنفيذ هذه المهمة الحيوية لا يمكن أن يتم إلا على أيدي ربانيين لا يهتمون
بأنفسهم أبداً، ولئن اهتموا فلأنهم يؤمنون بأن خلاصهم هو في إنقاذ الآخرين.
ونحن نرى ونعني بذلك حقيقة الإسلام. أن خلاص الفرد عند الله موصول بأن يكون
مخلصاً. وكذلك نرى أن سلامة مستقبلنا البعيد والقريب في كوننا ملجأ للأرواح
الأخرى، وفي نشرنا للحياة في الإرادات والعزائم الأخرى، وفي دفعنا للقلوب الأخرى
نحو الأعالي والذرى، كما نرغب دائماً في أن نكون ضمن السعداء الذين يتصدون
للحرائق بصدروهم ويعرضون عن المنافع الذاتية دائماً. ويدعي أن الطبع الأخلاقي
في سلوكياتنا وتحركاتنا موصول بهذا النمط من الشعور بالمسؤولية التي
انغرست عروفاً عقيدة في نفوسنا فصارت غاية أرواحنا المنشودة.
نعم، إن هذا النمط من الشعور بالمسؤولية وعزيمة المهمة
العالية وإرادة القيادة الإرشادية، التي تتعدى حدود
فرديتنا دائماً، والتي تشكل أكثر
المقومات

حيوية

في النظام الشامل للعالم كلاً وجمعاً،
وأهم مصدر للأمان الكوني.. هذه المسؤولية والعزيمة
والإرادة هي الأساس الوحيد لخلاصنا، كما هي الصوت النافذ
واللسان البليغ الذي ينشر الروح والمعنى اللذين تحتاج إليهما الإنسانية
جمعاء. ولن يدرك الخلاص البتة، أولئك الذين يديرون ظهورهم للوجود كله
وللنظام العام، فيهدرون أعمارهم في ظلمات متاهات الأناثية. ودع عنك إدراكهم
للخلاص، فكم تسبب هؤلاء في هلاك من أحسن الظن بهم، والمشافد أن المراحل التي
أحرزت الإنسانية تقدماً فيها هي مراحل تصالحها وانسجامها مع الوجود. ومن ثم ينبغي
اليوم أن يترك هؤلاء الذين يبرمجون مسيرة المستقبل الأناثية جانباً، ويضعوا أيديهم في أيادي
كل إنسان وكل شيء بالضرورة واللزوم. إذ ستبلغ الغزائم والغايات والرؤى قيمتها الحقيقية
بقدر حصولها على مساندة الهيئات المتكاملة والعزائم المتوحدة والمشاعر المتضامنة في أتم
المعاني. فالطريق الوحيد للتحويل من الفردية إلى الجماعية، ومن القطرة إلى البحر، ومن ثم
بلوغ الخلود، هو الفناء بالذويان في الآخرين والاندماج بهم بالانصهار فيهم، من أجل إحيائهم
والحياة معهم. ومن مقترب آخر، أن يكون الإنسان «إنساناً» وفق الغاية التي استهدفت من
خلقه، مرتبط بخضوعه لأوامر قلبه وانصياعه لروحه، رغماً عن بدنه وجسمانيته
و«عقل معاشه» الدنيوي. فعلى الإنسان أن ينظر إلى كل شيء وكل أحد
بعين القلب، وبقِيَمِهِ بموازين القلب المتأهلة للاعتبار والتقدير لكي
يعرف نفسه وما حوله حق المعرفة، ولا ينبغي أن ننسى أن
الذي لا يحافظ على طراوة قلبه وصفوة روحه
في كل أوان، ولا يقى نقاءه

وطهره كنقاء وطهر الأطفال برقيقة ثرائه الذهني والتفكري والحسي في كل وقت، لن يوحى بالثقة إلى من حوله ولن يحوز على التصديق والإعجاب قطعاً، مهما توسع في رحاب العلم والأدب والخبرة، وهذا هو السبب في عدم ثقة وإطمئنان جموع الناس بتغر من السياسيين وآخرين يسوقون القوة والجبروت أمام المنطق والمحاكمة العقلية والقلب، ما عدا الذين يظهرهم لهم التصديق خوفاً واستسلاماً.

إن الأرواح الطاهرة والقلوب الصافية قد اتبعت دائماً الفكر النزيه والسلوك السوي التابعين من القلب. نعم، والقلب الطاهر المحافظ على صفاته القطري قد احتسب -في إشارة قول مبارك- منزلاً للحق تعالى معطوفاً بالمكنون والمكتوز. في هذا المنزل يمكن الإحساس والشعور بحقيقة الماوراء بلا كم ولا كيف بدرجة صفاء وسماوية أبوابه المنفتحة على القلوب اللانهاية. وبالطبع إن من قال «رأيت» قصد الرؤية بهذا المعنى... فهذه الأرواح الصافية المطلقة عن الزمان بلغت الفردوس... بلقته وهي لم نزل في الدنيا بعد، بلقته في نواة «طوبى الجنة» المغروسة في أعناق قلوبها، وشاهدت الكائنات في ذرة، بل وصلت إلى نقطة أبعد من ذلك، إلى أفق «الرؤية».

وإن القرآن وصاحب القرآن حين يحدثنا عن بطل القلب، يؤكد أنه رجل الحقيقة وإنسان الروح الذي يرى ويفكر ويتصرف بكل وحدات الوجدان؛ إذ إن قيامه وفعوده رحمة، وقوله رفيق ونام، وأحواله كلها رقة ونظف... بطل القلب وعاشق الحقيقة الذي عرف سر الوجود في أصاقله وكان مثلاً حياً وترجمة صادقة لمعنى الحياة وحقيقتها.

إن الغاية المنشودة لرباني كهذا هي تحقيق أمور ذات شأن عظيم مثل الانتقال بالأرواح كلها إلى التواجد الأبدي، وتقديم كسور الخلود إلى الجميع، والتجرد المطلق عن رغبات نفسه ومناافع ذاته ومخاوفه المستقبلية ثم الإحساس بوجود الله حاضراً سواء أثناء مراقبته لأعناق النفس المكنونة أو انطلاقه في أفق الكون الشاسعة. إنه حامل قلب نبوي مهموم بهموم الغير، يرتفع على يوبه البدني والجسماني، فيخطط لسعادة البشر

حوله، ويرسم البرامج نفوساً من أجل أمان وسعادة المجتمع الذي ينتسب إليه، ويعتبه خفقان بعد خفقان لعذاب الإنسانية ويوسسها، وأمنه بالأخص. وهو في صراعه مع المساوي التي أحقدت بالبشرية ولا سيما بأمته له أسلوبه الخاص؛ فهدأ من أن يسلك طرقاً مسدودة كما يفعل البعض حيث يستقنون الوقت والطاقة بتعداد ورسم المساوي والأبطال رسماً مفصلاً يعكس نقاء العقول الصافية ويُنْبِئُها؛ يقوم هو ويقعد مهموماً بالجزء المشايع التي ينبغي إنجازها، ويتقّب عن حلول دونما توقف أو ملل، ولا ينفي عن مدامسة المضائل والمشاكل ومواجهتها بحب عميق لمهمته وحرص على المسؤولية وشعور «بالإحسان»...

فهو بطل عزيمة لا توجد إلا عند الأنبياء... بطل عزيمة يحلق بجناحي عجزه وفقره، ويتحضر بالشوق والشكر، وينت أنبثا تحت مسؤولية إحياء معنى «الانسجام الكوني العام والحقيقة العظمى»... وإنها لمسؤولية عظيمة تشمل كل مسألة تدخل في إطار إترك الفرد وإرادته الشاعرة. مسؤولية إزاء الوجود والحوادث... ومسؤولية إزاء الطبيعة والمجتمع، والماضي والمستقبل، والأحياء والأموات، والشباب والشباب، والفرائ والأسى، والآلة والأمن... ومسؤولية إزاء كل إنسان وكل شيء.

وإن الإحساس بثقل هذه المسؤوليات وألمها في القلب، والاستشعار بها في الروح خفقاناً بعد خفقان هو جزء من جدول أعماله اليومية يتبارى ليحوز على الموقع الأول في السبق، وأظن أن هذا هو العزم النبوي الذي يرتفع الإنسان درجات فوق درجات عند الله، ويكسب القرب من الرب ويوصل إلى المعراج الروحي.

وإن الهموم والآلام الصادرة من الشعور بثقل المسؤولية -مع استمرارها ودوامها خاصة- فهي دعاء غير مبرور، ومنبع وإمر مولد لمشاريع بديلة، ونعم له تأثير المسحر في القلوب المظلمة التي تمكنت من المحافظة على صفتها. إن بطل القلب والروح مرشح -بقدر ضخامة هته- لتجاوز طاقته الذاتية، بل لتجاوز طاقة جماعته التي ينتسب إليها... وقد يتحول إلى مركز محوري لطلاقة وقوة الأجيال الماضية والآتية. وأنبه هنا مرة أخرى إلى ضرورة التمييز بين الذين يخيون والذين يُعَيُون

(غيرهم). وقد كررنا مراراً وتكراراً أن الذين يقضون أعمارهم في إخلاص ووفاء واهتمام بالآخرين إلى درجة (مهال) أنفسهم من أجل إحياء الغير، هم الوارثون الحقيقيون للحقائق التاريخية، وهم الذين نودع أرواحنا وديعة مأمونة عندهم... أولئك الذين لا يطلبون من الجماهير أن تتبهم، ولكن وجودهم نداء جهوري وأني نداء.. فليتما كانوا، تهرع الجماهير إلى أولئك الريائيين وكأنهم مركز جذب... وقد تستقبل الصوت بسعادة وراء رياتهم.

وسيكون المستقبل يتماجه المثابة للمسؤولية وبمشاهد النجاح فيه أثرًا رائعاً لهؤلاء الريائيين القائمين بهذه المهمة الرسالية. إن وجود وبقاء أمته والأهم المتصلة بها، ومجموع ثمار وخيرات حضارة جديدة ومنتجة، والحركة الواسعة والباعثة للحياة لتقافة ثرية غنية... ستتفلس بأنفاس أولئك الريائيين، وترتفع كريات خفاقة في السماء، وتسير نحو المستقبل على اكتافهم القوية... وذلك لأنهم أضاء على الحقائق السامية وورثة تراثنا التاريخي العريق.

ومعنى وراثته التاريخ هو وراثته كل ركاب الماضي المعروف والمجهول والصغير والكبير، وإثراء هذا الركاب واستحداث مركبات جديدة منه، ثم نقل ذلك كله إلى الأجيال القادمة، أصحابه الحقيقيين. فإن لم يوفَ هذا الوارث مهمته التاريخية المتعلقة باليوم والغد حقها من الاهتمام، فسوف يحصب مسؤولاً عن خراب اليوم وضباب الغد. وهي مسؤولية تضعه - إلى حد ما - في موضع حيالة القضية والتاريخ وهمد الجصور بيننا وبين المستقبل إذا ما وقع في غفلة وتقاغم أو توقف للبحث عن محيل إليه أداء المهمة، بل وحتى إن بهوته محاسن الآخرة الجذابة فذهل رغبا إليها.

فمن الضرورات اللازمة حقاً أن نؤمن بأن المستقبل لنا من حيث وجودنا وبقاؤنا وننظر إليه بهذه العين. فمن المهم لتتوسط حركتنا أن نجعل ذلك في رأس أولويات مشاعرنا وأفكارنا وبرامجنا. وخلاف هذا إهانة وحيانة للأمة. لقد آن الأوان، بل يكاد يفوت، لكي نتحمل مسؤولياتنا إزاء مؤسساتنا في كل مجال مثل الدين والعلم والفن والأخلاق والاقتصاد والأسرة، ونسهم بها إلى مواقعها الحقيقية في مسيرة التاريخ. ونحن -كأمة- ننظر ونترقب طريق أبطال العزيمة والإرادة

والجهد الذين يحملون هذه المسؤولية. فنحن لسنا بحاجة إلى حسنة ونظم قربية شتجدي من الخارج أو الداخل، بل حاجتنا العاسية هي إلى أطياف روح وقدر يحفزون في كافة أضاء أمتنا حمن المسؤولية وشعور الهمم المقدسة... أطياف روح وفكر يخفون أرواحنا من الانفتاح إلى أعماق الماوراء وأفاق القيوب بدلاً عن وعود السعادة المؤقة الزائلة، ويرفعوننا بخطوة واحدة إلى مراتب نرى فيها المبدأ والمعتنى معاً وسوية.

نعم، نتنتظر أبطالاً يعشقون المسؤولية والقضية إلى درجة يتخلون فيها حتى عن دخول الجنة إذا لزم الأمر، بل ويتقنون عن مخرج إذا ما دخلوها من أجل توفية المسؤولية حقها... أبطالاً يقولون: «الله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته أو أهلك دونه»^[١].

نعم إنه أفق نبوي... وإن عقلاً مثملاً بتأوار يستمدّها من هذا الأفق يقول متى استوجب الأمر خاضعاً خاشعاً: «ليس في قلبي رغب في الجنة ولا رغب من جهنم... وإذا رأيت إيمان أمني في خير وسلام فإني أريضي أن أحرق في لهب جهنم...»^[٢] أو بعد ذراعيه متضرعاً مبتهلاً: «إلهي، شخّمني بنبي حتى تصلا به جهنم، فلا يبقى فيها مكان لغيري...» فتتهز السموات بأنينه وبكائه. إن إنساناً يحتاج اليوم أمن الحاجة إلى أبطال العشق للذين الذين يذرفون الدموع على أثام أمتهم، ويقدمون مغفرة البشرية وعطوها على مغفرة أنفسهم، ويفضلون الوكوف والعزل في «الأعراف» سداً بسعادة سكان الجنة، وحتى إذا دخلوا الجنة لا يجدون وقتاً للاستمتاع بملاذاتهم الشخصية.

الهوامش

[١] السيرة النبوية لابن هشام، ٢٨٥/١.

[٢] سيرة ذاتية لبديع الزمان سعيد النورسي، ص ٤٥٧.

بر الوالدين بين الشريعة والنصوف

الكاتب : مشتاق هيلان



وبالوالدين إحساناً

من أحرز والدنيه فقد عطفهما



وقنا ، ويقتضي أحياناً مشقة ، قالوا ((لا تمشي أمامه ، ولا تقعد قبله ، ولا تدعه باسمه)) معنى تشييب له أي لا تكن سبباً في سبه ، أي لا تفعل أفعالاً سيئة مع الناس ندعوهم إلى أن يسبوا أباك ، لا تمشي أمامه ، ولا تقعد قبله ، ولا تدعه باسمه ولا تشييب له . فقد أكد العلماء أن من العشوق أن يستم الرجل والدته ، وفي الحديث يقول ﷺ : **« من أحرز والدنيه فقد عطفهما »** إذا فعلت فعلاً أدخلت على قلبهما الحزن ، وقد عذ النبي ﷺ غلبوا الوالدين من أكبر الكيثر . فقال : **« إن من أكبر الكيثر الإضرار بالله وعقوق الوالدين وكان منكنا فجلس فقال : ألا وشهادة الزور إلا وقول الزور : يقول الصحابي فما زال يكررها حتى قلنا يا ليتك كنت من عباده »** لعظم هذه الذنوب . وقد يقول قائل والدي ليس علي الحق ، ليس مستقيماً لا يصلي ويفعل المنكرات ، ولكن الشرع العنيف لا يقره على ذلك فقد قال العلماء : لا يختص بر الوالدين بأن يكونا مسلمين ، لأنهما والدان يستحقان البر والإحسان من ولدتهما . وقد قال بعض المفسرين إن الله سبحانه وتعالى أنزل علق هذه الحادثة قوله تعالى : **« لا يتهاكم الله عن الذين لم يتخلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وثقبوا إليهم إن الله يحب المتقسطين »** وفي الصحيح **« من أحق الناس بخسن صحابي ؟ قال : أمك - ثانياً - قال ثم من ؟ قال : أبوك »** حتى الأم ثلاث أمثال حتى الأب .

وقبل إن الله تعالى كلم موسى عليه السلام ثلاثة آلاف وخمسمائة كلمة فكان آخر كلامه : يا رب أوصيني ، قال : أوصيك بأهلك حسناً ، قال له سبع مرات ، قال : حسبي ثم قال : يا موسى ألا إن رضاها رضاي وسخطها سخطي ، وسئل النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم الناس حقاً على الرجل ؟ قال : أمه ، قلنا سئل : من أعظم الناس حقاً على المرأة ؟ قال : زوجها . وكان رجل من النساك يقبل كل يوم قدم أمه قابضاً يوماً على إخوانه فسأله فقال : كنت أفرغ في رياض الجنة فقد بلغنا أن الجنة تحت أقدام الأمهات .

وكان الإمام زين العابدين عليه السلام باراً بأمه ، وهو مع ذلك لا يأكل معها في صحفة واحدة ؟ فقيل له : انك من أبرز الناس بأهلك ، فلماذا لا تأكل معها في صحفة واحدة ؟ فقال : إن أخاف والله أن يسبق يدي إلى ما وقعت عينها

عليه ، فأكون عاقباً لها ، علماً بأن هذه كانت مربيته وليست أمه لأن أمه السيدة شاهيناز بنت يزيد جردت بن كسرى كانت قد توفيت وهي تلده .

ويقول الدكتور أحمد الكبيسي في الفرق بين معنى حسناً وإحساناً : ما قال الله تعالى وصينا المؤمنين بل وصينا الإنسان عموماً . يريد الله عز وجل أن يقول أن هذه علاقة الأبناء بالآباء وعلاقة الآباء بالأبناء هي من خصائص هذا الإنسان لا تجد هذه العلاقة بين كل الأحياء الأخرى ، الحيوانات نعم هناك أم تعرف أطفالها ولكن الأب لا يهتم من هو ابنه والابن لا يهتم من هو أبوه بل أن الابن لا يهتم من هي أمه وحينئذ الأم فقط في المخلوقات الحية هي التي تهتم بأطفالها إلى حين . من أجل هذا كان من خصائص الإنسان احترام الأبوين وتلقيدهما وتلذذ بهما وحسن التعامل معهما وهذا من خصائص الإنسان لأن الله تعالى وصاه بذلك . ومن كرم رب العالمين أنه لم يقل حسناً قال إحساناً وهذا تقوم به بسهولة . أما الحسن فهذا درجة عالية لمن يشره الله له ولهذا في الفقه الإسلامي لا يجوز أن تعطي أبوك زكاة لما رب العالمين قال الزكاة لمن ؟ قال الصدقات **« إنما الصدقات للفقراء والمساكين والغائبين عليها والنائلة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل »** النوبة : ٦٠ ، لم يقل والأبوين ، الأبوان **« أنت ومالك لأبيك »** ما لم تقتنع بأتك عبداً عند أبيك وكل ما تملكه إنما هو ملك لأبيك فأنت لا تصل إلى مرتبة الحسن ونحن نكلم الآن عن مرحلة الحسن . ولهذا النبي ﷺ قيل له يا رسول الله أي العمل أفضل؟ قال **« الصلاة علي وفيها قالوا : ثم أي؟ قال : بر الوالدين »** البر مجرد بر الوالدين يعني العمل الثاني بعد الصلاة لأن الصلاة ليس لها بديل وإذا كان البر هكذا فما بالك بالحسن ؟! والحسن لا يعمل إلا القليل لأن هذا يحتاج إلى ثقافة ، إلى معرفة بالله عز وجل ، إلى أن تعلم هذا الإنسان هذا الأب المسلم ما معنى أن تكون مع أبيك حسناً؟ وهكذا أما البر ما دمت إنساناً أنت بك هريزة وميل طبيعي إلى أن تبر بأبويك ولهذا الله قال **« ووصيت الإنسان »** طهره كونك إنساناً من عناصر أنتستك بعد أن أخرجك الله من المملكة الحيوانية وأطلق يديك من الأرض فسواك خلقك فعدلك أطلق يديك حينئذ جعل من عناصر هذه الأنسة أن تكون باراً بوالديك جميل إليهما ، لتتسب إليهما لهما

طبيعتك شيء وأن أفضل شيئاً بخلاف طبيعتك شيء آخر ، إنك لن ترقى إلا إذا فعلت شيئاً بخلاف طبيعتك ، قال تعالى : **« وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى »** فإذا كان الطبع يقتضي أن تنظر إلى ما يتجشع العين فالذي يرفى بك إلى الله أن تغض البصر عما نهيت أن تنظر إليه ، وإذا كان الطبع يقتضي أن تغضب المال فإن التكليف يقتضي أن تدفعه ، وإذا كان الطبع يقتضي أن تتكلم بقووات الناس فالتكليف يقتضي أن تسكت ، لذلك أيها الإخوة : لا يرفى المسلم عند الله عز وجل إلا إذا خالف هواه وطبعه ، رعاية الآباء للأبناء في أصل طبيعتهم ، مركب في طبيعتهم من أجل استمرار الحياة وإن غمض الأرض ، ولكن بر الآباء للأبناء تكليف ، ومعنى أنه تكليف أي ذو كلفة يقتضي اختياراً ، ويقتضي جيذاً ، ويقتضي

كلنا يعلم أن بر الوالدين من أكد الأوامر الشرعية يدل في جميع الأديان : لأن فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها هي الإيجاد البشري والتي تستدعي البر من الموجود وكما يقول الدكتور محمد راتب النابلسي : ليس في الدين الإسلامي كله أمر واحد يتناول الطعام ، ولا تؤخذ لحن لا يأكل ، لماذا ؟ لأن هذا تحصيل حاصل ، فقد رغب في طبع الإنسان ، وأصل تصميمه دافع إلى الطعام وحاجة إليه ، يتمثل هذا بالشعور بالجوع وذلك الشعور الذي لا يقاوم ، كذلك ليس في الدين كله أمر للآباء برعاية الأبناء ، لأن هذا مركب في طبيعتهم ، وفي أصل تكوينهم ولكن بر الأبناء للآباء تكليف ، ومعنى أنه تكليف أنه ذو كلفة يقتضي كلفة وإرادة ، يقتضي بذلاً ، يقتضي عطاء ، أن تفعل شيئاً وفق



الابن هو اشتعمار إلى الأبد للحسنات لقوله ﷺ : **(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث)** ، وأحد هذه الثلاث **(ولد صالح يدعو له)** والإنسان وهو في الجنة ترفع منزلته ، فيقول يا رب أني لي هذا ؟ فيقال : يستغفار ولدك لك ! فكل الأعمال مهما كانت جليلاً تنتهي عند الموت ، ولكن أعظم الأعمال ما استغفر فوابها بعد موت صاحبيها ، ومن أجل هذه الأعمال تربية الأولاد تربيةً صالحةً ، فينبغي أن يأخذ الابن من وقت أبيه الشيء الكثير : من جهده وتفكيره وتخطيطه وبذله وماله ، بل يجب أن يعينه على طاعة الله ، فإنه فرط له في الدنيا ويوم القيامة . أما ما معنى الوالدين بالنسبة إلى أهل التصوف فهذا ما سنعرفه من خلال تأويلاتهم للقرآن وكلامهم فيه فقد قالوا في آية **(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً)** معناها أن عبادتك لا تتم ولا تكتمل حتى تسلك طريق الإحسان الذي هو الجانب الروحي من الدين عن طريق شيخ عارف بالله مأذون ومتسلسل بسلسلة مشايخ

كانت تربية الأبوين مظهراً لتعمة الإمداد بعد ظهور تعمة الإيجاد وصي الله تعالى بالإحسان إليهما ، وفي الحقيقة : ما ثم إلا تربية الحق ، ظهرت في تجلي الوالدين ، فبذ الرأفة في قلوبهما ، حتى قاما بتربية الولد ، فالإحسان إليهما إحسان إلى الله تعالى في الحقيقة . وأن الله تعالى وصي الإنسان بالإحسان إلى أبويه ، لأنهما أسباب وجوده ، ومصادر أفعاله الحق بذاتهما يدافع قدرته . وأنوار ربوبيته ، فحرمتهما حرمة الأصل ، وقن صير في طاعتهما رزقه الله حسن المعاشرة على بساط حرمة وفريته ، قال بعضهم : أوصي الله العوام بـ الوالدين إما لهما عليه من تعمة التربية والحفظ ، فمن حفظ وصية الله في الأبوين ، وفقه بركة ذلك ، لحفظ حرمة الله ، وكذلك رعاية الأوامر والحفاظ على عليهما لوصل بركتها بصاحبها إلى محل الرضا والأنس) .

وكذلك من كان له ولد فجهز في تربيته وفي توجيهه ، وفي حسن تربيته ، وفي تعليمه القرآن ، وفي تعليمه أحكام الشريعة إلى أن أصبح هذا الابن مؤمناً مستقيماً براً رحيماً ، هذا

الحق في ولوالدي لا يستعمل الأبوين . الأبوين يستعملها في مكان آخر . لا شك أن الأبوين هو تغليب هو الأب والأم (مثنى الأب والأم) لكن تغليب الأب والوالدين هو الوالد والوالدة وأيضاً تغليب لفظ الوالد مع أنه لم يلد والولادة للأم ، الولادة للأم بالولد (يعني الأم) يعني فيها إلماح يقول الوالدين تذكير بالولادة (يعني الأم) يعني فيها إلماح إلى إحسان الصفة إلى الأم أكثر وهذا يتطابق مع حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأن الولادة منها . إذن كل القرآن فيه إلماح إلى أن الأم أول بحسن الصفة والإحسان إليها أكثر من الأب الاهتمام بالأم أكثر . والفرق بين الوالد والأب هو أن النبي ولد من الأم والوالد من الولادة والولادة تقوم بها الأم وهذه إشارة أن الأم أولى بالصحة وأولى بالبر قبل الوالد . لكن في الموارد لأن نصيب الأب أكبر من نصيب الأم استعمل الأب **(ولأبويه لכן واحداً منهما الشئ مما ترك)** في الأموال يستعمل الأبوين وفي الدعاء الوالدين .

يقول الشيخ ابن عجيبة في تفسيره البحر المديد : (لما

حظوة واحترام عليك وإلى كل المنظومة التي هي حسن أو إحسان أو بر وكمل شرحها الذي يطول . أما الفرق بين الأبوين والوالدين فيقول فيه الدكتور فاضل السامري : لو لاحظنا أن الله تعالى في جميع القرآن إذا أمر بالبر والدعاء يستعمل الوالدين وليس الأبوين . مع العلم أن الوالدين مثنى والد والوالدة وغلب المذكر الوالد والأبوين مثنى وغلب المذكر الأب والأبوان أب وأم . **(وبالوالدين إحساناً)** هذه عامة لم يحدد ذكر صفة من كفر أو غيره . **(رب اغفر لي ولوالدي)** **(ومن دخل بيته مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الطالبيين إلا تساراً)** نوح : ٢٨ **(ربنا اغفر لي ولوالدي الطالبيين)** يؤم يقوم الحساب إبراهيم : ٤٦ **(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً)** الإسراء : ٢٣ ، لم يذكر في القرآن موقف بر أو دعاء إلا بلفظ الوالدين . في آية الموارد **(ولأبويه لכן واحداً منهما الشئ مما ترك)** النساء : ١١ **(وأما العلام فكان أبوا مؤمنين)** الكهف : ٨٠ ، ليس فيها مقام ذكر البر لذا قال أبواه أما في الدعاء فقال **(رب**



وباطناً يصدق التية وصفاء الطوية مستسلماً لأحكام التسليك والتربية ليتوالد السالك بالنشأة الثانية . فإن الولادة تنقسم على النشأة الأول ، وهي ولادة جسمانية بأن يتولد المرء من رحم الأم إلى عالم الشهادة ، وهو الملك . والنشأة الثانية : وهي ولادة روحانية : بأن يتولد السالك من رحم القلب إلى عالم الغيب ، وهو الملكوت ، وفي ذلك ورد في الخبر (من لم يولد مرتين لن يلج الملكوت) يقول أهل الصوف : الولادة الثانية هي الحياة بمواهب الروح ومكارم الأخلاق ، ويقولون أن الولد من سلك طريق الشيخ واهتدى بهديه فهو ولده . وفي تأويل آية **﴿ وبأولادهم إحصاء ﴾** يقول الورعجي : هم مشايخ المعرفة . ونقل عن سيدنا الجنيد البغدادي **﴿ أنه قال : أصرتني أمي ، وأصرني السري أمرًا . فقدمت أمر السري علي أمر أبي ، وكل ما وجدت فهو عن بركاته . والسري السقطي ﴾** هو خاله وشيخه في الزينة ويقول الله تعالى : **﴿ حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وإن أعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذرتي إني نلت إليك وإني من المسلمين ﴾** والأربعين هو حد الإنسان في فلاحه ونجاحه وإمام عقله وكمال استوائه ، وعندها يستوجب منه أن يشكر النعمة الكبرى والفضل العظيم الذي أكرمه الله به والذي ما يزال يكرمه الله به ، فقد قال **﴿ من بلغ أربعين سنة أفنه الله من البلياء لثلاث : الجنون والجذام والبرص ، فإذا بلغ الخمسين خفف الله عنه الحساب ، فإذا بلغ ستين سنة رزقه الله الإجابة كما يحب ، فإذا بلغ سبعين سنة غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وشفع في أهل بيته ، وناداه مناد من السماء : هذا أسير الله في أرضه ﴾** وهذا طيعا كله في العبد المقبل على الله . وبين الله كرامته لهذا العبد الذي سلك طريق الحق وتوغل فيه فيقول عنه وعن أمثاله : **﴿ أولئك الذين نطق عنهم أحسن ما عملوا وتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ﴾** وذلك لأن هذه الولادة الروحية تنتهي بالموت الإختياري وهو الفناء الذي يصل فيه المرید إلى مرتبة **﴿ أن تعبد الله لأنت لك تراه ﴾** وليس كأنك تراه .

كاملين إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهذا الشيخ يمثل دائرتي الأب والأم الروحيتين فهو من حيث قاعليته يمثل دائرة الأب ومن حيث قابليته يمثل دائرة الأم فللأب التربية والنسب الروحي واللام الحمل والولادة الروحية والرضاع الروحي وهذا كله في حين أخذك البيعة ووضع يدك بيد الشيخ أو وكيله ورها ينزع الشخص يده حين البيعة وهذا هو الإسقاط الذي ينزل الجنين فيه ميثاقا ولكنه إن رجع ووضع يده بيد الشيخ وأكمل البيعة فهذا الإسقاط الذي ينزل فيه الجنين حيا ويعيش فيكون المرید حينذاك طفلا رضيعا وهو ما يسميه شيخنا العوث الأعظم عبد القادر الجيلاني **﴿ بطفل المعاني ﴾** وهي صفة النفس الأمارة ، لم تكون بعد ذلك مرحلة التمييز وهي صفة النفس النواصة ، فيبدأ يميز بين الأشياء الحسنة والسيئة ، لم يكون عنده الإدراك والوعي وهي صفة النفس الملهمة ، ثم البلوغ والنضج وهي صفة النفس المطمئنة ، ثم الشباب والفتوة في العبادة وهي صفة النفس الراضية ، ثم الرجولة وهي صفة النفس المرضية والتي يصل المرید فيها إلى معرفة نفسه ويدخل عالم النور صفة النفس الكاملة ، أي إنه يصل إلى مرتبة الفناء وهي الغاية من التصوف قال تعالى : **﴿ وإن إلى ربك المنتهى ﴾** أما قوله تعالى : **﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها ﴾** وكره الأم حين الحمل وحين الوضع هو أنها حين لحمله تكره أن يسقط منها وتخرسه فهي تحافظ عليه أنها محافظة ، وتعني به اعتناء شديدا حتى تضعه ، فإذا وضعته خافت أن يموت حين الوضع وتكره أن يكون فيه نقص معين في خلقه ، وهذا من شدة حنوها وعطفها ورحمتها بطفلها ، وكذلك الشيخ له نفس هذه الصفات والمعاني قال تعالى : **﴿ وحمله وفضله ثلاثون شهرا ﴾** وهذه المدة فيها سر من الأسرار يكون فيها عظم مشقة التربية ، ويقول الشيخ حقي البروسوي كما ورد في موسوعة الكسزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان للشيخ محمد الكسزان : كما أن الوراثة الدنيوية بوجهين بالسبب والنسب فكذلك الوراثة الدينية بهما ، أما السبب : فهو الإرادة وليس خرافتهم والتبرك بزيهم والتشبه بهم . وأما النسب : فهو الصعبة معهم بالتسليم لتصرفات ولأبائهم ظاهرا



من نعم الله على العباد أن وهب لهم الأولاد من ذكور وإناث . فهم زينة الحياة الدنيا . قال تعالى : **﴿ المال والنساء مآل الحياة الدنيا ﴾** الكهف : ٤٦ ، فعليهم تعقد الآمال وهم راد المستقبل إذا صلحت تربيتهم . والإسلام هني بالأولاد وأوجب لهم حقوقاً كثيرة منها التربية بتعليمهم العلم النافع . وتوجيههم على الأخلاق الإسلامية الحميدة . وتوجيههم بالنصح والارشاد إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم لا اعظم من ضاعة الوالدين بعد ضاعة الله تعالى ونبيه ﷺ ، ولهذا أمر الله ضائعتهما بضاعته سبحانه بعد التحذير من الشرك ، قال تعالى : **﴿ ونصي منكم آل عبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما فقل لهما قولاً كريماً ﴾** الإسراء : ٢٣ .

وبما أن العقوق محرم ومن أكبر الكبائر ، فلذا كان كل ما يؤدي إلى العقوق حرام . ومن أعظم ذلك عدم العدل بين الأولاد في الهدية والعطية والهبة والصدقة . يُعرف العدل بأنه : التوسط والاستقامة وعدم الميل إلى أحد الطرفين ، وضده الظلم الذي هو : الميل عن الحق . ووضع الشيء في غير موضعه وتحويله عن موقعه . فالعدل أساس الملك وأصل الأمر ، وبه قامت السماوات والأرض ، وعليه تعتمد التربية الصحيحة .

أدلة وجوب العدل بين الأبناء : ولقد جاءت الآيات والأحاديث متطابقة مشهورة مطروحة ، دالة على وجوب العدل ، محذرة من الحيف والظلم والجور ، أو التفريق بين الأبناء في الهبات والعطايا ، فمن الكتاب العزيز :

١ - قوله تعالى : **﴿ وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أبيهما يوجهه لا يات بخير هل ينظري هو ومن ياتر بالعدل وهو على صراط مستقيم ﴾** النحل : ٧٦ .

٢ - قال تعالى : **﴿ إن الله ياتر بالعدل والإحسان وإتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ينظّم لعلكم تتقون ﴾** النحل : ٩٠ .

٣ - قال تعالى : **﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى فبعه الله أولفوا لكم وصاتكم به لعلكم تتقون ﴾** الأنعام : ١٥٢ .

٤ - قال تعالى : **﴿ والنعماء رقعها ووضع الميزان ﴾** آلا **﴿ تطفوا في الميزان ﴾** وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان . الرحمن : ٧ - ٩ .

وأما الدالة على العدل من السنة المطهرة فهنا ،

١ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : **﴿ إن المفسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكنا بينه وبين ، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا ﴾** [أخرجه مسلم واللفظ له والنسائي] .

٢ - وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما ، أن أمه بنت ربيعة سألت أبيه بعض الموهبة من ماله لابنتها فالتوى بها سنة ، ثم بدا له ، فقالت : لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ علي ما وهبت لابني ، فأخذ أبي يدي ، وأتا غلام فأتى رسول الله ﷺ ، فقال يا رسول الله إن أم هذا ، بنت ربيعة أعجبتني أن أشهدك علي الذي وهبت لابنها ، فقال رسول الله ﷺ : **﴿ يا بشير لك ولد سوى هذا ؟ ﴾** ، قال : نعم ، فقال : **﴿ أكلمهم وهبت له مثل هذا ؟ ﴾** قال : لا ، قال : **﴿ فلا تشهدني إذا ، فإني لا أشهد على جور ﴾** [أخرجه مسلم] .

٣ - وعند البخاري والنسائي : قال رسول الله ﷺ : **﴿ فكل بشك تحلت مثل الذي تحلت النعمان ؟ ﴾** ، قال : لا ، قال : **﴿ فأشهد علي هذا غيري ﴾** ، قال : **﴿ أليس بمسرك أن يكونوا لك في البر سواء ؟ ﴾** قال : بلى ، قال : **﴿ فلا إذا ﴾** .

٤ - وفي رواية قال رسول الله ﷺ : **﴿ لا أشهد ، إني لا أشهد إلا على حق ﴾** . وفي رواية عند البخاري : **﴿ اعدلوا بين أولادكم في العطية ﴾** ، وفي رواية أخرى أيضاً عند البخاري : **﴿ أعطيت سائر ولدك مثل هذا ؟ ﴾** ، قال : لا ، قال : **﴿ فأتقوا الله واعدلوا بين أولادكم ﴾** ، قال : فرجع فرد عطيته .

٥ - وفي رواية قال له : **﴿ فارده ﴾** ، فرجع في هبته .
٦ - وفي رواية أخرى في صحيح مسلم أن امرأة بشير قالت له : اتحل ابني غلاماً وأشهد لي رسول الله ﷺ ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : **﴿ إن ابنة فلان سألتني أن أنحل ابنها غلاماً ، قال : له إخوة ؟ ﴾** ، قال : نعم ، قال : **﴿ أفكلمهم أعطيت مثل ما أعطيت ؟ ﴾** ، قال : لا ، قال : **﴿ فليس يصلح هذا ، وإني لا أشهد إلا على حق ﴾** .

٧ - وروى ابن أبي الدنيا بسنده قال رسول الله ﷺ : **﴿ اعدلوا بين أولادكم في التحل ، كما تحبون أن يعطوا بينكم في البر واللفظ ﴾** [صحيح الجامع ١٠٢٦] .

٨ - قال ﷺ : **﴿ اعدلوا بين أبنائكم ، اعدلوا بين أبنائكم ﴾** [أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي والبيهقي وغيرهم بسند صحيح] .

٩ - أخرج الزيل في مسنده عن أنس قال : كان رجل جالس مع النبي ﷺ ، فجاءه ابن له فأخذه فقبله ثم أجلسه في حجره ، وجاءت ابنة له ، فأخذها إلى جنبه ، فقال النبي ﷺ : **﴿ ألا عدلت بينهما . يعني ابنه وبنته في ثقبيلهما ﴾** [السلسلة الصحيحة ج ٦] .

١٠ - عن ابن عباس رضيه الله عنهما : **﴿ سواء بين أولادكم في العطية ، فلو كنت مقضلاً أحداً لفعلت النساء ﴾** [أخرجه البيهقي في السنن ، وسعيد بن منصور في سننه وحسن إسناده الحافظ بن حجر] .

- وقد كان السلف الصالح يحرضون على العدل بين بناتهم حتى في القبلات ، فقد روي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه ضم ابناً له ، وكان يحبه ، فقال : **﴿ يا فلان ، والله إني لأحبك ، وما أستطيع أن أؤثرك على أخيك بلقمة ﴾** .

- ينبغي التزام العدل مع الأولاد حتى في إكرامهم والإقبال

عليهم والبشاشة في وجوههم وضمهم ولا فرق في ذلك بين الذكر والأنثى - فالولد في اللغة والشرع هو الذكر والأنثى والابن والبنات - حتى لا تحدث الفيرة في نفوسهم، فالعدل بين الأبناء ضرورة من ضرورات نجاح المهمة التربوية المنوط بأدائها الآباء والأمهات على أحسن وجه وهي علامة بارزة من علامات نجاح القدوة في الحياة العملية، وإن تجاوز هذه الركيزة الهامة وعدم إعطائها حقها من التطبيق يؤدي بلا شك إلى الحكم على عملية التربية بالفشل الذريع، ذلك أن الخلل في التربية يؤدي إلى الخلل في النتائج والثمرات وقد نبيه الإسلام إلى هذه القضية الحساسة والجوهرية، حين أشار النبي صلى الله عليه وسلم بإشارات كثيرة إلى ضرورة المساواة بين الأبناء.

فقد روى ابن حبان عن رسول الله ﷺ أنه قال: ﴿ رَحِمَ اللهُ وَالِدَ أَعْيَانَ وَلَدِهِ عَلَى بَرٍّ ﴾ [ضعيف الجامع 3/118]. ورغم ضعف هذا الحديث فإن معناه صحيح لأنه يقتضي أن يعدل الآباء بين الأبناء كي يستطيعوا بعد ذلك أن يبرروا آباءهم. فالظلم مرتعه وبخيم ولا شك، وإن الإخلاق في تحقيق العدالة في معاملة الأبناء تعتبر صفة سلبية في الأبوين ولا بد من تدارك هذا النقص في الفهم وهذا الخطأ في السلوك حتى لا يتسبب في التأثير السلبي على الطفل من أبيه. بعض الآباء يفضل طفلاً على آخر لامتلاكه صفة الجمال أو لأنه ذكر، وهذا خطأ، ذلك أن الجمال أو الذكورة أو غيرها من المعاني لا يمكن التسابق فيها. فلا يملك الطفل القدرة على أن يكون أجمل من أخيه الذي اكتسب الحظوة عند أبيه، وعندها لا يكون أمام الطفل إلا منفذ واحد للخروج من أزمة النفسية، وهو الفيرة والحقد على من حوله في الأسرة والمجتمع. فالتمييز بين الأولاد وتفضيل بعضهم على بعض يؤثر على نفسية الأولاد ويزرع فيهم العقد النفسية ويورث عندهم فساد الأخلاق ويضعهم أمام الانحراف وجهاً لوجه. فهذه الأخطاء قد تؤدي إلى الاتكاش والعزلة والانطواء كنتيجة سلبية، إذا لم تكن تؤدي إلى النزاع والاضطراب والتشجار. كما يؤدي التمييز إلى علاقة سلبية بين الأبناء؛ إذ يميل الطفل المميز ضده إلى كره أخيه الأخر وغيرته منه كونه مغرباً من والديه، وحمده على الحنان والرعاية التي يحظى بها، والتي جاءت على حسابه، فظاهرة عدم العدل بين الأولاد لها أسوأ النتائج في الانحرافات السلوكية والنفسية، لأنها تولد الحسد والكراهية، وتسبب الخوف والانطواء والبكاء، وتورث حب الاستعداد على الآخرين لتعويض النقص الحاصل بسبب التفريق بين الأولاد، وقد يؤدي التفريق بين الأولاد إلى المخاوف الليلية، والإصابات العصبية، وغير ذلك من الأمراض غير العضوية، ولا شك في أن الفضل يعطي هو الآخر من نظرة إخوانه العدائية والكره الممارس ضده

على مستوى الملوك الرومي، إن لم تتطور إلى مستوى إلحاق الضرر بالنجريح والهجر والضرب في بعض الحالات، فتصل بذلك الأسرة إلى حالة لا تحسد عليها، ليكون الولد المفضل والمفضل عليه والوالدين أيضاً في صراع دائم يتعكر معه صفو الحياة، فالتمييز بين الأولاد والتفريق بينهم في أمور الحياة سبب للعقوق، وسبب لكراهية بعضهم لبعض، ودافع للعداوة بين الأخوة، وعامل مهم من عوامل الشعور بالنقص، وظاهرة التفريق بين الأولاد من أخطر الظواهر النفسية في تعذيب الولد وانحرافه، وتحوله إلى حياة الرذيلة والفساد والإجرام. - والمساواة الدقيقة يجب أن تكون مساواة في الطعام ومساواة في توزيع الكلام، ومساواة في توزيع الانتباه والاهتمام، ومساواة في توزيع النظرات والضحك والمداعبات، كل هذا يقدر الإنسان، لذا يجب أن يحرص الأب أن يسعى إلى تحقيق العدالة في هذا الجانب، فلكل المساواة في الهدايا والعطايا والمساواة باتخاذ القرارات من خلال استشارة الجميع بدون استثناء، وأخذ القرارات بالأغلبية فيما يخصهم. وهناك المساواة بالمشاركة باللعب والمساواة في كلمات المحبة. وهناك جانب مهم جداً، وهو: المساواة في الإصغاء والاستماع، فالأبناء يتفاوتون في الجراءة والفجل، وليس كل واحد منهم يبادر بالحديث ويستأثر بأذن والديه واهتمامه، ومهتم من مزيد متعة الاستماع إليه ومنهم من تكل، ولضبط هذا الجانب الصعب ولتلبية حاجة الأبناء إلى الاستماع إليهم والاهتمام بهم والتعبير عن أفكارهم، لتلبية كل ذلك يجب تخصيص وقت للأحداث الخاصة. فمن الضروري أن يشعر الأبناء بأن هناك وقتاً مخصصاً لكل منهم أحترم فيه خصوصياتهم. بل يجب العدالة في الاصطحاب بأن يخصصوا لكل ولد من أبنائهما يوماً لمصطحبه معه، وبهذا الشكل يكون قد حقق العدالة بينهم وفي الوقت نفسه وينتقل الوقت يحقق على الصفة والمحبة والحنان بين أبناء البيت الواحد.

سألو امرأة أعرابية أي أولادك أحب إلى قلبك؟ فأجابته: «الصغير حتى يكبر، والمريض حتى يشفى، والغالب حتى يعود». هكذا جمعت بينهم جميعاً في الحب، غير أنه في بعض الأوقات قد تلجأ بعض الأمهات - وبدون قصد - إلى تمييز طفل من أبنائها على الآخر نتيجة لصغر سنه أو لحاجته للعناية بصورة أكبر، وأحياناً تنصرف بصورة لا شعورية اتجاه أحدهم، فيولد ذلك فيرة قد تلتك الأسرة ويخلق جواً غير مريح فيها.

إن نبي الله ﷺ لم يفضل ابنه يوسف ﷺ بعلية أو نحوها مما يجب العدل فيه بين الأبناء، وإنما هو محبة القلب مما لا يواظب به العبد، لأنه لا يملك التحكم فيه، ومع ذلك فقد ظهر منه حرصه على إخماد

نار الفيرة والحسد في وصيته ليوسف في قوله: ﴿ قَالِ يَا بَنِيَّ لَا تَفْضَلْنِ زَيْنَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ يوسف: 17.

وقد جاء في الموسوعة الفقهية: إذهب الفقهاء إلى أن الإنسان لا يواظب إذا مال قلبه إلى إحدى زوجاته وأحبها أكثر من غيرها، وكذا إذا أحب أحد أولاده أكثر من الآخرين، لأن المحبة من الأمور القلبية التي ليس للإنسان فيها خيار ولا قدرة له على التحكم فيها، لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقسم لتساوته فيعمل ويقول: ﴿ التهم هذه قسمي فيما أمك، فلا تمنني فيما تمك ولا أمك ﴾. روى الترمذي، وقال: يحيى به الحب والمودة.

قال الصنعاني: «الحديث يدل على أن المحبة، وميل القلب أمر غير مقدر للعبد بل هو من الله تعالى لا يملكه العبد». وإنما يحرم عليه أن يفضل المحبوب على غيره بالعطايا، أو غيرها من الأمور التي يملكها الإنسان بغير مسوغ، لقوله تعالى: ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا عَلَى الْاِمْتَلَاءِ وَإِنْ تَصَلَحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ النساء: 129.

ولقوله ﷺ في التسوية بين الأولاد بالعطايا ونحوها ليشير ﷺ: ﴿ أَقُلْ وَلَدُكَ نَحْتُ مِثْلَهُ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَأَرْجِعْهُ، وَفِي رواية: أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟ قال: لا، قال: فاتقوا الله واعدوا بين أولادكم، وفي ثالثة: أكلهم وحبث له مثل هذا؟ قال: لا، قال: فلا تشهدني إن فبتي لا أشهد على جور. »

- وكما ذكرنا سابقاً فإن تفضيل بعض الأبناء على بعض لا يجوز، وإنما المشروع في عطيّة الأولاد هو التسوية بينهم في العطاء على السواء، ولا يجوز التفضيل إلا لمسوغ شرعي، كان يكون أحدهم مضعداً لا يستطيع العمل، أو كونه صاحب عائلة كبيرة ولا يكفي راتبه الإتيان عليهم، أو

كونه مشتغلاً بطلب العلم، وقد تصرف العطيّة عن بعض الأولاد بسبب ضعفه ومعاصيه، أو عوقبه لوالديه، أو لكونه يعصى الله فيما يأخذه من العطيّة والهدية. وإذا كان أحد الأبناء يقوم على خدمة والده أو والدته والقيام بشؤونهم، فيجوز إعطاؤه بقدر أجره العتل ولا يزيد على ذلك، حتى لا يقع في التفضيل.

- من أراد قسمة شيء من ماله بين أولاده فيجب عليه أن يقسمه بين الذكور والإناث مثل الميراث، للفكر مثل حظ الأنثيين، وقال بعض العلماء بل يقسمه بالتساوي في حياته، أما بعد الممات فيكون القسم للذكر مثل حظ الأنثيين كما أمر الله به، وهذا مقتضى العدل، ولعل الصواب في ذلك القول الثاني والعلم عند الله تعالى، وهو أن يقسمه بالتساوي، لما دل عليه حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما المتقدم بعدم التفريق بين الذكر والأنثى، وهذا هو قول جمهور العلماء.

... إن الناظر في أحوال بعض الأسر يجد من الأبناء من لا يخاف الله في تفضيل بعض أولاده بالعطايا، فيوغر صدور بعضهم على بعض ويزرع بينهم العداوة والبغضاء. وقد يعطي واحداً لأنه يشبه أعمامه ويحرم الآخر لأنه فيه شبيه من أخواله أو يعطي أولاد إحدى زوجتيه مالا يعطي أولاد الأخرى وربما أدخل أولاد إحداهما مدارس خاصة دون أولاد الأخرى، أين هؤلاء من قوله تعالى: ﴿ اغْدُلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ العائدة: 8، ومن وجوه عدم العدل بين الأولاد كذلك الوصية لبعض الأولاد أو زياتهم فوق نصيبهم الشرعي أو حرمان بعضهم، وقد تعدد بعض الأمهات إلى الوصية بذهبيها لبنتها دون أبنائها مع أنه جزء من التركة، وهذا كله لا يجوز فإنه «لا وصية لوارث» كما قال النبي ﷺ.

المصدر: موقع المهندس محمد التوايمة



خطاب إلى الشباب والشابات

الشيخ الدكتور ، عبادة أبو الرب الكبيسي



المحمد لله رب العالمين .. وأفضل الصلاة وأتم التسليم .. على

سيدنا محمد النبي الأمين .. وعلى آله الطاهرين .. وأسبابه المليين .. ومن دعا بدعوتهم ..

وتنطلق بأفئادهم .. وتوقف على حلة إلى يوم الدين .. وبعد :

فليس شرف أبجل من المصير مع الشباب .. وليس ثمة نسيئة هي أغلى وأسمى من نسيئة

تؤجر للشباب .. فالشباب هم عماد الأمة .. وبهم سر نهضتها .. وعليهم تقوم دعائهم ..

مسؤولية الشباب

كلما عظم شأن الشخص .. كلما عظم مسؤوليته .. وكلما كان في موضع الخطر كلما احتاج إلى مزيد من الحذر .. وبما أن الشباب فيه خصتان - عظم الشأن مع خطورة وضعه - لذلك وجب تقدير المسؤولية ونحن نركز الحديث في مسؤوليتين مهمتين يجب أن يكونا في موضع الاعتبار وهما :

أولاً : المحافظة على العقاف ، والتوقي عن الانزلاق - أساس لا بد منه - وركيزة لا يستغنى عنها **الثانية** ، والتي تعني : النهضة الصادقة للأمة .. ذلك لأن من انصرف إلى شهواته وملذاته .. وانغمس في مجونه وخاناته .. فمن المستحيل أن يقدم الخدمة الصادقة لأمته .. ويعد على أمثاله أن يأخذوا بيد الأمة إلى منازل الشرف .. ومعارج الارتقاء .. بعد أن أسلموا أنفسهم للهو والترف .. وأضاعوا طاقاتهم .. وصرفوا فتوة شبابهم .. في حانات الخمور ودفن قراش الفجور ، فأبى لمثل هؤلاء أن يصمدوا في ساحات الوغى .. وعند احتدام القتال .

الشباب والعفاف

مسألة العفاف هذه تحتاج إلى رعاية صادقة وملاحظة قوية وعناية تامة تتقدم على سن الشباب ، فالطفل منذ دخوله دور المراهقة يحتاج إلى مثل هذه العناية والرعاية مع التوجيه السليم .. فيما يخص الناحية الجنسية وهكذا : لينشأ الطفل في جو ملهم بالإيمان .

مرحلة المراهقة

ليس ثمة مرحلة هي أخطر على الشباب من مرحلة المراهقة ، فإن مر فيها وقطعها بسلام واستقامة وحسن سلوك .. فقد سلم إن شاء الله .

والمراهقة ، تعني التدرج نحو التضح البدني والجنسي والعقلي والانفعالي . والمراهقة تنقسم إلى قسمين :

١- **المراهقة المبكرة** : وتحدد بسن الثالثة عشر إلى السادسة عشر .

٢- **المراهقة المتأخرة** : وتحدد بسن السابعة عشر إلى العاشرة والعشرين .

البديل

إنني أحب بجميع المصلحين .. وكافة المربين وسائر الأخوة الناصحين أنهم إذا نهوا عن متكر أو شتوا على الباطل أو شددوا النكير على لهو ومجون - أن يذكروا بجانب ذلك البديل لهذا الضلال ؛ لأن مجرد النهي والتقييد سوف لن يقع موقع القبول في النفوس ما لم يكن هناك حلاً جذرياً .

وفكرة البديل هذه .. قد أرشدنا إليها القرآن الكريم في أحكامه .. وبينها لنا المصطفى الحبيب صلى الله عليه وسلم في سنته . مثلاً : طرق كسب العلال بدلا من الحرام كما قال الله تعالى (يحق الله الربا ويربي الصدقات) . وقال : (وأحل الله البيع وحرم الربا) .

واليوم ما هو البديل ؟

قد تقول : نعم ما ذكرته صحيح ، لا مجال للمجادلة فيه .. لقد رسم الله تبارك وتعالى لنا البديل في قضايا عديدة ، فهل يا ترى من بديل اليوم لما يجري على مسرح الحياة ؟

١- **الغناء** : فالغناء كلها ليس حرام (الشعر كلام .. فحسنه حسن وقبيحه قبيح) .

فهل إلى ما جاء في الشعر والغناء : لقد اختلف العلماء رضي الله عنهم في شأن الغناء ، فمنهم ذهب إلى تحريره والتشجيع على صاحبه ، ومنهم من ذهب إلى إباحته .

وقد استوفى الإمام الغزالي أدلة الطرفين في كتاب إحياء علوم الدين .. (قد دل النص والقياس جميعاً على إباحة الغناء .. وأن الغناء اجتمعت فيه معان ينبغي أن يبحث

عن أفرادها ثم عن مجموعها ، فإن فيه سماع صوت طيب موزون .. مفهوم المعنى محرك للقلب ، وذلك

لا ينبغي أن يكون حراماً ، حيث أن مجرد تلذذ حاسة السمع لا يدل على التحريم . فيدل على إباحة سماع

الصوت الحسن . وقال صلى الله عليه وسلم في مدح أبي موسى الأشعري (**لقد أعطى زمزماً من زمائر آل**

داود) ، وقال الله تعالى : (**إن أنكر الأصوات لصوت الحمير**) يدل هذا المفهوم على مدح الصوت الحسن) .

ولقد أورد الإمام الغزالي - رضي الله عنه - ما يدل على جواز الضرب بالدف واللعب بالحراش .. من قول السيدة

عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : (رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يستترني بثوبه وأنا أنظر إلى الحشمة وهم يلعبون في المسجد .. فزجرهم عمر .. فقال : دعهم يا عمر .. فإنها هم بنو أرفدة) فهذه المقاييس والنصوص تدل على إباحة الغناء والرقص والضرب بالدف .

٢- **الأفلام** : السينما والتلفزيون آلات وواسطات يمكن استعمالها في أي سبيل نشاء ، فقد تكون مدعاة للشر والفساد مما تبث من أسباب الشقاء والضياع ، وقد تكون سبباً للخير والإصلاح وعاملاً مهماً من عوامل التقدم والبناء . بل إنها خير سبيل في مجال الدعوة إلى الحق والنور ، وإن مما يؤسف له ويتألم منه أن ترائنا لشغل شبابتنا بالمغريات ولشهر فيهم كامن الشهوات . وأنه بإمكاننا - لو أننا أخذنا الأمر بعين الجد والاهتمام أن تقدم لشبابنا ولأنفسنا ولأبناء مجتمعاتنا جميعاً من متعة الحلال الطيب ما يكفي ويغني عن الحرام الغيبي ، فكم عندنا من المفكرين والباحثين والممثلين باستطاعتهم أن يقدموا كل شئيق وظريف .

٣- **القصص** : يجب على ذوي الاختصاص منا أن يقدموا البديل للشباب . وسوف لن يحتاجوا إلى الكذب والخيال في سرد أي قصة أو وضع أي تمثيل .. فعندنا من واقع تاريخنا ما هو مشرف وجميل في جميع المجالات ، حيث أن في القرآن الكريم كثير من القصص الرائعة والحقيقية ، فما أجمل قصة يوسف عليه السلام وغيرها من القصص . لذلك على القاصين الإسلاميين أن ينشر القصص التي يستفاد منها الشباب (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) .

الوسائل الوقائية للشباب

إن أخطر ما يخاف منه على الشباب هو الفكر والجنس ، ولذلك فإن أعداء أمتنا الإسلامية المجيدة قد كرسوا جهودهم وبذلوا كل طاقاتهم لغرض إفساد أفكار المسلمين وتلويث مجتمعاتهم .

ففي الفترة التي مني بها العالم الإسلامي في ضياع أوطانه.. وأيضاً غربت عقلة المسلمين وزيادتهم ..



ويحجة تعليم المرأة وتثقيفها ..أوقعوها في شرك التحلل والفجور .

١- **وقاية الفكر** : فهي بالرغم مما كانت عليه من مكارم الأخلاق .. فقد كانت تعتقد بالمعتقدات الفاسدة .. فأمنت بالخرافات . ومن غرائب ما جاء عنهم : أن أحدهم كان يصنع إلهه من التمر فيسجد له ويركع .. ولكنه إذا جاع .. قلا بأس أن يأكله !!

يقول (وليم مورير) في كتابه سيرة محمد - صلى الله عليه وسلم - : (امتاز محمد بوضوح كلامه..ويسر دينه)..

الإيمان قسوان ، اعتقادي - وذوقي ..

والاعتقاد : هو الذي يقوم على الأدلة والبراهين فقط .. ولذلك فهو عرضة للشك أو الزوال .

وأما الذوق : فهو قوة الاطمئنان إلى ما آمن به .. وكما قيل : من ذاق عرف ومن عرف لزم .. وقال تعالى : (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .

٢- **وقاية الجنس** : أنواع الزواج في الجاهلية :

أ- **زواج الضمير** : وذلك يتمشى مع الفكرة الجاهلية التي تقول : أن المرأة هلك ولا هلك .. وتورث ولا تورث ..

ب- **نكاح الاستبضاع** : ويكون إذا رغب الزوج في

ومن لم يستطع فعله بالصوم فإنه له وجاء) .. وقال تعالى : (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم) .

شروط العقد (المهر) :

أ- الإيجاب والقبول .. ويشترط فيهما اتحاد المجلس ..

ب- العاقدان .. ويشترط سماع كل منهما كلام الآخر ..

ج- موافقة القبول للإيجاب .

د- شهادة شاهدين يتمتعان بالأهلية .

هـ- أن يكون العقد غير معلق على شرط أو حادثة غير محققة ..

أما الكرامة : فلأن الإنسان لا يمكن أن يكون متفاداً لشهوته .. خاضعاً لغريزته .

وقال جل جلاله : (ولقد كرّمنا بني آدم) .

وأما الصحة : فلأن الإنسان يوم خلقه الله وأودع فيه هذه الغريزة الجنسية .. لا له من اللقاء والاتصال ..

والزواج طريق سلامة وظهر ونظافة ..

وأما البقاء : فأمره بتن وطريقه معلوم .. إذ بدون اللقاء والاتصال .. لا يمكن للنوع البشري البقاء ..

مقدار مهر النكاح :

معلوم أن النكاح يستحب أن لا يتعقد إلا بصدائق : لأنه أقطع للنزاع وأنفع للمرأة من حيث أنه لو حصل طلاق قبل الدخول وجب نصف المسمى (المهر) قال تعالى : (وأجل لكم ما وّزاة ذلكم أن تئنّفوا بأفوالكم مّخصّين غير مّستافحين) فقد ذكر الله تعالى الأموال على وجه الإطلاق بدون تحديد .. وفي قوله عليه الصلاة والسلام للرجل الذي أراد الزواج : (التمس ولو خاتماً من حديد) وقال عليه الصلاة والسلام : (خير الصداق أيسره) .

٢- **الصوم** : وإن من سبل الوقاية : الصوم لمن لم يتيسر له الزواج . كما جاء في توجيه وإرشاد الصادق المصدوق - صلى الله عليه وسلم - وهي وصفة صادقة ونافعة .. وعلاج طبي ناجح ..

من فوائد الصيام الصحية والنفسية :

لقد تحدث الأطباء كثيراً عن فوائد الصوم ومنافعه .. وأشبعوا من ذلك الأفكار .. فالصيام الإسلامي في مثل

ولد ذكي أو شجاع .

ج- **نكاح البذل والمبادلّة** : وذلك بأن ينفق رجلان على أن ينزل كل منهما عن زوجته .. لتكون للآخر ..

د- **نكاح الشغار** : وهو الزواج الخالي من المهر .. بأن يزوج بنته أو أخته من آخر على أن يزوج بنت ذلك الرجل أو أخته ..

هـ- **النكاح المؤقت** : ويسمى نكاح المتعة .. وينتشر الآن في بلاد الغرب.. ونكاح المتعة كان مباحاً لمن احتاج إليه ، ثم حرم ، ثم أبيض .. فاستقر الحكم على التحريم إلى قيام الساعة ..

و- **الزواج الصحيح** : وبالرغم من هذا القبائل .. لتمثل بذلك الضياع .. فإن القبائل الراقية .. كقريش مثلاً .. كانت تقيم زواجاً صحيحاً .. يقوم على أركان وآداب معتبرة .. هي الخطبة والعقد والمهر ..

من سبل الوقاية :

١- **الزواج** : ليس ثمة سبيل يقي الإنسان من سطوة الجنس كالزواج .. ولذلك فإننا نرى نبينا المصطفى الصادق الأمين - صلوات الله وسلامه عليه - يخاطب الشباب قائلاً : (يا معشر الشباب : من استطاع منكم الباءة فليتزوج .. فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ..

هذه الظروف الحالية هو وحدة الدرع الحصين الواقعي من خطر هذا الطغيان .. والهياج الغريزي المهيض .. الدين الصحيح والعلم الصحيح لا يختلفان ؛ الدين الصحيح والعلم الصحيح لا يمكن أن يختلفا بحال من الأحوال أبداً .. وإما لا يختلفان .. ذلك لأن الذي خلق الكون وأبدعه على أتم نظام وأكمل حال .. وأودع فيه أمرار مخلوقاته من منافع وأضرار .. فما من أحد غير هذا الإله الواحد الأحد والحكم العدل أن يقرر في كونه شيء ..

الدين الصحيح : نعني به الإسلام . والإسلام هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وهو الدين الوحيد الذي يعالج أمور الحياة ..

٣- **صحبة الصالحين** : من الطرق النافعة للشباب صحة الصالحين والاتصال بالصالحين .. كقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) .

من هم الصالحون ،

الصالح : كلمة حلوة عذبة .. تنبشك حروفها أنها مباركة .. ويتعلل بها قوم مياركون .. ولقد مدح الإسلام العمل الصالح ..

وأما الصالحون : فهم جماعة مباركة تحلت بهذا العمل الصالح ، فاستحققت هذه الصفة الحميدة .. **والتقوى** : التوقي من عذاب الله الدنيوي والأخروي . باتباع الأوامر واجتناب المناهي . قال تعالى : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) .

٤- **استعمال ما يفيد في تخفيف حدة الشهوة من الأدوية والأطعمة** :

يجب أن لا يكون ذلك اعتباطياً .. أو اجتهداً يشوم به الشباب بنفسه .. لأن ذلك قد يسبب له أضراراً صحية .. وتعقيدات نفسية

مسؤولية الشباب تجاه أمتهم

مسؤولية الشباب تجاه الأمة متحد في الدفاع المستمر عنها .. مع الانشغال الدائم في كيفية النهوض بها .. وذلك يعني أن لا يتواق الشباب أو يتكاسل ويخلد إلى الراحة والدعة .. ليدع أمتهم سلعة بيد أعدائها يتاجرون

بها .. إن الشباب متى ما تقاعس عن خدمة الأمة .. والأخذ بيدها إلى مدارج الارتقاء .. فإن تلك الأمة ستزوي تدريجياً ثم تهوى .. لأن الشباب هم عمادها .. فيها شباب الإسلام : مزيداً من العلم والعمل .. واجتهدوا في تعلم فنون الحرب .. وتدريبوا في كل فن طاقع لأمتكم .. لكي تسود الدولة الإسلامية وتبدأ الحياة من جديد ..

للشابات .. فقط : الإسلام هو الدين الوحيد والنظام المتقن الذي ساوى بين الرجل والمرأة ، مساواة صائبة لائقة ليس فيها بغض لحق أحد على حساب أحد ، مساواة تؤدي إلى راحة معتبرة ، وبعبارة أخرى ، لا إفراط ولا تفريط في المساواة (**إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى .. بعضكم من بعض**) ..

المرأة قبل الإسلام ،

لقد تخطت المجتمعات القديمة في نظرتها إلى المرأة وتقويعها لها ، وسلكت في ذلك مسالك التفريط أو الإفراط . وكانت في الجاهلية تعامل المرأة بأسوأ حالة ، وكانت بعض القبائل من عاداتها ظن البنت وهي حية ، وهذه صورة واضحة لمكانة المرأة في ذلك المجتمع (وإذا المؤودة سئلت .. بأي ذنب قتلت) .

وكانت في الجاهلية أيضاً هناك عادة سيئة عنهم هي إرجاع المرأة بعد طلاقها ولم يتم عدتها (ولا تحسكوهن ضرراً لتعتدوا .. ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه .. ولا تتخذوا آيات الله هزوا) .

المناخنة للمرأة من جديد ،

إن ما مر بنا عن وضع المرأة ومكانتها في الأمم السابقة كان يشير إلى حالة الامتهان المريرة إلى كانت تعانيها المرأة ، وما يزال نجد الامتهان يلاحق المرأة خصوصاً في أزمتنا الحاضرة ولكن بصورة أخرى ؛ لأنها في الماضي السحيق تستعبد ويتاجر بها ، فهي تباع وتشترى وتمتهن بالرق والخدمة ، أما اليوم - في غير الإسلام - أيضاً يتاجر بالمرأة لا على طريق الاستعباد والرق ، ولكن عن طريق سلب إنسانيتها وكرامتها كامرأة لها حريتها التامة وإرادتها النافذة .

فما ترى من بز الأموال الكثيرة عن طريق عرض صور المرأة والتمثيل بالأزياء وبصحفات المجلات وعلى أبواب السينما وفي الدعايات والأفلام ما هو إلا صور واضحة للتدليل على إهانة المرأة .

في بعض الأحيان نجد بأن المرأة نفسها بدأت تحسن بأن هذا الإفراط معها قد انقلب ضدها (**وَلَا تَقْتُلُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**) .

الإسلام والمرأة ،

فقد وضع الإسلام المرأة في مكانتها اللائقة وأعطاها حريتها التي لا تعرف الامتهان معها بحال من الأحوال ، وفتح أبواب العلم أمامها ، فهي حرة في التعلم وحررة في اختيار زوجها وحررة في التجارة مفتوحة لها ، فهي تبيع وتشترى ، وهن مساويات للرجال كل هذا هو من احترام الإسلام للمرأة (**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا .. إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) ، (**والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبياً**) ، (**إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات و.....**) وقال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : (**إنما النساء شقائق الرجال**) وقال صلى الله عليه وسلم : (**لا تكبح الآثام حتى تستأمر ولا الكبر حتى تستأذن .. قالوا يا رسول الله : وكيف إذن ؟ قال : أن تسكت**) .

أفضل ما فعل به الرجال على النساء ،

١- **الميراث** ، إذا اجتمع الذكر والأنثى في الميراث ، فإن الشريعة تعطي : للذكر مثل حظ الأنثيين ، والحكمة في

ذلك هو أن الرجل هو المكلف بالإنفاق دونها ، ومسؤوليته في مستقبله أكبر من مسؤوليتها .

٢- **الطلاق** ، فهو بيد الرجل دون المرأة إلا إذا اشترطته أثناء العقد أو طلبته بواسطة القضاء ، وهذا لكيال عقل الرجل وقوته وصبره وشدة تحمله على الحياة الزوجية ؛ لأن المرأة بطبيعتها لطيفة ورقيقة ، ويعثر بها التأثير سريعاً ، فلو كان الطلاق بيدها لما استطاعت أن تحافظ على حياتها الزوجية .

٣- **وأسرة الأسرة** ، (**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله ..**) والرجل أقدر على حماية البيت والكفاية ، وله درجة الفطرة (**ولهن مثل الذي عليهن .. وللرجال عليهن درجة**) .



بناء بيت المسلم

رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ * وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ

أذاتهم عن نداء الغريزة المكثومة. وقد قام نظام الرهبانية على هذا الأساس ولا يزال! وعندما تأمل في هذه القضية ترى أن البعض ضعيف الغريزة فلا يبالي بالحرمان وأن البعض الآخر شديد النزوع، فهو إما يتخذ وسائل خفية لإشباع نهمته، أو يشتبك في حرب فاسية مع نفسه لا يخرج منها سليم الأعصاب. رضي الحكم على الأمور. والحكم بأن المرء بلغ حقيقة التقوى في هذه الحالات كلها مرفوض. أما الإسلام فقد أباح الزواج ويسره وجعله من القربات إلى الله. وعندما يطعن إلى الضمانات الخلقية عند الرجل يبيح له التعدد والا متعة. والغريب أن العالم الغربي متأثراً بالنصرانية أشار دخالاً كثيفاً حول تعاليم الإسلام. وأطلق عليها السنّة الشغب من كل ناحية. والأغرب أن هذا العالم الغربي بني علاقاته الجنسية على فوضى رهيبة. فالأولاد الذين يولدون على فراش المعصية تتفاحش نسبهم حتى كادوا في بعض الأقطار يقاربون نسبة الأولاد العاديين. والنسبة إلى التعدد فإن تنقل الرجل بين لفييف من النساء أمر مفهوم. وقد ذكرت امرأة كندي رئيس أميركا الأسبق. أنه كان لزوجها بين ٢٠٠ و ٣٠٠ صديقة. والصعاليك في العالم الغربي لا لملوك يستطيعون السعوط على منات الأعراض. والذي يستحق الدهشة أن يدور الرجل بين جيش من العشيقات دون حرج. فإذا دار بين بضع زوجات داخل سياج من الأخلاق المحكمة وضع في قفص الإتهام! إن الزنا شيء يسير أما التعدد فمقصصة تهوي

في صاحبه. ثم يدعو الله قائلا: (اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليّ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليّ) وما منا أحد إلا وفي طباعه هنات تتطلب السر والغفران. ومن زعم أنه رزق الكمال في شمائله جميعاً، ومن زعم أنها تمت فلا يعيها ظاهر ولا باطن، فكلاهما موهل في الوهم. ولو كان الزوجان صديقين فلا بد لدوام الود من غض الطرف وسؤال الله الحفظ. ومن ميزات الإسلام أنه يجعل المطالب الطبيعية للإنسان محفوفة بذكر الله، فهو يطعم من جوع، ويروي من عطش باسم الله. وهو يمس امرأته كذلك فارغاً رغبته باسم ربه قال رسول الله ﷺ: **(لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فقضى بينهما ولد لم يضره شيطان أبداً)** والمرأة تتعرض بدائمة للولادة، ومكنا متع الدنيا يعقبها ما يشوبها. الأب يتعرض للكمدح على أولاده. والأم تتعرض للألم الحمل والوضع والرضاع وكثيراً ما تتعسر الولادة وتتحمل الأم عناء بالغا. ومن الخير التوجه إلى الله بما يرفع الكرب ويزيل الضر. مثل: (اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت) ومثل: (يا حي يا قيوم برحمتك استغيث) ولا إله إلا أنت سبحانه إني كنت من الظالمين) وكم لرسول الله ﷺ من دعوات حافلة بحب الله وانتظار فرجه! والعلاقة بين الذكور والأنوثة حتاج إلى فضيلان. فإن النصرانية ترى من حقيقة التقوى حسم هذه العلاقة وتطلب من الصالحين والصالحات أن يصموا

وللمسلم الحق بهمه مسلك بنيه نحو ربهم وإخوانهم. وليست وظيفته أن يرحم المجتمع بأولاد حبلهم على غاربهم. وتدبر دعوة إبراهيم: **(رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء)**. إن الظفر بأولاد يقومون بحقوق الله ربح عظيم. ومن عظمت الإيمان في قلب الخليل أن تكون أمنيته ذرية صالحة. إن غيره يطلب لذريته الغنى أو الرياسة، أو ما شاء من متاع الحياة الدنيا. أما ما وراء ذلك فلا اكتراث به. لكن أنبياء الله لهم شأن أعلى. إنهم مهمومون بأمر العقيدة: **(أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي؟ قالوا: نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهنا واحداً ونحن له مسلمون)**. ويبدأ بناء البيت المسلم باختيار الزوجة الصالحة. وليستع بالله في ذلك. وجاء أنه في أول لقاء بينه وبين عروسه يستحب أن يسمي الله تعالى ويأخذ بناصيتها ويقول: بارك الله لك ولجميع واحد منا

قد تكون الغريزة الجنسية باب شر كبير عندما تستبد بها النزوات العارضة والشهوات الثائرة. وعندما تتعدى حدود الله وحقوق الناس، عندئذ تعرض صاحبها للعار والنار. وكل الغرائز التي لا تقفها حدود الشرع والأدب لابد من تهيتها بأصحابها إلى بلاء غليظ. ولم يخلق الله الغرائز للسلطو والختل. ولا خلقها ليتعبد بعض الناس بقتلها والفراغ منها. وقد جعل الله للغريزة الجنسية متنفساً سمحاً هو الزواج. وأسال منها ثبع الود والرحمة الذي يلطف جو البيت. وأهاب بالصالحين من عباده أن يقدروا هذه السعادة. و يمرحوا في بحبوحتها. ولا يمدوا أعينهم إلى ما وراءها. وأن يوجهوا همهم بعد الزواج إلى تربية الأولاد وكفالة حاضرهم ومستقبلهم. وتكوين جيل صالح مهذب منهم. قال تعالى: **(والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما)**.

بصاحبها ولو كان من العباقرة ! هذا هو التقليد الذي أرسته الصليبية وباركته وتريد إشاعته بيننا . لقد ارتفع نبي الإسلام بمعنى الزواج ارتفاعاً يستحق التنويه فهو ليس سطوة رجل قوي على أنثى ضعيفة . إنه عقد حر بدأ وتم بإذن الله وفي ضمانته وعندما خطب رسول الله ﷺ الناس في حجة الوداع قال : **« اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانات الله ، واستحلتم فروجهن بكلمة الله »** . ولهذا العقد طبيعتان ماديتين وروحيتين أرضيتين وسماويتين ، والبيت القائم عليه عامر بالسكينة والموودة والتراحم . ولهذا العقد كذلك طبيعتان اجتماعيتان تتيج للنماء البشري أن يمتد فيه ذاكياً مهدياً .

وقد سمى القرآن هذه الطبائع العتيدة : « حدود الله » لأن الله يريد من أركان البيت أن تكون أركاناً للبر والتقوى والتعاون المشترك على أعياء الحياة كلها . ونحن نثبت خطبة يبدأ بها الزواج ثم نعقب بذكر الدعاء لزامه عند بدء أثاره وأخذه سير مع الزمن . ليعلم الناس أن الزواج في دين الله ليس تلافياً حيوانياً ، ولا يفهمه كذلك إلا قطعان الرعاع .

قال العلماء : يستحب أن يخطب بين عقد الزواج خطبة رفيقة مناسبة وأفضل ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود قال : علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة : الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة ، من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه ، ولا يضر الله شيئاً .

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً » . « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون » . « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً ، يصلح

لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً » ثم بعد هذا الخطاب يعقد الزواج مذكراً الزوج بتقوى الله وإحسان العشرة وإقامة حدود الله . والتدبر في الآيات المختارة يرى أنها تمهد لذلك وتوجه لتأسيس أسرة يقوى بها الإسلام وتدعم بها الأسرة فالزواج عقد خطير الآثار . وتمضي الستون ويتحول الزوجان إلى والدين ويضحي كل منهما معلق القلب بنشء واحد يعده امتداد حياته . وتنمو الأسرة فتصير أربعاً وثلاثين وعشراً . وحين يمتد الزمن بالأبوين يكبر الصغار ويسيرون في ذات الطريق الذي سلكه من قبلهما ترى ما مسلك هذه الأجيال الجديدة بالنسبة إلى من مضى ؟ يقول عز وجل : **« ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرها ووضعته كرها وحملته وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين »** .

إن الجيل الحاضر يحيي الخالق الأعلى ويذكر الآله على الجيل الماضي ويستنزل فضله على الجيل اللاحق تلك هي وظيفة البيت المؤمن وربط الناس ربهم وحراستهم تقاليد العبادة والشرف التي وضعها لهم . فلا عجب إذا كانت حملات العرش تدعو لأهل هذا البيوت المحافظة : **« ربنا وسعت كل شيء رحمةً وعلماً فأغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم »** . وسنرى أن البيت الأول أعني بيت النبي ﷺ ومن فيه من أمهات المؤمنين كان الأسوة الحسنة في طلب الآخرة وصدق الإقبال على الله . كان البيت النبوي بيتاً ترفع على الرفاهة والترف وإدمان للذكر والتلاوة وقيام الليل يملأ أناه بالتهجد والثناء على الله . والحق أن الأسرة أعلى عناصر التربية والتوجيه والحفاظ عليها ضمان للاستقامة وسناء الخلق وسلامة الوجه .

« اتقوا الله في النساء فإنكم

أخذتموهن بأمانات الله ، واستحلتم

فروجهن بكلمة الله »

المصدر : فن الذكر والدعاء عند خاتم
النبياء - وحيد القزالي - ص ٤١

فلا يستقامة لزواج إذن من دون قيمومة.
أي لا تستقيم العلاقة بين الزوجين من دون قيام
أحدهما على الآخر. ولا مرء أن الرجل هو القيم والمسؤول
أو هو كذلك حتى الآن. إذ المشاهد في الأغلب أن المرأة هي التي تتبع
الرجل بينما هو لا يتبعها، فهي تنتسب إليه وتحمل اسمه وتنتظر مبادرته
وتطلب حمايته في حين أن الرجل يسعى وراءها ويطلب يدها ويتصرف بوصفه فيما عليها
مسؤولاً عنها.

ولا يعني ذلك أن الرجل هو المبادر دوماً إلى الطلب والمعلن دوماً عن رغبته. فالمرأة تبادر هي أيضاً إذ هي ترغب وتتودد.
وهي تستدعي الرجل مثلما هو يستدعيها وتراوده عن نفسه كما يراودها هو عن نفسها. واستناداً إلى الرواية
الدينية يشي أن المرأة كانت أول من يادر وراود ربما لأنها أسبق من الرجل إلى البلوغ والنضج وربما أيضاً لأنها أقوى
منه جيلةً وأعظم كيدا بحسب ما توصف. وفي أي حال يكفي حضور المرأة بذاته لاستمالة الذكر واستدعائه.
فهي تشكل يراود الرجل وما أن تحضر له حتى تبت إشارات الجنسية لطفاً فائضاً ورقرة أسرة فتنبعث فيه الطف
الأحاسيس وتحرك أجمل التخيلات.

ولكن المرأة وإن تكن سبابة إلى استدعاء الرجل فهي تؤثر دوماً أن تقع في شباكه. وهي إذ تبت إشارات الأنثوية
إنما ترغب في أن يقتنصها الذكر ويستولي عليها وينتهكها. ولذا فهي تهوى الرجل الذي يحتل قلبها ويقرأ أسرارها
ويفتش رغباتها وترغب في الذكر الذي يتصف بالسطوة والاستيلاء والإقدام مهما ما نعت وتمنت. كما أن الرجل
يهوى من جهته المرأة التي تتصف بالرقّة والنعومة أي تكون قوتها وسطوتها. ويعجب في الأنثى ما يوجب البسط
والسرور ورقع الحجاب وهو أن رغب في امرأة قوية وممانعة فلمكي يتلذذ بقهرها وانتهاكها.

طبعاً إن المرأة هي كأي مخلوق له كينونته وإرادة قوته إنما تنزع بطبعها إلى السيطرة وتحاول استعراض قوتها
وبسط وجودها. وهي قد تتمسك من التغلب على الرجل وقهره وسلبه إرادته وإخضاعه. إما لأنها تكون أقدر منه
وأقوى منه وأقوى قوة أو بسبب حبه لها. والرجل إذا أحب وعشق قد يضعف ويخضع ويذل. إذ العشق يذل العزيز
ويستخف بالعقل. وفي حال ذلك منزلته عندها وتقديرها له ومن ثم يفقد محبتها له وتعلقها به. ذلك أن الرجل إذ
يخضع ويذل إنما يقني عن مهابته ويؤول قدره عند نفسه. ومن لا يهاب يهون عند غيره. ومن لا قدر له عند نفسه لا
يقدره سواه. ومتى فقد الرجل ذلك أي مهابته ومقامه وقدره فقد رجولته عند المرأة. وعندها لا تعود تقيم له اعتباراً
بل تنفر منه وتكرهه إذ هي تهوى فيه رجولته هذا إذا لم تفسد عليه.

وبالمقابل فإن المرأة التي تتصف بصفات الرجل من القوة والبأس والسطوة تفقد بدورها كونه أنثى إذ الأنوثة رقة
والطف وإيناس. وعندها تفقد بدورها محبة الرجل لها. إذ الرجل يحب في المرأة أنوثتها كما تحب هي فيه ذكوريته
وفحولته.

قد تكون المرأة حديدية. وشبه نساء كثير ينطبق عليهن هذا الوصف. ولكن المرأة التي تكون كذلك لا تعود

امراً. فهي تخرج بذلك على سويتها الأنثوية ولن تصبح رجالاً فتصبح خلواً من سمات الأنوثة والذكورة. من هنا
يجدر بكل من الرجل والمرأة أن يبقى على سويته حتى يكون للعلاقة بينهما طمعها ورونتها.

وفي العلاقة بين الرجل والمرأة لا بد من رئيس ومرووس حتى يستقيم اجتماعهما. إذ شرط الاجتماع الترتيب.
نعم قد يكون استتباع الرجل للمرأة كما هو حاصل غالباً ظلماً لها. ولكن هذا الظلم لا ينشأ عن خصوصيته
العلاقة بين الذكر والأنثى ولا لأن الظلم من شيم النفوس كما قيل بل هو ظلم تستلزمه طبيعة الاجتماع البشري
بالذات. فهو إذن وجه من وجوه ظلم الإنسان لنظيره في الإنسانية أو شريكه في الاجتماع. ولو انعكست الآية
وكانت المرأة هي المتبوعة والرجل هو التابع لألحقت به ظلماً لا محالة. وهكذا فإن لم يظلمها هو لظلمته هي.

والتبعية في الزواج لا تعني أن الرجل هو الأجدد دوماً في إدارة المؤسسة الزوجية. فمما لا شك فيه أن هناك زوجات
من أذكى وأقدر من الأزواج على تدبير المنزل وتسيير شؤون الأسرة بل إن من النساء من هن أكفأ من الرجل في
إدارة الأعمال والمؤسسات في كثير من المجالات والشؤون المدنية والعامة. وينبغي أن يكون لهذه الأولوية
في الولاية والإشراف والمسؤولية. فإنه إن كانت امرأة أصلح من الرجل في التصرف والتدبير كانت أولى منه
بالقيمومة والإدارة.

فلا محيص إذا من التفاوت ولا مهرب من التبعية التي يقتضيها التفاوت بين رئيس ومرووس وأما التكافؤ الذي
يطالب به البعض في مسألة الحقوق فليس سوى خدعة. وأما التكافؤ الذي يطالب به البعض في مسألة الحقوق
فليس سوى خدعة. إذ الحق في الاجتماع مهما صغر المجتمع أو كبير هو حقان حق الأمر وحق الطاعة. حق الأمر
فيمن يجب بحقه أن يأمر وحق الطاعة فيمن يجب بحقه أن يطيع ومن الناس من هو أولى من غيره بتولي الزمام، إن
من حيث استعداده. وإن من حيث إعداده. أو لاجتماع الأمرين. ولئن يكون الأمر غير ذلك فهذه هي طبيعة
الأشياء وهذا هو منطق الاجتماع على الأقل في طورنا الحضاري الذي نعيشه منذ زمن طويل حيث السيادة هي
للرجل على المرأة وحيث القيمومة للذكر على الأنثى.

فهل كان الأمر خلاف ذلك؟ يقول البعض بذلك. ولكن هذا أمراً غير محقق هل سيغير الحال في طور لاحق؟
كل شيء جائز. ومهما يمكن من أمر فإن اللواتي يطالبن بالمساواة في الحقوق والمعاملات هن أول من يعلن بها
ويسعين إلى نقضها. ومن الشواهد على ذلك طلب النساء دوماً الحماية من الرجل ورغبتهن في أن يعطين الأولوية
في بعض المواقف وتقدمهن إلى بعض المهن والتصرفات التي لا يرضى بها الرجل. ورغبتهن في أن يعطين الأولوية
في بعض المواقف وتقدمهن إلى بعض المهن والتصرفات التي لا يرضى بها الرجل. فمن اللافت للنظر في المجتمعات
الحالية أن وظيفة السكرتارية أي أمانة السر تشغلها النساء في أكثر الحالات. مع أن المرأة لا تحفظ سرا غالباً.
واقدم النساء بل تفاوتهن على أداء مثل هذه الوظيفة هو دليل على تبعيتهن للرجل وتأكيد لها. لأنه إذا كانت
كل وظيفة لا تخلو من تبعية فإن السكرتارية وظيفة قوامها التبعية.

كذلك فإن العادة التي قضت بتقديم المرأة على الرجل في بعض المواقف كاعطائها الأولوية في الجلوس أو المرور
أو الدخول إلى الأماكن والخروج منها ليست امتيازاً تمتاز به المرأة وإنما هي تأكيد على ضعفها، وهي، من ثم، نقي
للمساواة بينها وبين الرجل في مورد الدفاع عنها. والمرأة لا تسلك مثل هذا السلك لتصور في وعيها يمكنها
التحرر منه بتنوير عقلها، ولا لأنها لا تحسن الدفاع عن قضايها، بل لأن العلاقة بينها وبين الرجل تبني على
التفاوت الذي تقتضيه طبيعة الاجتماع.

منهج التربية النبوية للطفل

من
الأسس العلمية في تربية
الطفل هي: حق الطفل في التعلم وغرس
حب العلم وأدابه في الطفل ؛
أوجب النبي ﷺ على الآباء تعليم الأبناء ، ذلك لأن الإسلام

دين (اقرأ) وليس دين (اجعل) فقد عدد الرسول ﷺ الحقوق على
الإنسان ومنها حق الولد . روى الإمام مسلم في صحيحه : أن النبي ﷺ قال
لأحد الصحابة : (فإن لزوجك عليك حقاً ، ولزورك عليك حقاً ، ولجسدك
عليك حقاً ، وإن لولدك عليك حقاً) قال النووي رحمه الله في شرحه
لصحيح مسلم (٤٢٧٨) : (وإن لولدك عليك حقاً فيه : أن على الأب تأديب
ولده وتعليمه ، وما يحتاج إليه من وظائف الدين ، وهذا التعليم واجب
على الأب وسائر الأولياء قبل بلوغ الصبي والصبيته ، نص عليه الشافعي
وأصحابه . وعلى الأمهات أيضاً هذا التعليم . إذا لم يكن أب ، لأنه
من باب التربية ، ولهن مدخل في ذلك ، وأجرة هذا التعليم في مال
الصبي . فإن لم يكن له مال فعلى من تلزمه نفقته ، لأنه مما
يحتاج إليه . والله أعلم .



ووضع النبي ﷺ قاعدة أصيلة يكسب مرحلة الطفولة في
التعلم ، وطلب العلم . تناقلتها الأجيال كلها جيلاً بعد جيل ،
فعدت تستنهض همم الآباء لبحث أبنائهم على طلب العلم وحيه
لأن طلب العلم فريضة على كل مسلم سواء كان صغيراً أم
كبيراً رجلاً أو امرأة . صبياً أم بنتاً . وهو أفضل العبادات التي
يتقرب بها العبد من ربه ، لهذا كانت فترة الطفولة أخصب فترة
في البناء العلمي والفكري للطفل . فقد روى الطبراني عن أبي
الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (مثل الذي يتعلم العلم في
صغره كالنقش على الحجر ، ومثل الذي يتعلم العلم في كبره
كالكحل الذي يسكب على الماء) . فعن زبدي بن خبيش قال : أثبت صفوان
بن عسال للزادي فقال : ما جاء بك ؟ قال : فقلت : جئت أطلب العلم
قال : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ما من خارج يخرج
من بيت في طلب العلم إلا وضعت له ملائكة أجنتها رضا بما
يصنع) رواد الترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي .

فإذا وعى الطفل عندما يلزمه إلى المدرسة هذا الحديث النبوي
، وذكره والده به فإنه سيؤيد من شغفه وحيه لطلب العلم ، مما
له كبير الأثر في الاستزادة منه ، وتقليه على حب الطفل للبو .
وقد أورد السخاوي في المقاصد الحسنة عدداً من الأحاديث
التي تؤيد هذا المعنى منها : ما رواه أبو هريرة مرفوعاً : (من تعلم
القرآن في شبته ما اختلط القرآن بأحده ودمه ، ومن تعلمه
في كبره فهو يتخلل منه ولا يتركه . فله أجره مرتين) رواد
البهقي والديلمي والحاكم . وقال ابن عباس : (من قرأ القرآن
قبل أن يحتلم فهم معنى أوتي الحكيم صبياً ، ولقد وعى الصحابة
والتابعون وأصحاب الحديث أن تعلم الصغار له كبير الأثر في
نشوء الطفل العلمي ويجعله أقوى ثباتاً وأرسخ في الذاكرة مما
يتعلمه الإنسان وهو كبير . وقد أورد الخطيب البغدادي طائفة
من حياة السلف الصالح . واهتمامهم بالأطفال . فهذا الحسن يقول
: قدموا إلينا أحدكم . فإنهم أفرغ قلوبها واحفظوا سمعها .

وهذا سعيد بن زحمة الأسدي يقول : كنت أسبق إلى مجلس
عبد الله بن المبارك بليلى ، معي أقراني لا يسبقني أحد . ويحييه
هو مع الأشياخ . فقبل له : قد غلبنا عليك هؤلاء الصبيان . فقال
: هؤلاء أرحم عدي منكم . أنتم كم تعيشون ؟ عسى الله أن
يبليهم . قال سعيد : فما بقي أحد قري . وهذا الأعمش يروي
فيقول : رأيت إسماعيل بن رجاء يأتي صبيان الكتاب فيحدثهم
لكسي لا ينسى حديثه . أما يحيى بن حميد الطويل أو غيره
فيقول : أتينا حماد بن سلمة وبين يديه صبيان يحدثهم .
فجلسنا إليه حتى فرغ . فقلنا له : يا أبا سلمة نحن مشايخ هلك
قد جئناك . تركتنا . وأقبلت على هؤلاء الصبيان ؟ قال : رأيت
فيما يروى النائم مكاناً على شدة النهر ، ومعي دلتة أسقي فيها
فناولتها هؤلاء الصبيان . رواها ابن أبي الدنيا في كتاب العيال .
٨٠١٣ . وكان يحيى بن يمان إذا جاءه سلام أمره استقرأه رأس
سبعين من الأعراف . ورأس سبعين من يوسف . وأول الحديث . فإن

قرأ حديثه . والألم يحدثه .
وكان الحسن بن علي يقول لابنيه وبني أخته : تعلموا فإنكم
صغار قوم اليوم . تكونون كبارهم غداً . فمن لم يحفظ منكم
فليكتب .
وكان عطاء بن أبي رباح يقول للعلماء : اكتبوا فمن كان
لا يحسن كتابته له . ومن لم يكن معه قرطاس أعطيناه من
عندنا .

وكتب بديع الزمان الهمداني إلى ابن أخته له يحثه على الجد
في طلب العلم . فقال : أنت ولدي ما دمت والعلم شأنك . والمدرسة
مكاتبك . والقلم أهلك . والدفتر حليفك . فإن قصرت . وما
إخالك . فقري خالك . والسلام .

وذكر ابن عبد البر في كتابه : جامع بيان العلم وفضله
(١٧١) قال لقمان لابنه : يا بني ما بلغت من حكمته ؟ قال : لا
أتكلف ما لا يعنني . قال : يا بني إنه قد بقي شيء آخر جالس
العلماء . وإنهم يركبوك . فإن الله يحب الأرض الميتة يوايل
السماء . يا بني لا تتعلم العلم ثلاث . ولا تدعه ثلاث :
لا تعلمه : لتمازى به . ولا لتباهي به . ولا لتراثي به .

ولا تدعه : زهادة فيه . ولا حياة من الناس . ولا رضا بالجهالة .
يا بني . لا تجادل العلماء فتكون عليهم ويرفضوك . ولا تجادل
السفهاء فيجهلوا عليك ويشتموك . ولكن اصبر نفسك لمن هو
فوقك في العلم . ولن هو دودك . فإنما يلحق بالعلماء من صبر لهم
ولزمهم . واقتبس من علمهم في رفق .

يا بني إن الحكمة أسكنت المساكين مجالس الملوك .
وقال يحيى بن خالد لابنه : عليك بكل نوع من العلم . فخذ
منه . فإن المرء عدو ما جهل . وإذا أكره أن تكون عدو شيء من
العلم .

وقال عبد الله بن مروان لابنه : يا بني تعلموا العلم . فإن كنتم
وسطاً سقم . وإن كنتم سوقاً عثتم .

وعن يوسف بن موسى قال : سمعت بعض أصحابنا يقول :
سروا على الأعمش وحوله قتيان . فقال : انظروا إلى الأعمش قد
جمع حوله الصبيان قال الأعمش : ردوهم إن هؤلاء يحفظون
عليكم دينكم .

ورأى بعد ذلك الأدباء والكتاب والحكماء والعلماء كلهم
يتصحبون الأبناء . ويوجهون الأطفال إلى النهل من فترة الطفولة
بالعلم والمعرفة .

فهذا أحمد شوقي يدعو مربي الأمة ومصلحيها إلى الاهتمام
بتعليم الأطفال والاعتناء بهم لعل جيلاً منهم يفعل العجب العجيب
وينقذ الأمة من رقتها . حتى إذا ترسخ حب العلم وطلبه في نفس
الطفل وعقله انطلق هو ذاتياً لطلبه . يتحمل الصعاب والمشقات
في سبيله . وسهر الليالي في تحصيله . بدون إلحاح الوالدين .

الصدر . كتاب منهج التربية النبوية للطفل . محمد نور بن
عبد الحفيظ سويد . ص . ٥١٢ . ٥١٧

اللون البرتقالي والشهوة المزدوجة

أ.د. هاري مظهر صالح



إن هذا المزيج الذي التقى عنده اللون الأصفر ، و الأحمر ، وهما من الألوان الحارة ، فجاء اللون البرتقالي حاراً كذلك ، وسميت بالألوان الحارة لأنها الأقرب إلى لون اللهب الناري أو إشعاع الشمس ، ومن أجل أن نقف على مدلولات اللون البرتقالي ، لابد لنا أولاً أن نعرض لمدلولات اللونين الأصفر ، والأحمر من منظور التصوفية . الأصفر : اللوم ، الفكر ، العجب ، الاعتراض على الخلق ، والرياء الخفي ، وحب الشهوة . الأحمر : السخاوة ، والقناعة ، والعلم ، والتواضع ، والصبر ، والتعلم ، وتحمل الأذى ، والعفو عن الناس ، كما أن من صفاته الشوق ، والهيمن ، والبكاء والقلق ، والإعراض عن الناس ، والاشتغال بالحق ، البرتقالي من خلال ما تقدم له توسط بين اللونين فتكون دلالاته لها وجهين وجه يقابل بها اللون الأصفر ، وجه يقابل به اللون الأحمر ، وهذا يعني أن دلالة البرتقالي دلالة برؤية جامعة بين أدنى دلالات اللون الأحمر وما ستؤول إليه أمر دلالات اللون الأصفر من زوال وفناء .

اللوم أو ما يسمى تأنيب الضمير هو من طبيعة ، و أوصاف النفس اللوامية (الأصفر) ومنه اكتسبت تسميتها ، يقابله الاشتغال بالحق في المهمة ، و كأنما البرتقالي هو القرار الحاسم باتجاه التوجه إلى جهة الحق تعالى . والخلاص من تأنيب الضمير ذلك بفضل الحق تعالى الذي ألهم صاحب اللون البرتقالي بالتوجه إلى الخطوات الصحيحة نحو العمل الذي لا يتردد معه مجال لتأنيب الضمير ، كما أن لهذا اللون البرتقالي محفز روحي يدعو صاحبه إلى طلب المزيد ذلك لأن هذا اللون هو لون الشهوة المزدوجة ، شهوة

البرتقالي ، يعرفه الباحث إجرائياً ، هو لون يزجج بين اللون الأحمر ، والأصفر بنسب متفاوتة ، وله دلالة روحية .

باتجاه المطالب المادية ، وشهوة باتجاه المطالب الروحية ويدخل هنا جمال الزينة ليحسم توجه المرید ، فالمراد يزين له الحق طريق الإيمان ، والمرید يواجه اغراء زينتين ، زينة أليس ، وزينة الحق تعالى ، وللمرید ما يختار من إحدى الزينتين ، يقول تعالى : **(وَلَكِنْ فَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَنَّ لَهُمْ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)** (الأنعام : ٤٢)

(وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاغِبُونَ) (الحجرات : ٧)

فتكون للشهوة انجذاب باتجاه الزينتين ، ومعلوم أن النفس مجبولة على محبة الجمال ، والميل إليه فمن اعتاد على تذوق المذاقات الروحية تجنّب في مياله زينة جهة الحس ومال إلى جهة الروح ، ومن كان قليل التذوق للمذاقات الروحية انجذب بشكل أو بآخر باتجاه المذاقات المادية الحسية واحتجب بها ووقف معها إلا ما شاء الله .

فالنور البرتقالي هو الذي يغري وبه تستيقظ الشهوة ولا تخمد إلا بالسير في إحدى الاتجاهين السفلي أو العلوي .

كما أن للفكر في اللوامية له ما يقابله في المهمة ، فالشوق ، والهيمن هما خلاصة ما وصل إليه الإلهام الإلهي المفاض به على صاحب مرتبة النفس المهمة ، وفي مرتبة النور البرتقالي يكون لبدئية الشوق أثر واضح ، وللدموع مسوغ تبحث عن حبيب بدت أوصافه تظهر ملامحها فمرة ينجذب إلى صاحب تلك الملامح ، ومرة يرجع إلى جهة الطبع ، والحس لأنه لا يزال لم ينعتق من ميوله تجاه محبة التشخيص

المؤطرة بالأطر الحسية، وما بين هذا وذاك تتوزع، و تتوجه ميول الشهوة.

إن عملية الاعتراض على الناس في اللوامة تبدأ بالتلاشي شيئا فشيئا في البرتقالي ومن ثم يكون ما لها إلى الزوال في مرتبة النفس الملهمة فلم يبق لها من بقية، ذلك لأن للعلم اللدني له سلطان على النفس من كونه يزكها، ويشذبها حتى يجعلها تتسامى عن الأفعال المستقيمة، ويرقى بها إلى مستوى تكون فيه أقوى من الميول إلى جهة الطبع.

كما أن الاعتراض على الناس الذي هو من سمات النفس اللوامة ذات النور الأصفر بدأ يقل لدى صاحب النور البرتقالي، ليحل محله الاعتراض عن الناس ومسامحتهم فالبرتقالي مرحلة تحول كبيرة من حال أدنى إلى حال أرقى.

والصبر، والحلم هما من صفات النفس الملهمة (الأحمر)، والوسط الجامع بينهما توجه مسار الشهوة إلى المعطيات الروحية والعلوم الإلهية (البرتقالي) فيكون البرتقالي هو عين التخلص من التعلقات بالذات غير المشروعة بالإضافة إلى التخلص من التعلق، والميل إلى جهة المرتبة المادية المشروعة، وهذا يشكل أول بوادي الاستعداد، والتقبل للفيض الإلهي.

فالشهوة هنا تأخذ منحى آخر غير المنحى المادي والشعور، والميل للنور البرتقالي هو في حقيقته ميل روحي، غير أن المقام يفسر هذا الميل تبعاً لحصيلته المعرفية، فمن كان مقامه متوغل في الجانب الروحي فإن الميل الذي يشيع حاجاته هو استئزال المعاني الروحية، والعلوم اللدنية، ومن كان مقامه مع المراتب الوجودية المادية فإن ميله وشهوته تتجه إلى تلك المراتب وتقف معها، فالبرتقالي يثير الشهوة دون أن يتدخل في تسييرها، لأن التسيير من مهام المقام، وبما أن اللون البرتقالي هو عبارة عن الأصفر الذي

حظي بسخاوة اللون الأحمر، لأن عملية تنزل اللون الأحمر عن مرتبته (النفس الملهمة) والاعتناء بغيره ممن هو دون المرتبة (النفس اللوامة) يعتبر سخاواً ورحمة وكرمًا، كما أن عملية تنزل الأحمر تمثل امتداد الرحمة الإلهية المضاعفة والمجزية لوقي، وإقبال العبد تجاه الحق، كما جاء في الحديث القدسي: **« إذا تقرب إلي العبد شبراً تقربت إليه ذراعاً وإذا تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً وإذا أتى مشياً أتيت به رولة »**. رواه البخاري عن أنس وأبي هريرة.

وهذا يعني أن النفس الأمارة بالسوء (ذات اللون الأزرق) حين عازمت على التقرب فكان لها الارتقاء إلى مرتبة النفس اللوامة **« ذات اللون الأصفر »** فكانت مكافئة الحق لها جذبها إلى عالم المعاني (عالم الأنوار والروح) الذي يبدأ **« باللون البرتقالي »**.

واللون البرتقالي يمثل هنا بداية العناية، وبفلس الوقت بداية الاستعداد لقبول الفيض التوراتي فكلمة يقبل حقيقة من الحق تعالى كلما ترقى إلى مرتبة أعلى (البرتقالي المحمر) وهكذا وصولاً إلى استعداد قبول فيض الإلهام بشكل مستمر وهو ما يسمى مرتبة النفس الملهمة **« اللون الأحمر »**.

إن دلالة الشهوة في اللون البرتقالي وجوه عديدة، فالتوجه التازل باتجاه الأصفر (النفس اللوامة) فيه نزعة وميل باتجاه ملذات الحياة الدنيا لا سيما للمادية منها، والوجه الصاعد باتجاه الأحمر (النفس الملهمة) فيه نزعة وميل باتجاه الذات المعنوية والروحية والكشف عن المعاني النورانية، أما الوجه الثابتيين، (في البرتقالي) فإن برزخية تعطينه درجات متفاوتة ومتباينة من الميول والدرجات لا يمكن عدها أو حصرها، صعوداً وهبوطاً.

غير أن الشهوة الصاعدة، والتي وجدت استقراراً لها في (الأحمر) أي النفس الملهمة لم يستهويها الاستقرار بشكل مستمر، فبعد أن يتضح لها جدل الفجور والتقوى من خلال علم الفرقان الممنوح لها كما جاء في الآية الكريمة: **« ونفس وما سواها * فأنهها فجورها وتقواها »** (الشمس: ٨، ٧) فيكون توجه الشهوة فيها بعد أن تتخلص من الفجور بحضور العلم، متجهاً إلى مسار التقوى الصاعد، والقاطع للمراتب العلا كالإحسان، والصدقية، ومراتب الرضا وصولاً إلى الكمال.

بالله تعالى، لأن الصوفية في توجهاتها لن تجد لها مستقراً سوى الفناء في الله تعالى، فالسير لديهم متواصل، والسعي باتجاه الأفضل حاصل، وكلما استهوتهم مرتبة أعلى عملوا من أجل الوصول إليها وحين يتم لهم ذلك، دعته مرتبة أعلى منها، وهكذا لا قرار ولا استقرار لهم إلا في المطلق. وهناك تنتهي الألوان فلا يبقى إلا نور واجدها.

إن من بعض برزخيات البرتقالي كون له وجهين، وجه يقابل توجه الأصفر في اعتراضه على الخلق، ووجه يقابل الأحمر الذي يدعو إلى الاعتراض عن الخلق الأحمر تخلي والأصفر وقوف مع مرتبة من مراتب الوجود، ويبدو أن لجاذبية اللون البرتقالي الأثر الكبير في انجذاب صاحب صفات النفس اللوامة باتجاهه ومن ثم إلى مرتبة النفس الملهمة **« الأحمر »**.

إن عملية اللوم على ارتكاب الخطأ لا يكفي ما لم يكن هناك إقلاع، وتخلي كامل عن الخطأ، وهذا لا يتم إلا من خلال النهج طريق الصبر، والتروي أمام المغريات الهابطة، ومرتبته البرتقالي تمثل أول بوادر الصبر الذي يغري بظفر معرفي، وروحي ومذاقات، وجدانية ومعنوية أفضل بكثير من المذاقات المادية، فالبرتقالي هنا يوعدها، ويحيلنا بنفس الوقت إلى ما تطوي عليه مرتبة النفس الملهمة، والبرتقالي هنا أقرب ما يكون صفة من نهاية الظل، فهو من جانب يمثل نهاية الضوء وفي نفس الوقت بداية الظل، كذلك الحال مع البرتقالي فهو من جانب يمثل نهاية الأصفر ومن جانب آخر يمثل بداية الأحمر.

إن الأساس الذي يستند عليه الرياء الخفي هو الجهل بجهة الحق تعالى، فلو لا ظلمة الجهل لما مال المرء إلى كفة رضا الناس ولم يشغله رضا الحق تعالى، ولعل من أبرز صفات النفس الأمارة **« الأصفر »** الرياء الخفي، ومعلوم ما للرياء من وجه يمتد باتجاه رضا الخلق واستمالة إعجابهم، هنا تدخل العناية الإلهية وتمتد يد الرحمة لتذيق صاحب هذه المرتبة (النفس اللوامة) مذاقات رضا الحق من باب **« ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون »** (الأعراف: من الآية ١٥٦) فلما ذاق ترقى فتخلت عن رياءها الخفي فتقدمت لطلب تعليم الحق لها فكانت الاستجابة من باب

« واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم »

(البقرة: من الآية ٢٨٢) فكان لأول دخولها عالم الإلهام لا بد لها أن ترتدي حلة البرتقالي وتأخذ حصتها منه بالتدريب والأعداد والاعتناء، لتكون مهية إلى مرتبة أعلى (البرتقالي المحمر) ومن ثم (الأكثر احمراراً) حتى تتحد في مرتبة اللون الأحمر وتتماهى فيه، وحين يتم لها ذلك فإنها تنشغل بالحق عن الخلق، و عندما تصبح صفتها بهذا الوصف، فإن الحق تعالى يكافئها بما تستحق، ويعطيها ما تستحق قابليتها، يقول تعالى **« ونفس وما سواها * فأنهها فجورها وتقواها »** (الشمس: ٨، ٧)، فذاقت وعرفت وبكت ندماً لما ارتكبت من حماقات الفجور، وهامت شوقاً إلى الحق تعالى.

لصفة العجب في النفس اللوامة وجوه كثيرة، منها وجه تجد من قبله العسد، وآخر تجد من قبله الدهشة المزوجة بالحيرة، ووجه تجد من قبله حب الذات أو النفس (الترجسية) ووجه تجد من قبله حافزاً يدفعك باتجاه البحث والمعرفة، وهذا الوجه هو الذي يستحق محبة وعناية الحق به فيجذبه إليه عبر الترقى في المقامات والمراتب فلا بد له أن يمر بمرتبة الوسط (البرتقالي) ومن ثم يتصاعد إلى مرتبة الأحمر ومن بعد إلى المراتب الأخرى.

من هنا يتضح أن اللون البرتقالي يغري بالشهوة ويحيل ياغرائه إلى طرفي تقيض ومنه تتطلق إشارتين واحدة إلى المحدود والأخرى إلى المطلق، يحلينا إليها بحدادية تامة، من غير، غير أن توسطه ما بين الأصفر والأحمر فإن كفة الأحمر أكثر من كفة الأصفر وعليه فإن العاصفة تنقاد إليه.

المصدر: القرآن الكريم

محمد عبد الكريم الكسبراني، كتاب الطريقة العلية القادرية الكسبرانية، من إصدارات التكية بغداد: باب.

الأحجام والمسافات في الكون الهربي

الأستاذ الدكتور مجيد محمود جراد

عند ما

شرعت أكتب هذه

المقالة سيطرت علي حالة من

الارتباك والخوف والرهبة .. القلب تتسارع

خفائه رهبة .. والعبرات تكاد تخفني حولاً

.. والشدة يثقلني حياء .. فلا إله إلا الله والله أكبر

وأعظم وأجل .. كيف بي وأنا سأذكركم عن الكون

الغناهي الأطراف ومخبراته من نجوم وأجرام سماوية

لا عد لها ولا حصص .. سأصف حجم هذا الكون الذي

لا حدود له .. وسأصف مخلوقاته لم يخلق مثله في

الوجود .. مخلوقاته شرفه الخالق عن سائر مخلوقاته ..

مخلوقاته ليس له نظير ولا تقسيم بين المشهود ..

كيف بي وأنا سأأخذ عن بعض مواصفات

كرسي العرش الذي وسع السموات والأرض ..

مهمة كبيرة جليلة شريفة أشرف

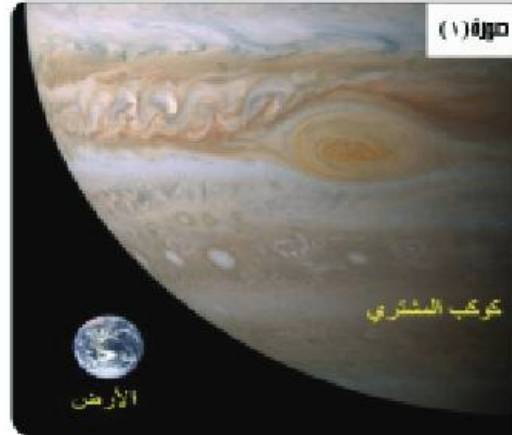
بها ما حبيت ..



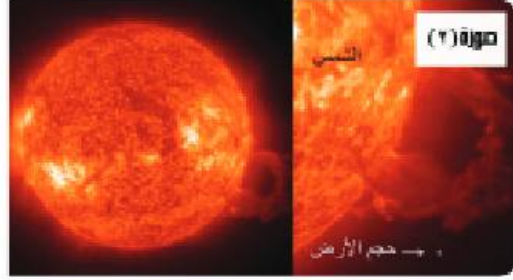
البدائية،
ولكني لا تتيه بين
لنتفق على وحدة
المنتهى .. ولنفتراض
الذي في الحارة التي
متر مربع بينما
الجامع في المدينة
أي أربعة أضعاف
بالمقابل مساحة
(٤٠.٠٠٠) متر مربع أي
المدينة، ولكن هذا
عند مقارنته بمساحة
متر مربع حيث يحكم
العاصمة بثمانية أضعاف
مسجداً كمسجد الحارة! أرايت

المسافات والأحجام
قياس منها المبتدأ وبها
أن مساحة المسجد
تسكنها يبلغ (٢٥٠٠)
مساحة المسجد
(١٠.٠٠٠) متر مربع
مسجد الحارة
مسجد العاصمة
أربعة أضعاف جامع
الكبير سيصبح صغيراً
المسجد النبوي (٢٠٢.٥٠٠)
المسجد النبوي مصلّى
والمسجد النبوي يساوي ١٢١
عظمة مساحة المسجد النبوي.

وتبقى في سياق المقارنات .. فعلى اعتبار أن مساحة
المدينة المنورة ٥٠٠ كم مربع فإنها تكبر المسجد النبوي
بـ ١٦٦٢ ضعفاً! والجزيرة العربية بمساحتها ٢.١٠٠.٠٠٠
كم مربع، أكبر من مساحة المدينة المنورة بـ ٦٢٠٠
مرة! وفوق كل كبير أكبر منه فمساحة قارة آسيا
أكبر من مساحة الجزيرة العربية بـ ١٤ مرة! أما
مساحة كوكب الأرض فأكبر من مساحة آسيا بـ
١١ مرة! الآن أخبروني أين موقع مساحة مسجد الحارة
من مساحة كوكب الأرض! إذ مساحة الأرض تكبر
مساحة مسجد الحارة بـ ٢٠٤.٠٢٨.٨٠٠.٠٠٠ مرة فسيحان
الله والله أكبر لا شيء يذكر أمام كوكب الأرض! ..
ولكن هل كوكب الأرض أكبر شيء في الوجود؟
بالتأكيد لا .. فإله تعالى خلق كوكب المشتري
أكبر من الأرض بـ ١٢٠٠ مرة!!



صورة بمقياس رسم حقيقي توضح حجم كوكب
المشتري العملاق مع كوكب الأرض والذي يفوقها بـ
١٢٠٠ مرة!! كما مبن في صورة (١)
كوكب المشتري العملاق يعتبر قرماً أمام الشمس
التي تكبر الأرض بـ ١.٢٠٠.٠٠٠ مرة .. بعبارة أخرى إذا
تخيلت أن الشمس بحجم كرة السلة فإن الأرض
ستكون بحجم رأس القلم فحسب! (أنتم أشد خلقاً
إم السماء بناها) .. أن حجم الشمس أكبر من حجم
كوكب الأرض بل والكواكب مجتمعة بألاف
المرات!! .. فهل سألنا أنفسنا يوماً ما الحكمة في كل
هذه العظمة؟ ما الحكمة في حجمها؟ وما الحكمة



صورة (٢)

الشمس

بـ حجم الأرض

في قوة أنوثتها ونارها!!!!

صورة مركبة بمقياس رسم حقيقي تجمع كوكب
الأرض مع الشمس (صورة رقم ٢)، ويتضح لسان ناري
يكاد يفصل عن الشمس، وحجمه من الكبير
والعظمة ما هو كفيلاً أن يلف كل كواكب النظام
الشمسي وليس الأرض فحسب! فأي هول هذا؟ وأي نار
هذه!

أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السماوات
والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيراً
من الناس بلقاء ربهم متكافرون

وتبقى الشمس العظيمة المهيبة نجماً متواضعاً عند
مقارنتها بنجوم أخرى أودعها الخالق في سمائه وقال لنا

أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها

وما لها من فروع! فلما تطلع الإنسان إلى السماء وجد

نجم الشعري اليمانية Sinus الذي هو ألمع نجوم السماء

وهذا النجم يكبر شمسنا بنحو ٨ مرات، وصدق الخالق

المالك المدبر (وأنه هو رب الشعري) .. ونسأل

الآن ما هو حجم كوكب الأرض نسبة إلى الشعري

اليمانية؟ (الشعري أكبر من الأرض بـ ١٠ مليون مرة)

من ذلك سوف تدرك أيها الإنسان حجمك الحقيقي أمام

عظمة خلق الله (أولاً يذكر الإنسان أنا خلقناه من

قبل ولم يك شيئاً)

(قبل انظروا ماذا هي السماوات) .. والآن إذا أمعنا النظر

أكثر في السماء عبر البصر والبصيرة سنجد أن نجم

الهنعة Pollux هو أكبر من شمسنا بنحو ٥١٢ مرة

وأكبر من أرضنا بـ ٦٦٢ مليون مرة. فلا إله إلا الله والله

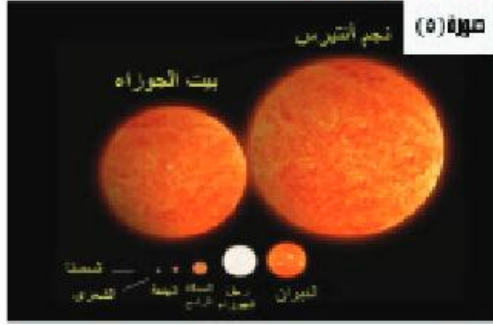
أكبر وأعظم .. أما نجم السماك الراج Arcuturus فأكبر

من شمسنا بـ ٢٠ ألف مرة، وأكبر من أرضنا بـ ٤٠ بليون

مرة .. أما نجم رجل الجوز Rigel فهو أكبر من شمسنا

بـ ٢٤٢ ألف مرة، وأكبر من أرضنا بـ ٤٠٠ بليون مرة!! .. أما

صورة (٤): تجمع شمسنا مقارنةً بنجم السماء الراح مع نجم قلب العقرب، والخط المتقطع يمثل مدار المريخ افتراضاً وكيف سيصبح داخل جرم النجم العملاق لو حل مكان شمسنا بينما مدار الأرض والزهرة وعطارد ستكون في داخل نجم قلب العقرب من باب أولى **«قل أنفلزوا ماذا هي السماوات»**.

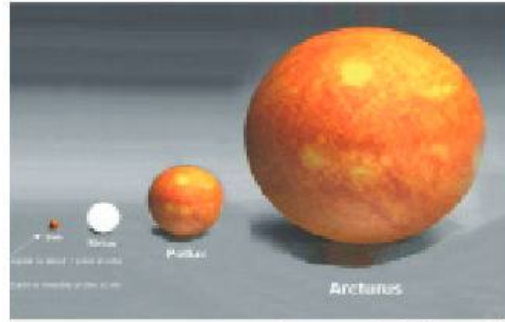


صورة (٥): بمقياس رسم حقيقي يقف لها العقل مذهولاً، تضم عدة نجوم عملاقة مع نجوم قزميه كشمسنا (صورة ٢) **«إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون»**.

نوره: إذا كنت تعتقد وتظن أن الخلق والكون أصغر من ذلك بكثير، وأن ما ذكره محض الخيال والمبالغة وأنها أرقام بدون رصيد ولا تؤمن بها.. فإني أنصحك ألا تكمل المقالة.. فحتماً لن يسعفك ذهنك ولا قلبك على التصديق.. عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:

«ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة».

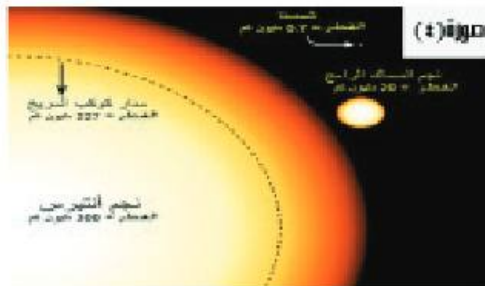
صورة (٦): حقيقة المربع محدود من السماء توضح نجومياً لا تعد ولا تحصى



الشمسية خبراً بعد عين.. أن نجم (قلب العقرب) أشد إشعاعاً من الشمس بـ ١٠,٠٠٠ مرة!! ونجم بيت الجوزاء Betelgeuse أكبر من شمسنا بـ ٢٧١ مليون مرة. لذا فهو أكبر من أرضنا بـ ٢٥٥ ترليون مرة!! ونجم السماء الراح Arcturus أكبر من شمسنا بـ ٢٠ ألف مرة، وأكبر من أرضنا بـ ٤٠ بليون مرة.. أذن فالسماوات أشد خلقاً منا وبلا جدال!!، والذي خلقها أشد منها..

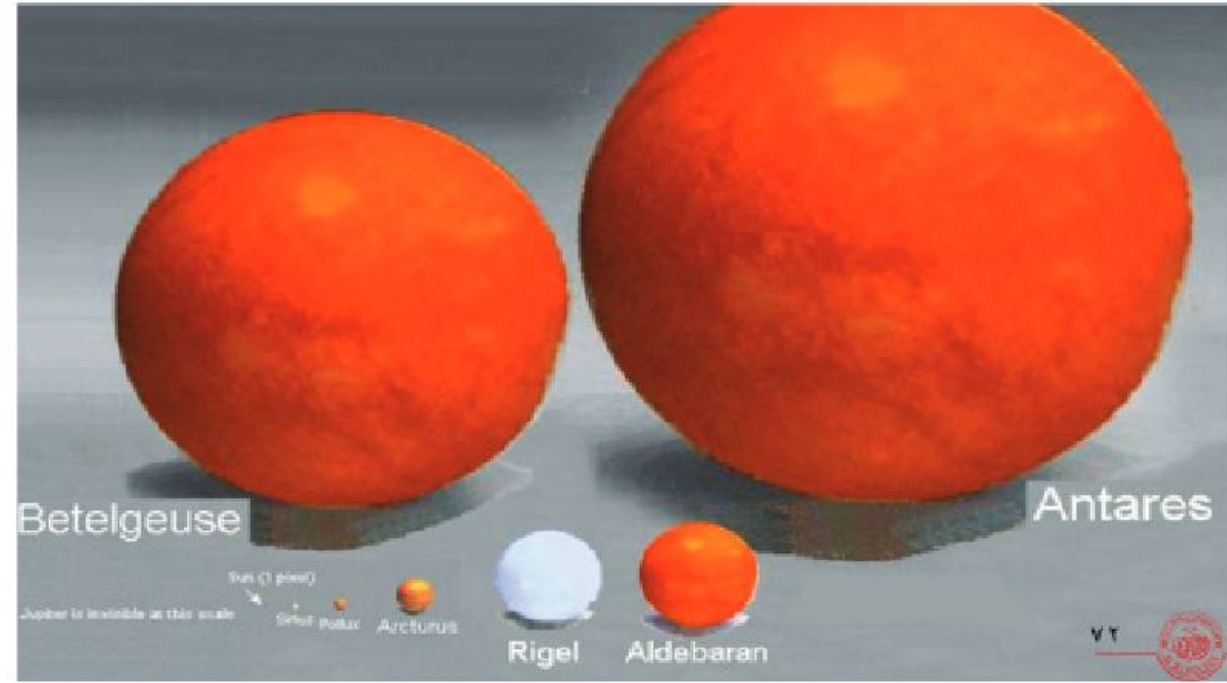


فأرحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين.. صورة (٨): بمقياس رسم حقيقي توضح حجم شمسنا (نقطة) لا تكاد ترى، مقابل نجم قلب العقرب وبـ أشهدك أنني أمنت بك خالقاً مالمكا مديراً لا شريك لك..



شينا عن النجم الأحمر العملاق قلب العقرب Antares والذي يكبر الشمس بـ ٢٤٢ مليون مرة!!، ويبعد عنا ٦٠٠ سنة ضوئية (٥,٦٧٦,٤٨٠,٠٠٠,٠٠٠ كم)، السنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة كاملة، علماً أن سرعة الضوء تساوي ٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر في الثانية!!، والمخيف أنه لو افترضنا أن نجم قلب العقرب Antares العملاق حل مكان الشمس لبلع كل من عطارد والزهرة والأرض والمريخ وما بينهما من فضاء وسما نظائر حجمه المتعاظم الذي يفوق الشمس بـ ٢٤٢ مليون مرة!!، ولأصبحت مجموعتنا

نجم بيت الجوزاء Betelgeuse فأكبر من شمسنا بـ ٢٧١ مليون مرة، لذا فهو أكبر من أرضنا بـ ٢٥٥ ترليون مرة!! **«لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس»**. النجوم أفران نووية مخيفة ومهيبة، يتفطر لها قلب الإنسان هولاً وخوفاً عندما يتأمل ويتدبر ويتفكر بحجمها أو موقعها **«فلا أقسم بمواقع النجوم وأنه لقسم لو تعلمون عظيم»**.. الصورة التالية تعجز الكلمات البشرية عن ترجمتها ووصفها وبيانها.. ولن يفني أبعاد الصورة الحقيقية إلا خالقها عز وجل حيث قال: **«أنتم أشد خلقاً أم السماء؟»** صدق الخالق العظيم.. هل تعرف





أكبر نجم تم اكتشافه يكبر شمسنا بـ 9 بليون مرة

الحسابات ولا الأرقام للمقارنة ولكن حسبك بقوله تعالى **«والسمااء بنيناها يأيدينا المومعون»**. ولو افترضنا أن هذا النجم حل مكان شمسنا لبلغ كلاً من عطارد والزهرة والأرض والمريخ والمشتري ووصل إلى حدود مدار زحل! حتى أن الضوء على سرعته (٢٩٠,٠٠٠ كلم/ثا) يستغرق أكثر من ٨ ساعات ليكمل دورة واحدة حول محيط هذا النجم العملاق.

وحتى ندرك عظمة الخالق في خلقه. لو افترضنا أنك تسير بسرعة خمسة كيلومترات في الساعة وبتدوين توقف لاستغرقت سنة كاملة من أجل الدوران على محيط الأرض فقط. بينما من أجل الدوران حول الشمس ستحتاج إلى ١٠٤ سنوات! بينما الطواف حول محيط أكبر نجم مكتشف يستغرق منك ٢١٢ ألف سنة! أرايت مخلوقاً بهذا الحجم؟ وكيف يا ترى تساوي الأرض عند هذا النجم؟ وما الحكمة في التفاوت والتباين الكبير بين أحجام النجوم، لعل هندسة السماء الكونية اقتضت وجود نجوم عملاقة خيالية لداعي التوازن في الجاذبية الذي يمنع السماء أن تنهار **«والسمااء ذات الحيك»**. **«إن الله ينسك السمااء والأرض أن تزولا ولنزالتا إن أمسكتهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً»** والله في خلقه شؤن.

صورة (٧) مقارنة بمقياس رسم حقيقي بين شمسنا وأكبر نجم مكتشف في الكون. النجوم هي وحدة بناء المجرات.. ومجرتنا مجرة درب

التبانة تحتوي على ملايين بل بلايين النجوم والشموس!.. وهذه المعطيات الرقمية ليست نظرية وإنما حقيقية.. ويقدر العلماء طول مجرة درب التبانة بـ ١٠٠,٠٠٠ سنة ضوئية، ويقدر عدد نجومها بين ١٠٠-٢٠٠ بليون نجم. وفي السماء الدنيا بلايين المجرات وكل مجرة تحتوي على بلايين النجوم. والعلماء كلما طوروا نماذجهم العملاقة اكتشفوا المزيد والكثير من المجرات العظيمة. وحجم السماء أكبر وأعظم من أن يستوعبه العقل البشري أو يدركه الذهن الإنساني بل ولا حتى الحاسب الآلي.. ويكفي أن نذكر هنا أن متوسط قطر المجرات يساوي ٢٠,٠٠٠ سنة ضوئية.. بينما تقدر المسافة الوسطية بين كل مجرتين بـ ٢ مليون سنة ضوئية! فعددها ندرك قوله تعالى **«رفع سمكها فسواها»** فجعلها واسعة الأرجاء ممتدة البناء لحكمة شايها خالق الأرض والسماء **«وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين»** بل السماء **«رفعها ووضع الميزان»**. على مستوى الكون المكتشف والمنظور (فقط) فإن أحدث تقدير علمي لعرض الكون يقدر بـ ١٥٦ بليون سنة ضوئية، أي ١,٤٧٤,٨٦١,٥١٩,٨٧٢,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ كلم. (لا تخبر أحداً عن هذا الرقم حتى لا يتهموك بالجنون). ألم نقل سلفاً إذا لم تصدق ما بين يديك فاصرف عينيك.. وما زال الحديث عن (بعض) ما نبصر فما بالك بما لا نبصره **«فلا أقسم بما تيسرون وما لا تبصرون»**.

الحقيقة أن الكلمات وحتى الأرقام تعجز عن وصف سعة الكون وما يختزنه من خلق عظيم ومدهش.. وعظمة المخلوق تدل على عظمة الخالق.. والتدبير في خلق الله والتفكير في الكون والتأمل في الوجود حتماً يرسخ الإيمان في القلوب، فيتعاظم خالق الوجود فيه فيدفعه ذلك إلى الخشوع والإذعان له سبحانه وتعالى **«لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون»**.

هذا هو الوجود المخلوق فكيف بالموجد الخالق! هل اقتنعتم بحجم ومساحة وسعة السماء المنظورة! أتريدون أن تقرروا عن مخلوق يكبر السماوات والأرض! ولم يشاهده من البشر أحد، ولم يخلق مثله في الوجود أبداً، ودونك وصفه من الواحد الأحد حيث قال **«وسع كرسیه السماوات والأرض»**.. سبحانه الله والله أكبر وأجل وأعظم. خلق من خلقه يسع كل ما أدركناه

وما لم ندركه. وما أبصرناه وما لم نبصره. وما صدقته عقولنا وما لم تصدقه.. فلا إله إلا الله والله أكبر وأعظم وأجل. أي كرسي هذا! وأي خلق عظيم مهيب مخيف هذا! **«فاستفهم أهم أشد خلقاً أم من خلقاً»**.

الكرسي مخلوق عظيم بين يدي العرش. والعرش ما العرش! وما أدراك ما العرش! أعظم وأكبر من الكرسي قال ابن عباس رضي الله عنه والكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره إلا الله تعالى، وقال الحبيب **«ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة»**. تأمل مقارنة المصطفى بين الكرسي والعرش.. وتدبر وحدات القياس التي استخدمها بآبى هو وأبى.. شيء يفوق حجماً وهو لا صور المقارنة بين النجوم السالفة الذكر.. بل ويؤكد يشكل غير مباشر صحة الأحجام والمسافات التي تحدثنا عنها سلفاً.. كما يؤكد أن ما لم نبصره من الخلق أعظم مما أبصرناه **«فاستفهم أهم أشد خلقاً أم من خلقاً إنا خلقناهم من طين لازب»**.

الآن.. بالتأكيد أنك نسيت مساحة مسجدكم ومسجد الحارة!.. وهل يجوز لك بعد المقارنات العظيمة السالفة أن تقارن مساحة مسجدكم أو كوكبك الأرض أو الشمس أو المجرة أو حتى السماء الموثية بعظمة وسعة كرسي الرحمن!؟ فضلاً عن عرش الرحمن!؟ فإذا كان هذا هو الخلق فكيف بالخالق الجبار **«سبحان ربك رب العزة عما يصفون»** و **«سبحان رب السماوات والأرض رب العرش عما يصفون»** و **«لو كان فيهما الهة إلا الله لفسدنا فنسبح الله رب العرش عما يصفون»**.

ختاماً..... عندما يتأمل الإنسان حجمه وقوته وحيلته وحضارته مقارنة بخلق الخالق سوف لن يبقى في قلبه خوف من أحد سواه! وهل يبقى في صدره حب لغيره! وهل يبقى في فؤاده شريك معه! وهل يتعلق القلب خوفاً وحباً ورجاءاً وأملًا بسواه! وهل يستحق أحد غيره أن توجه له بالدعاء!.. وعندما يهتز الإيمان ويضعف بسبب إنسان أو شيطان فلنذكر حجمه في هذا الوجود مع الجبار المعبود عندئذ ستزول الأغراض وفي بحر الإيمان تذوب..... وفي ختام هذا يبشرك صاحب العطاء والوجود بـ **«سابقوا»** و **«وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنت عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين»**.

« أولم يتفكروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء ».

ما سلف كان جانباً يسيراً ضئيلاً صغيراً من ملكوت الله في سمائه.. وهي بضعة نجوم مختلفة الأحجام تمت المقارنة بينها وبين شمسنا.. والسؤال الذي يبرز هنا ماذا وراء ذلك الخلق العظيم! وهل نجم قلب العقرب Antares الأحمر العملاق هو أكبر نجم تم اكتشافه في الكون؟ وهل عدد نجوم السماء الدنيا محصور؟ وكيف عددها! وما الحكم الكونية في كون كوكبك الأرض متناهي الصغر! وهل نحن وحدنا في هذا الكون! ولماذا حجم كوكبنا مقارنة بالسماء ضئيل جداً جداً! ولن خلق هذا الكون العظيم! ولن خلقت كل هذه النيران والأفران النووية! والتي تفوق الشمس بالملايين. وما الحكمة من وجود بلايين النجوم في مجرتنا! أسئلة مشروعة ومستمدة من قوله تعالى: **«الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فقلنا عذاب النار»**.

الآن أدعوكم إلى التعرف على أكبر نجم مكتشف حتى الآن هو VY Canis Majoris ويبعد عنا خمسة آلاف سنة ضوئية ويفوق الشمس حجماً بـ (٩,٢٦١,٠٠٠,٠٠٠) أي ٩ بليون و ٢٦١ مليون مرة! **«فنبهان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون»**. هل تريد معرفة حجم أرضنا عند هذا العملاق! عسوافد لا تسعنا



خكاشكل النملة



بشيء، فذل ذلك على أنها هي رجوعها عن الجرادة، إنما كانت لأشبابها كالزائد لا يكذب أفله ومن العجب أنك تنكر أنها توحى إلى أختها بشيء، والقرآن قد نطق بما هو أكثر من ذلك أضعافاً. وقال الله عز وجل: «حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطركم سليمان وحنودة وهم لا يشعرون، فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي فقد أخير القرآن أنها قد عرفت سليمان وأثبت عينه وأن علم منطلقاً عنده، وأنها أمرت صويحيباتها بما هو أحزم وأسلم، ثم أخبر أنها تعرف الجنود من غير الجنود، وقد قالت: «وهم لا يشعرون»، وتخالك أيها المتكبر تبسمه بحالهن، أنك لم تعرف قبل ذلك الوقت ويعده، شيئا من هذا الشكل من الكلام، ولا تديروا في هذا المقدار، وأما ما فوق ذلك فليس لك أن تدعيه، ولكن ما تنكر من أمثاله وأشباهه وما دون ذلك، والقرآن يدل على أن لها بيانا، وقولا، ومنطقا يفصل بين المعاني التي هي بسبيلها قلعها مكلف، ومأمورة منهي، ومنطبعة عاصية، فأول ذلك أن المسألة من مسائل الجهالات، وإن من دخلت عليه الشبهة من هذا المكان لناقض الزويدة، ردي الفكرة، وقد علمنا، وهم ناس ولهم بذلك فضيلة في الغريزة وهي الجنس والطبيعة، وهم ناس إلى أن ينتهوا

يرى بقريه ذرة ولاله بالذر عهد في ذلك المنزل، فلا يلبث أن تقبل ذرة فاصدة إلى تلك الجرادة، فترومها وتحاول قلبها ونقلها، وسحبها وجزها، فإذا أعجزتها بعد أن بلغت عذرا، مضت إلى جحرها راجعة، فلا يلبث ذلك الإنسان أن يراها قد أقبلت، وخلفها صويحيباتها كالخيطة الأسود المدود، حتى يتعاون عليها فيحملنها، فأول ذلك صدق الشم لما لا يشمه الإنسان الجائع، ثم بعد الهمة، والجرادة على محاولة نقل شيء في وزن جسمها مائة مرة، وأكثر من مائة مرة، وليس شيء من الحيوان يقوى على حمل ما يكون ضعف وزنه مائة مرة، وعلى أنها لا ترضى بأضعاف الأضعاف، إلا بعد انقطاع الأنفاس.

كلام النمل

فإن قلت: وما علم الرجل أن التي حاولت نقل الجرادة فعجزت، هي التي أخبرت صويحيباتها من الذر، وأنها كانت على مقدمتين؟ قلنا: لطول التجربة، ولأننا لم نر ذرة قط حاولت نقل جرادة فعجزت عنها، ثم رأيناها راجعة، إلا رأينا معها مثل ذلك، وإن كنا لا نفصل في العين بينها وبين أخواتها، فإنه ليس يقع في القلب غير الذي قلنا، وعلى أننا لم نر ذرة قط حملت شيئا أو مضت إلى جحرها فارغة، فقلنا ذرة، إلا واقفتها ساعة وخبرتها

إلى ظهرها، لتينسها وتعيذ إليها خوفها، وليضربها النسيم، وينفي عنها اللحن والفساد، ثم ربما كان، بل يكون، أكثر، مكانها نديا وإن خافت أن تنبت نفرت موضع القطمير من وسط الحبة، وتعلم أنها من ذلك الموضع تنبت وتنبث وتثقل، فهي تفلح الحب كله أنصافاً، فأما إذا كان الحب من حب الكزبرة، فلقته أرباعاً، لأن أنصاف حب الكزبرة ينبت من بين جميع الحبوب، فهي على هذا الوجه مجاورة لفطنة جميع الحيوان، حتى ربما كانت في ذلك أحزم من كثير من الناس، ولها، مع لطافة شخصها وخفة وزنها، وفي الشم والاستراوح ما ليس لشيء وربما أكل الإنسان الجرادة أو بعض ما يشبه الجرادة، فتسقط من يده الواحدة أو صدر الواحدة، وليس

قد علمنا أن ليس عند الذرة غناء الفرس في الحرب، والدفع عن الحريم، ولكننا إذا أردنا موضع العجب والتعجب، والتنبية على التدبير، ذكرنا الخسيس القليل، والنخيف المهيمن، فأرتناك ما عنده من الحسن اللطيف، والتقدير الغريب، ومن النظر في العواقب، ومساكلة الإنسان ومزاجيته، والإنسان هو الذي سخر له هذا الفلك بما يشتمل عليه، وقد علمنا أن الذرة تدخر للشتاء في الصيف، وتتقدم في حال المهلة، ولا تضيق أوقات إمكان الحزم، ثم يبلغ من تفقدها وحسن خبرها والنظر في عواقب أمرها، أنها تخاف على الحبوب التي أذخرتها للشتاء في الصيف، أن تعفن وتسوس، يقبلها بطن الأرض، فتخرجها

إلى وقت البلوغ ونزول الفرض حتى لو وردت ذرة لشربت من أعلاه.

النبي سليمان والنملة

وقرأ أبو إسحاق قوله عز وجل: ﴿ وَخَشِيَ لِسُلَيْمَانَ جُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾. حتى إذا اتوا على وادي النمل، فقال: كان ذلك الوادي معروفاً بوادي النمل، فكأنه كان حمى، وكيف تشكروا أن يكون حمى؟ والنمل ربما أجلت أمته من الأمم عن بلادهم. ولقد سألت أهل كسسكر فقلت: شعروا بكم عجب، وأزركم عجب، وسمعتكم عجب، وجدواكم عجب، وبعلكم عجب، وءاجحكم عجب. فلو كانت لكم أعقاب فقالوا: كل أرض كثيرة النمل لا تصلح فيها الأعقاب، ثم قرأ: قالت نملة: يا أيها النمل اذخلوا مساكنكم فجعل تلك الجحرة مساكن، والعرب تسميها كذلك ثم قال: لا يخعلمكم سليمان وجنوده فجمعت من اسمه وعينه. وعرفت الجند من قائد الجند. ثم قالت: ﴿ وَهُمْ لَا يَسْغُرُونَ ﴾ فكانوا معذورين، وكنتم ملومين، وكان أشد عليكم، فلذلك قال: فتبينم ضاحكاً من قولها لما رأى من بعد غورها و تسديدها، ومعرفتها، فعند ذلك قال: رب أوّزني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين.

أمثال في النمل

قال: ويقال: العلف من ذرة و: أضبط من نملة، قال: والنملة أيضاً: قرحة تعرض للساق، وهي معروفة في جزيرة العرب.

أحاديث وأثار في النمل

عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: من الذواب أربع لا يقتلن: النملة، والنحلة، والصر، والهدأة. حدثنا الحسن بن سعد، مولى علي بن عبد الرحمن بن عبد الله قال: نزل رسول الله ﷺ منزلاً فأنطلق لحاجته. فجاء وقد أوقد رجل على قربة نمل، إنما في شجرة وإنما في أرض، فقال رسول الله ﷺ: من فعل هذا! أحفظها أطلقها.

وعن أبي هريرة قال: نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة، فعضته نملة، فقام إلى نمل كثير تحت شجرة فقتلهم، ف قيل له: أفلا نمت واحدة؟



وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة، فقصصه نملته، فأمر بجهازه فأخرج من تحتها، ثم أمر بقريضة النمل فأحرقته، فأوحى الله إليه: أفي أن قريضتك نملته أهلك أم من الأمم يسبحون الله تعالى؟ فهلا نملته واحدة. عن هشام الدستواني قال: إن النمل والذرة إذا كانا في الضيف كله ينقلن الحب، فإذا كان الشتاء وخفن أن ينبت فلفته هشام بن حسان: أن أهل الأحناف بن قيس لقوا من النمل أذى، فأمر الأحناف بكزسي فوضع عند خبزهم، فجلس عليه ثم تشهد فقال: لئنك لئن أوتخزفني عليكن، أو لنفعلن أو لنفعلن قال: فذهبن، وقال أبو موسى الأشعري: إن لكل شيء سادة، حتى إن للنمل سادة، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خرج نبي من الأنبياء بالناس يستسقون، فإذا هم بنملة واقعة رأسها إلى السماء، فقال ذلك النبي: ارجعوا فقد استجيب لكم من أجل هذا النمل. عن أبي الصديق الناجي قال: خرج سليمان بن داود - عليهما الصلاة والسلام - يستسقي فرأى نملته مستلقية على ظهرها، واقعة قوائمها إلى السماء وهي تقول: اللهم إنا خلق من خلقك، ليس بنا غنى عن سقيك، فإنا أن تسقيننا وترزقنا، وإنا أن تميتنا ونهلكنا فقال: ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم، فأويل آية وحدني أبو الجهجاه قال: سأل أبو عمرو المكشوف عن قوله تعالى: ﴿حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل اذخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾، فتبسم ضاحكاً من قولها فقلت له: إن نذيراً يحجب منه نبي من الأنبياء ثم يعظم خطرته حتى يضحكه لعجيب قال:

فقال: ليس التأويل ما ذهبت إليه، قال: فإنه قد يضحك النبي عليه السلام، من الأنبياء من كلام الصبي، ومن فادرة غريبة، وكل شيء يظهر من غير معدته كالدرة تسمع من الجنون، فهو يضحك، فتبسم سليمان عندي على أنه استظرف ذلك المقدار من النمل، فهذا هو التأويل.

سادة النمل

وقال أبو الجهجاه: سألت عن قول أبي موسى: إن لكل شيء سادة حتى الذرة قال: يقولون: إن سادتها اللواتي يخرجن من الجحر، يرتدن بجماعتها، ويستيقن إلى شم الذي هو من طعامهن.

قال بعض العلماء: قريضة النمل استطراد لغوي قال: ويقال في لسانه خبيثة، إذا كان في لسانه ثقل يمنعه من البيان، فإذا كان الثقل الذي في لسانه من قبل العجمة قيل: في لسانه خبيثة، والخبث من الحيوان كله ما لم يكن له صوت يستبان باختلاف مخارجه، عند خرجه وضجره، وطلبه ما يقذوه، أو عند هياجه إذا أراد السفاد، أو عند وعيد لقتال، وغير ذلك من أمره.

النسبة بالنمل

وقد يسمى بنملة ونميلة، ويكتنون بها، وتسمى بذرة واكتنوا بأبي ذر، ويقال: سيف في منته ذر، وهو ذري السيف.

بعض ما قيل في النمل

قال: وقد سمعت بعض الأصحاب يقول: إنه لنمل نملي على قولهم: كذب علي نمل إذا أرادوا أن يخبروا أنه

نمل، وقال حميد بن ثور: هي تهوين قوة الذر، متغمة، لو يضيح الذر ساوياً... على جلدها بضت مدارجه دما، وقال الله عز وجل: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ قال: وقيل لعائشة: رضي الله تعالى عنها، وقد تصدقت بحبة عنب، أتصدقين بحبة عنب؟ قالت: إن فيها لمثاقيل ذر.

لغز في النمل

ومما قيل في الشعر من اللغز: فمأذو جناح له حافر... وليس يضرب ولا ينفخ يعني النمل، فزعم أن للنمل حافراً، وإنما يحفر جحره، وليس يحفره بقمه، التعذيب بالنمل وعذب عمر بن فبيرة سعيد بن عمرو العرشي بأنواع العذاب فقليل له، إن أردت ألا يفلح أبداً فمزمع أن ينفضوا في ذبزه النمل، ففعلوا فلم يفلح بعدها.

ما تدخر قوله من الحيوان

قالوا: وأجناس من الحيوان تدخر، وتشبه في ذلك بالإنسان ذي العقل والذوق، وصاحب النظر في العواقب، والتفكير في الأمور: مثل الذر، والنمل والفار، والجردان، والعنكبوت، والنحل، إلا أن النحل لا يدخر من الطعام إلا جنساً واحداً، وهو العسل.

أكل الذر والضباع للنمل

وزعم اليعقوبي أنك لو ادخلت نملة في جحر ذر لأكلتها، حتى تأتي على عامتها، وذكر أنه قد جرب ذلك، وقال صاحب المنطق: إن الضباع تأكل النمل أكلاً ذريعاً، وذلك أن الضباع تأتي قريضة النمل في وقت اجتماع النمل، فتلحس ذلك النمل بلسانها، بشهوة شديدة، وإرادة هوينية.

أكل النمل للأرضية

قالوا: وزعم أفسدت الأرضية على أهل القرى منازلهم، وأكلت كل شيء لهم، ولا تزال كذلك حتى ينشؤ في تلك القرى النمل، فيسلط الله ذلك النمل على تلك الأرضية، حتى تأتي على آخرها، وعلى أن النمل بعد ذلك سيكون له أذى، إلا أنه دون الأرضية تعدياً، وما أكثر ما يذهب النمل أيضاً من تلك القرى، حتى تتم لأهلها السلامة من النوعين جميعاً، وزعم بعضهم أن تلك الأرضية بأعيانها تستحيل نملاً، وليس فناؤها لأكل النمل لها، ولكن الأرضية نفسها تستحيل نملاً فعلى قدر ما يستحيل منها يزي النقص في عددها، ومضرتها على الأيام.

مثال في النمل

قال: وبالنمل يضرب المثل، يقال: جاء وامتل النمل، والزنج نوعان، أحدهما يقهر بالعدد، وهم يسمون النمل، والآخر يفخر بالصبر وعظم الأبدان، وهم يسمون الكلاب، وأحدهما يكبو والآخر ينبو، فألكلاب تكبو، والنمل تنبو.

أجنحة النمل

قال: ومن أسباب هلاك النمل نبات الأجنحة له، وقد قال الشاعر: وإذا استوت للنمل أجنحة... حتى يطير فقد دنا غطيه وإذا صار النمل كذلك أخصبت العصافير، لأنها تصطادها في حال طيراتها.

وسيلة لقول النمل

قالوا: وتقتل بأن يصب في أفواه بيوتها القطران والكبريت الأصفر، ويذس في أفواهها الشعر، وقد جربنا ذلك فوجدناه باطلاً.

المصدر: كتاب الحيوان للمجاهد ج ١ ص ٢٠٢

أدبيات

الحمد لله مفتاح المذاهب. البر يستعيد الحر. القناعة عز المعسر. الصدقة كثر الموسر. ما انقضت ساعة من أمسك إلا بيضعة من نفسك وهم ينفع خير من دينار يضر. من سوء الفساد. ساءه المعاد. الشقي من جمع لغيره فضن على نفسه بغيره. زء من طول أمسك في قصر عملك. لا يفرتك صحبة نفسك. وسلامة أمسك. فمدة العمر قليلة. وصحة النفس مستحيلة. من لم يعتبر بالأيام. لم ينزجر بالآلام. من استغنى بالله عن الناس. أمن من عوارض الافلاس. من ذكر الميت. نسي الأمانة. البخيل حارس نعمته. وخازن رزقه. لكل امرئ من دنياه ما يعينه على عمارة أخراه. من أوتى بالكفاف. اكتفى بالعفاف. لا تخدعك الدنيا بخدائعها. ولا تفتنك بواطنها. رب حجة. تأتي على مهجة. ورب فرصة. تؤدي إلى نصبة. حكم من دم. سفكه فم حكم إنسان. أهلكه لسان. رب حرف. أدى إلى حقد. لا تقرح. فتسقط الرزم الصمت. وأخف الصوت. من حسنت مساعي. طابت مراعيه. من أعز فلسفه. أذل نفسه. من طال عدوانه. زال سلطانه. من لم يستظهر باليقظة. لم ينتفع بالحفظ. من استهدى الأعمى عن الهدى. من الخاف بمحاله. قصر في احتياله. زوال الدول. باسقاط السفل. من ترك ما يعينه. دفع إلى ما لا يعينه. ظلم العمال. من ظلمت الأعمال. من استشار الجاهل ضل. ومن جهل موضع قدمه. زل. لا يفرنك طول القامة. مع قصر الاستقامة. فإن الذرة مع صغرها. أنفع من الصخرة على كبرها. تجرع من عدوك الغصة. إن لم تل منه الفرصة. فإذا وجدت فأنهزها قبل أن يهلكك الدرك. أو يصيبك الفلك. فإن الدنيا دول تبتئها

الأقدار. ويهدمها الليل والنهار. من زرع الآحن. حصد الثمن. من بعد مصلحه. قرب مصرعه. الشعب في إقبال جده. يغلب الأسد في استقبال شدة. وب غلب تحت طليد اللسان. وق الإنسان. من لمة الاحسان. كثرة الإخوان. من سأل ما لا يجب. أجيب بما لا يجب.

قال حميد بن الصموري لأبيه: اصحب السلطان بشدة التوفي كما تصحب السبع الضاري والفيل المقتل والأفعى القاتلة. واصحب الصديق بلين الجانب والتواضع. واصحب العدو بالاعتدال إليه والحجة فيما بينك وبينه. واصحب العامة بالبر والبشر واللفظ باللسان.

وقع عبد الحميد الكاتب على ظهر كتاب. يا هذا. لو جعلت ما تحمله القراميس من الكلام ما لا حوت جمالا وحزنا كما لا.

قال الحسن بن علي: عنوان الشرف. حسن الخلق.

وقال جعفر بن محمد: إن لم تجف. فقلما تصفو.

وقال أعرابي: التخلت جذعا نساء. وليلها رشاء. وكبرها صلاء وسعها ضياء. وحملها غداء.

وقال إبراهيم بن السدي: نظرت رجل من قريش إلى صاحب له قد نام في غداة من غدوات الصيف طيبة النسيم. فركضه برجله وقال: ما لك تنام عن الدنيا في أطيب وقتها. فم عنها في أخب حالاتها. فهي نصف النهار بعد ذلك من الليلة الماضية والآن. ولأنها راحة. لما قبلها من التعب. وجمام لما بعدها من العمل. نعمت في وقت الحوائج. وتنتهت في وقت رجوع الناس. وقد جاء. فيلوا فإن الشياطين لا تقبل.

وقال إبراهيم بن السدي أيقظت أعرابية أولاد لها صفرا قبل الفجر في غدوات الربيع وقالت: تنسموا هذه الأرواح. واستنشقوا هذا النسيم. وتهموا هذا النعيم. فإنه يشد من منتكم.

ويقال في الوصف: مكانه محال دار. مكانه الجام سدى.

وإذا وصفوه بالقصر قالوا: مكانه عقدة رشا. وابنة عصا. وإذا كان طبعيا قالوا: مكانه قلعة زيد. وللولدون يقولون: مكانه اسكرجة.

قال بعض السلف في دعائه: اللهم لا أحيط بتعمك علي فأعدها ولا أبلغ حكمته واحدة منها فأحدها.

دعا عطاء السدي فقال: أعوذ بك من عذابك الواقع. الذي ليس له دافع. وأسألك من خيرك الواسع. الذي ليس له مانع.

ودعا بعض السلف: اللهم إن قلبي وباسمي بيدك

لم تملكني منهما شيئا. وإذا فعلت ذلك فكن أنت وليهما. فأهدنا سواء السبيل.

ودعا بعض الصالحين: اللهم ما كان لي من خير فإلك فضيته ويسرته وهديته. فلا حمد لي عليه. وما كان مني من سوء فإلك وعقبت وزجرت ونهيت فلا عذر لي فيه ولا حجة.

ودعا آخر: اللهم إني أعوذ بك من سلطان جائر. وتديم فاجر. وصديق غادر. وغريم ماهر. وقريب مناكر. وشريك خائن. وحليف مانئ. وولد جاف. وخادم هاف. وحاسد ملافظ. وجار ملاحف. ورفيق مكسلان. وخليق وسنان. وضعيف ومركوب قطوف. وزوجة مبدرة. ودار ضيقة.

قال المدني: قال بعض السلف لأبيه: اسجد طبعك بالعيون والفقر وإن قلت. فإن الشجرة لا يشينها قلة الحمل إذا كان ثمرها ناضجا. وأكلها ناضجا.

وقيل للأوزاعي: ما كرامة الضيف؟ قال: طلاقة الوجه.

قال مجاهد في قول الله تعالى: «ضيف إبراهيم المكرم» قال: قيامه عليهم بنفسه.

وقال عمر بن عبد العزيز: ليس من المروءة أن تستخدم الضيف. وقال إبراهيم بن الجعيد: كان يقال: أربيع للشريف لا ينبغي أن يأنف منهن وإن كان أميرا. قيامه من مجلسه لأبيه. وخدمته لضيفه. وخدمته للعالم يتعلم منه. وإن سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم.

حاتم كان يقول العجلة من الشيطان إلا في خمسة أشياء فإنها من السنة: أطعام الضيف إذا حل. وتجهيز الميت. وتزويج البكر. وقضاء الدين. والتوبة من الذنب.

وقال: من أطعم الضيف لهما وخبز خنطلة وماء بارد فقد تم الضيافة.

وقال حاتم: المزور المرائي إذا ضاف إنسانا حدثه بسخاوة إبراهيم الخليل. وإذا ضافه إنسانا حدثه بزهة عيسى بن مريم.

وقال ميمون بن ميمون: من ضاف البخيل صامت دابته. واستغنى عن الكنيف. وأسن التخميت.

وقال بعض السلف الصالح: لأن أجمع أخواني على صاع من طعام أحب إلي من علق وفيته.

قال الأعمش: كان الربيع بن خيثم يصنع لنا الخبيص ويقدمه ويقول: اللهم اغفر لأطبعم نفسا. وأحسنهم خلقا. وأرحمهم جميعا.

وقال أنس بن مالك: كل بيت لا يدخله الضيف لا تدخله الملائكة.

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

النفس الصوفية الحق التي من الصوفية من القرن الثاني حتى القرن الرابع عشر الهجري تترك كثير، والواقع حبيبة، منها الألوان المألوفة، ومنها الألوان الجديدة غير المألوفة، التي لم يتناولها غير الصوفية، ولم نقرأ إلا منهم، وهنا سننحدث عن الألوان غير المألوفة.

الرياء: أتيت من الصوفية مراك بلغة رائعة نعل على روح وحق صوفي وإلهام صديق، ومواقف الصوفية في الرياء كثيرة، ولم نر من أهتم بها من جعلوا المنع في الرياء وأنظروا كيف تطول صورة المعنى وفرة السبك ومثانة الذميمة في قول ابن العماد يوم مات طراد بن نصر الضائي (٨١٥ هـ - ٨٢٢ هـ) وهو رياء، فريد عرف فله كيف يحدث من خصائص من كراه:

((إن طراد رحمه الله نظر قلبه إلى ما بين يديه من آخرته، فأعشى بصر القلب بصر العين، فكان كأنه لا ينظر إلى ما إليه تنظرون، وكانكم لا تنظرون إلى ما إليه ينظر، فأنتم منه تعجبون، وهو منكم يحجب فلما أركم وأقبل مدلولين مغرورين، قد اذهلت الدنيا عقولكم، وأمانت بجهلها

تلقكم - استوحش منكم - بطنك إذا نظرت إليه نظرت إلى حق ومنه أموات - يا طراد، ما أعجب غارتك بين أهل زمانك، أهدت نفسك وإنما تريد إكرامها، واعتبتها وإنما تريد راحتها، أحسنت العظيم وإنما تريد طيبه وأحسنيت العليم وإنما تريد لينه، ثم امتد شك قبل أن توت، وفرتها قبل أن تفر، و عذبها ولما تعذب، وأضيتها عن الدنيا لكيلا تذكر، وصفت نفسك عن الدنيا، فلم ترها لك قدوا إلى الآخرة، فما أهدت إلا وقد ظفرت بما ظننت.

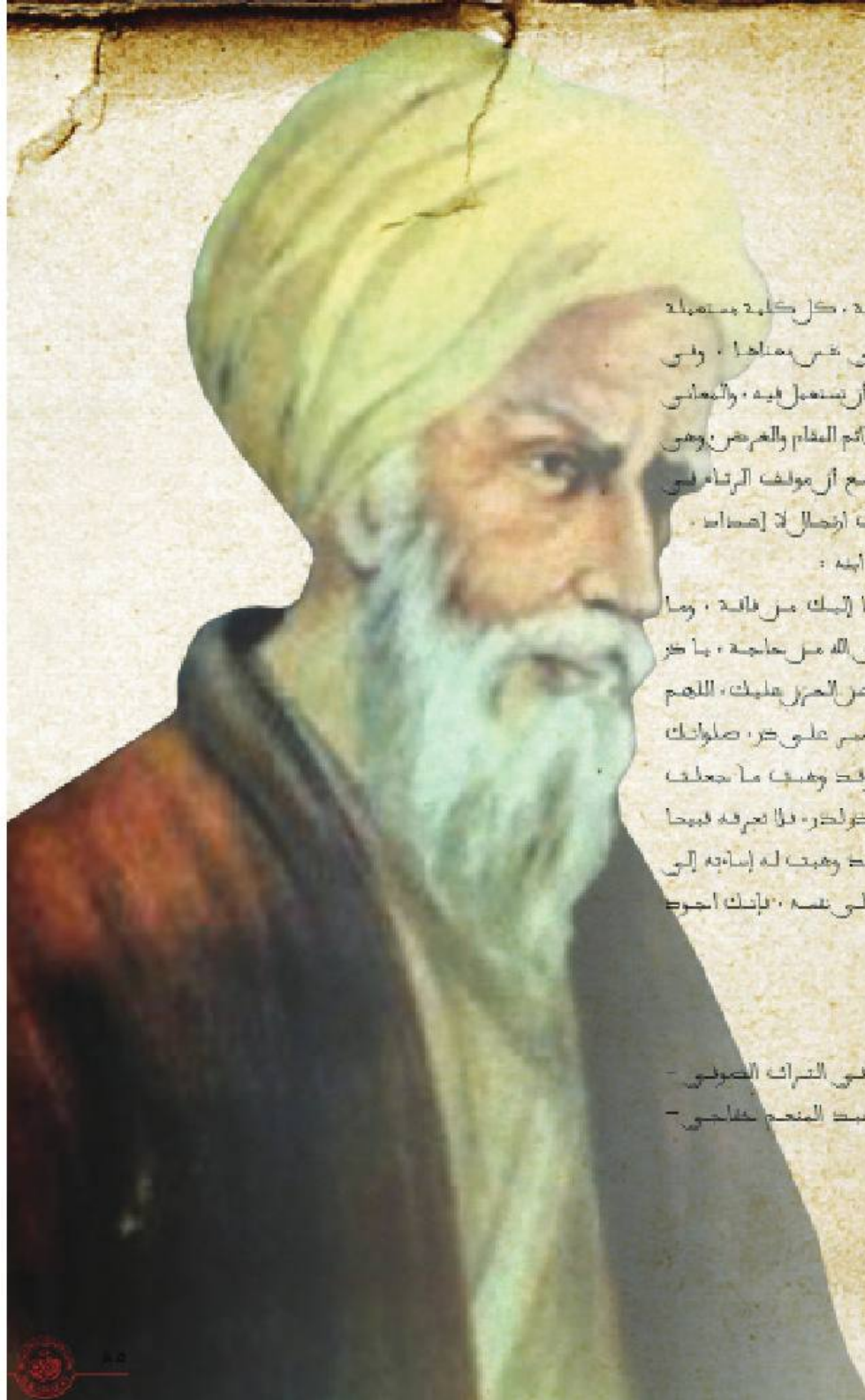
يا طراد، ما كنت تنتهي من الماء بارد، ولا من الطعام طيبه، ولا من اللبس لينه، بلي وظن عذبت فيه لما بين يديك، فما أصغر ما بذلت، وما أحقر ما تركت في جنب ما أملت، فلما مت شعرك بك بموتك، والبعك رداء خيلك، وأظفر تنمك، فلو رأيت من حضر كعرفت أن بك قد أكرمك وشرفك فلتنظلم اليوم عشرتك بطل الستة، فقد أرحم بك نضلها بك))

وهي هذه النصيحة شيئا جديدا ليس مألوفاً عند الأديباء، هو هاتية التعبير، أي أن التسلو أسلوب شخصي لصاحبه ليس له فيه بالأساليب التي يستعملها غيره، أكتلف

مقارنة سهلة واضحة، كل كلمة يستعملها في موضعها وفي غير موضعها، وفي المقام الذي يجب أن يستعمل فيه، والمعاني قد أخذت منها ما بالكم المقام والغرض، وهي منفصلة تفصيلاً، مع أن مولف الرثاء في أغلب الأثر مولف أرتضال لا إحصاءات، ولعمر من خير في رثاء أبيه:

يا خير، والله ما بنا إليك من فائدة، وما بنا إلى أحد شوق الله من حاجة، يا خير فعلى الحزن لك من الحزن عليك، اللهم إنك وعدتني بالصبر على خير، صلواتك اللهم وبرحمتك، وقد وهبت ما جعلت لي من أجر على خلود، فلا تعرفه فيما من عمله، اللهم قد وهبت له إسماءه إلى ذهب لي إسماءه إلى نفسه، فإنك أجود وأكرم.

الصدر، الأدب في التراكيب الصوفية - الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي - ص ٨٢ - ٨٤



اسم المخطوط : تنوير الضمير في الصلوات المشتعلة على اسماء البشير

اسم الدار : دار المخطوطات الوطنية

رقم / ٢٤٣٤

ت / ١٤٧

تشرف أسرة مجلة (الكسنان) بنشر مخطوطة العدد للسيد الشيخ المنجي محمد الشهير بمعروف النود هي ثم البرزنجي - الى قراءها الكرام . لخصوصية الصلوات الشريفة وانوارها المنيرة . وهي من كتاب مشتمل على تسع وتسعين صيغة وكيفية في الصلاة والسلام على سيد المرسلين وخير الانام 

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِشَهِيدِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِحَبِيبِهِ الْأَكْرَمِ
وَحَبِيبِهِ الْأَعْظَمِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي هُوَ
لِخَلْقِهِ الْخَلِّيبُ وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
عَلَيْهِ لَيْلًا وَنَهَارًا فِي صَلَاتِنَا وَخَارِجِهَا
وَجَعَلَهُمَا لَنَا مِنْ خَيْرِ الطَّاعَاتِ وَالْقُرْبِ رُوحًا
عَلَيْهِمَا أَجْرًا عَظِيمًا لِنَكْثُرَ مِنْهُمَا دَاعِيَيْنِ فِي

اقتداء ثوابهما الشَّدَّ وَغَبَّ وَجَعَلَ لِهَٰمَا
فَوَائِدَ جَلِيلَةً وَخَصَّ أَنْصَحَ حَزْبَهُ جَمِيلَةً
يَحْيَى لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَسْهَرَ لَاجِلَهُمَا اللَّيْلِي
وَلَيْسْتَ تَفْرُقُ فِيهِمَا أَوْفَاتَهُ بَعْدَ آدَاءِ مَا
وَجَبَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَآصْحَابِهِ
ذَوِي لَهْمٍ الْعَوَالِي وَالرُّسَبِ أَمَا بَعْدُ فَيَقُولُ
الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى عَفْوٍ وَرِضْوَانٍ مُؤَلَّاهُ
الْمُنْجِي مُحَمَّدًا الشَّهِيرَ بِمَرْوُفٍ بِمُضْطَلِّ النُّودِ هُوَ
ثُمَّ الْبَرْزَنْجِي أَفَاضَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا شَأْبَ غَفَرَاتِهِ
وَأَدْخَلَهُمَا دَارَ رِضْوَانِهِ هَذَا كِتَابٌ مُشْتَمِلٌ
عَلَى تِسْعٍ وَتِسْعِينَ صِيغَةً وَكَيْفِيَّةً فِي الصَّلَاةِ
وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ فَدُلَّ مُتَمَتِّعٌ
كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا دَاعِيًا بِوَاحِدٍ مِنْ أَسْمَاءِ
اللَّهِ الْمُتَعَةِ وَالْمُتَعِينَ وَمِنْ ثُمَّ تَسْمِيَّتُهُ

بِالْحَمْدِ مَرَّاتٍ لَا تُحْصَى الصَّلَاةُ الْمُسْتَمْلَةُ عَلَى أَسْمَاءِ
الْحَسَنِيِّ وَفِيَا يَزِيدُ هَذَا النَّاسِ حُسْنًا
وَيُخَوِّضُ عَلَى قِرَاءَتِهِ أَهْلَ الرِّغْبَاتِ فِي كَثِيرٍ
مِنَ الْأَوْفَاتِ لَا سِيَّمَا الْجُمُعَاتِ لِمُسَبَّحَتِهِ
هَذِهِ الصِّيغَةُ وَالْكَيْفِيَّاتُ أَسْتَجَاءًا وَفَقْرًا
عَلَى دَوِيِّ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ بِعِبَارَاتٍ مُتَحَسَّنَةٍ
وَأَنْ كُلَّ كَيْفِيَّةٍ مِنْ تِلْكَ الْكَيْفِيَّاتِ تُعَدُّ
الْوَقْفَ مَوْلَانَهُ مِنَ الْكَيْفِيَّاتِ وَأَنْ ثَلَاثِينَ فِي
كُلِّ صِيغَةٍ مِنْهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِمَا يَرْجُو لَهُ الْأَرْوَاحُ وَيَطْرِبُ بِهِ الْقُلُوبُ
وَيَزِيدُ مَا شَوْفَا إِلَيْهِ وَكَذَلِكَ أَثْنَيْتُ فِي
كَثِيرٍ مِنْ تِلْكَ الصَّلَوَاتِ عَلَى الْأَلِّ وَالْأَحْجَابِ بَعْضُ
مَا تَخَلَّوْا بِهِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَجَلَّ أَسْمَاءُ
الضَّفَاتِ . فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ ثَوْرُ الْفَارِى مَحْبُودٌ

النبى صلى الله عليه وسلم ومحبينهم وموالاتهم
فوما حشر معهم يوم القيمة ولا شك ان
الحشر معهم سبب الفلاح والنجاه والخلاص
والسلامة اما لنا الله على محبة حببيه ومحبة

الله واصحابه ورزقنا بهم حسن الخاتمة

وانفذنا من دار عقابه

وادخلنا دار ثوابه

آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم وبارك يا الله على سيدنا

محمد حبيبنا محمد المصطفى المصطفى المصطفى
واصحابه واصحابه عدده قطرات المياه
وقدده ما جرت به الافلام ونطق
به الافواه اللهم صل وسلم وبارك يا رحمن
على سيدنا محمد المبعوث خيرا لادبائنا و
على اهل بيته واصحابه عدده جميع الاعراض و
الافئان اللهم صل وسلم وبارك يا رحيم
على سيدنا محمد المصطفى المصطفى المصطفى
الله واصحابه عدده ما احاط به علمك القديم
اللهم صل وسلم وبارك يا مليك على سيدنا
محمد وعلى اهل بيته واصحابه عدده ما احاط به
علمك القديم اللهم صل وسلم وبارك يا رحيم
على سيدنا محمد المصطفى المصطفى المصطفى
الله واصحابه عدده ما احاط به علمك القديم

الناس

للناس شهودهم وعلوهم واصحابه عدده
ما ابدعت من الخلائق وما لهم من الانفا
والنفوس والجوارح والرووس اللهم صل
وسلم وبارك يا سلام على سيدنا محمد
المبعوث الى كافة الانام يدين الاسلام
وعلى اهل بيته واصحابه عدده ما فاهت به
الا لينة وجرث به الا قلام الله صل
وسلم وبارك يا مؤمن على سيدنا محمد
الذي اوحى من نوره كل ممكن وعلى اهل
واصحابه عدده ما انت له مكنون
اللهم صل وسلم وبارك يا مهين
على سيدنا محمد الذي ارسلته الى نبيك
الفويم الهين وعلى اهل بيته واصحابه عدده
كل كافيه مؤمن اللهم صل وسلم وبارك

يا عزيز على سيدنا محمد الذي لا يخاف
والعنايل على خواصك تميمين وعلى
اليعتيدنا محمد الذي كان يجمع لصديه ازين
اللهم صل وسلم وبارك يا جبار على سيدنا
محمد المصطفى المجتبي المختار وعلى اهل بيته
عدده قطرات الامطار وعدده ما في العيون
والجداول والانهار والليالي اللهم صل
وسلم وبارك يا متكبر على سيدنا محمد
اجمل واكمل وافضل من انت مصور
وعلى اهل بيته واصحابه عدده ما انت في الموج
مسطر اللهم صل وسلم وبارك يا خافي
على سيدنا محمد الذي هو في المخاسين والشاكر
والكالايت فائق وعلى اهل بيته واصحابه
عدده ما يورث وما يبرز الى الوجود من الخلائق

وَمِلَادِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَمَنْبَتِ الْمَعَادِ
وَالْمَشَارِقِ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ
يَا بَارِكُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَآحِبَائِهِ
وَأَزْوَاجِهِ وَالدَّارِيِّ عَدَدَ مَا خَلَقْتَ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَمَا فِي الْجِبَالِ
وَالصَّخَارِ وَالْمَغَارِ وَالْقُلُوبِ وَالْبَرَارِ
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا مَسْجُودَ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الَّذِي ذَكَرَهُ الْغُلُوبُ مُنَوَّرٌ وَعَلَى
آلِهِ وَآحِبَائِهِ عَدَدَ مَا أَنْتَ لَهُ مُقَدِّدٌ اللَّهُ
صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا عَفَّارُ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ صَفْوَةِ مَشَاهِيرِ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ
وَعَلَى آلِهِ وَآحِبَائِهِ الْخَفَاءِ الْأَبْرَارِ
كُلِّ تَحْطِئَةٍ مِنْ تَحْطِئَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
صَلَاةً وَسَلَامًا وَبَرَكَهَةً يُغْفِرُ بِهَا لَنَا

جَمِيعِ الْأَوْدَادِ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَ
بَارِكْ يَا عَفَّارُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَسْبُوحِ الْعُلُومِ
وَالْحِكْمِ وَالْأَسْرَارِ وَعَلَى آلِهِ وَآحِبَائِهِ
الَّذِينَ فَتَحُوا الْأَقْلَامَ وَالْأَمْصَارَ عَدَدَ مَا
يَمْلَأُ الْكَوْنُ مِنْ جُودٍ الْخَرَدِ وَالْأَصْغَارِ
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا وَفَّاءُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمَبْعُوثِ إِلَى خَيْرِ أُمَّةٍ بِخَيْرِ
مِلَّةٍ وَخَيْرِ كِتَابٍ وَعَلَى آلِهِ وَآحِبَائِهِ
خَيْرِ آلٍ وَآحِبَائِهِ عَدَدَ فَطْرِ السَّحَابِ وَ
تَبَاتِ السَّهْلِ وَالْهَضَابِ وَمَا خَظَّ الْقَلَمُ
فِي أُمِّ الْكِتَابِ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ
يَا رَسُوهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمَبْعُوثِ لِتَتِمُّ
مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ وَعَلَى آلِهِ وَآحِبَائِهِ الْأُمَمِ
السُّبَّانِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذَا الشَّيْخِ

الْكَرِيمِ أَنْ تَهَبَ لَنَا مِنَ الْأَرْزَاقِ مَا
تَعْمَلُنَا بِهِ مِنْ شَرِّ الْإِسْلَامِ فِيهِ اللَّهُمَّ
صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا فَتَّاحَ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الَّذِي حُبُّهُ مُوجِبُ السَّعَادَةِ وَالْقَلْبِ
وَعَلَى آلِهِ وَآحِبَائِهِ ذَوِي الْقُلُوبِ الصَّخَّارِ
عَدَدَ مَا خَلَقْتَ مِنَ الْأَرْوَاحِ وَالْأَشْبَاحِ
مَا تَعَاقَبَ الْمَسَاءُ وَالصُّبْحُ اللَّهُمَّ صَلِّ
وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا عَلِيمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
صَفِيكَ وَبَحِيَّتِكَ الْكَلِيمِ وَعَلَى آلِهِ وَ
آحِبَائِهِ الَّذِينَ اتَّفَقُوا أَعْمَارَهُمْ فِي الْجَهَادِ
وَالْعِلْمِ وَالْعَلِيمِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي بِحَقِّ هَذَا
الشَّيْخِ الْكَرِيمِ مِنْ يَأْتِي رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا فَائِزُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي تَحَدَّى بِالْقُرْآنِ وَالْمَجْدِ

فَلَمْ يَكُنْ لَهُ مُعَارِضٌ وَعَلَى آلِهِ وَآحِبَائِهِ
عَدَدَ مَا شَرَعْتَ مِنَ التَّوَاتُفِ وَالْفَرَائِضِ
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا بَاسِطُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُخْصُوصِ بِأَمْتِهِ كَلَامِي لَهَا بِهِ
غَايِبُ وَعَلَى آلِهِ وَآحِبَائِهِ عَدَدَ مَا هُوَ
صَاعِدٌ وَمَا هُوَ هَايِبُ يَا شَافِعَ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الَّذِي هُوَ يَا عَبْدَ الرَّسَالَةِ نَاهِيصٌ وَمَلِكٌ
الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ نَاقِضٌ وَعَلَى آلِهِ وَآحِبَائِهِ
عَدَدَ فَطْرِ الْعَارِضِ عَدَدَ مَا أَنْتَ
بَاسِطٌ وَمَا أَنْتَ فَائِزٌ اللَّهُمَّ صَلِّ
وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا رَافِعَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الشَّافِعِ
وَعَلَى آلِهِ وَآحِبَائِهِ عَدَدَ مَا أَنْتَ مُعْطٍ
وَمَا أَنْتَ مُبَايِعٌ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ
يَا مُعِزُّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي نَارُ بِلْسَانِهِ

مِنْ وَالْآهِ وَهُوَ فِي مَهَارِجِ الشُّعْرِ مَنْ كَانَ
 مِنْهُ يَتَمَيَّنُ عَدَدَ مَنْ أَوَّلَ مَنْ أَمَرَ وَمَا
 اسْتَقِيلَ وَمَا اسْتَفْزَحَ اللَّهُ صَلَّى وَسَلَّمَ
 وَبَارَكَ بِأَمْرِ دَلْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا أَهْلُ
 بِالنَّجْ وَالْعَصْرِ مَوْلَى وَعَلَى إِلَيْهِ وَأَخْصِيهِ
 عَدَدَ مَنْ أَهْبَنَ وَمَنْ أَجَلْ وَمَا اسْتَكْشَرَ
 وَمَا اسْتَفِيلَ اللَّهُ صَلَّى وَسَلَّمَ وَبَارَكَ
 بِأَسْمِجٍ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى إِلَيْهِ سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ الشَّيْخِ عَدَدَ كُلِّ أَصَمٍّ وَتَمِيعٍ وَطَمِيعٍ
 وَرَضِيعٍ وَوَبْطِيعٍ وَسَرِيعٍ وَوَضِيعٍ وَرَضِيعٍ
 اللَّهُ صَلَّى وَسَلَّمَ وَبَارَكَ بِأَبْصَرٍ عَلَى
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْبَشِيرِ الْكَذِّبِ وَعَلَى إِلَيْهِ
 أَصْحَابِهِ عَدَدَ مَا أَتَى عَلَيَّكَ وَمَا أَتَى
 عَلَيْهِ فَدَبَّرَ اللَّهُ صَلَّى وَسَلَّمَ وَبَارَكَ

بِأَحْكَمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَيْرَ الْمَعَارِفِ وَالْحِكْمِ
 وَعَلَى إِلَيْهِ وَأَخْصِيهِ الْمَنْعُوتِينَ بِعَوَالِي
 الْمَحْمُودِ عَدَدَ مَا أَفْضَتْ وَمَا تَقْبُضُ
 عَلَى عِبَادِكَ مِنَ النِّعَمِ اللَّهُ صَلَّى وَسَلَّمَ
 وَبَارَكَ بِأَعْدَلٍ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الشَّيْخِ
 الْمُسْتَفْعِ فِي الْعَصَاةِ يَوْمَ الْفَضْلِ وَعَلَى
 إِلَيْهِ وَأَخْصِيهِ عَدَدَ كُلِّ جِدٍّ وَهَزَلٍ
 وَعِلْمٍ وَجَهْلٍ وَنَقَصَةٍ وَفَضْلٍ اللَّهُ
 صَلَّى وَسَلَّمَ وَبَارَكَ بِأَلَطِيفٍ عَلَى سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ الَّذِي هُوَ تَرْفَعُ كُلِّ شَرِيفٍ وَعَلَى إِلَيْهِ
 وَأَخْصِيهِ عَدَدَ كُلِّ قَوِيٍّ وَضَعِيفٍ وَ
 مُتَدَلِّسٍ وَنَظِيفٍ وَلَا حَيْدٍ وَخَفِيفٍ وَوَصِيفَةٍ
 وَوَصِيفَةٍ وَوَضَائِرٍ وَحَرِيفَةٍ اللَّهُ
 صَلَّى وَسَلَّمَ وَبَارَكَ بِأَحَبِّهِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

الْبَدِيَّ الْمُبِيرَ ذِي الْقُدْرَةِ الْخَلِيقِ وَعَلَى إِلَيْهِ
 وَأَخْصِيهِ الْجَمِّ الْغَفِيرِ عَدَدَ مَا أَتَى
 قَضَائِكَ وَسَبَقَ إِلَيْهِ الْمُتَقَدِّمُ وَالْمُتَأَخِّرُ
 اللَّهُ صَلَّى وَسَلَّمَ وَبَارَكَ بِأَحَبِّهِ وَأَفْضَلِ
 حَنَلَةٍ وَبَرَكَهٍ وَتَسْلِيمٍ عَلَى سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ الْأَمْرِ بِتَعْلِيمِ عُلُومِ الدِّينِ وَالتَّعْلِيمِ
 وَعَلَى إِلَيْهِ وَأَخْصِيهِ عَدَدَ مَا نَفَذْتَ بِهِ
 فَدَرَكْتَ الْقُدْرَةَ وَمَا أَتَى بِهِ عِلْمٌ
 اللَّهُ صَلَّى وَسَلَّمَ وَبَارَكَ بِأَعْظَمِ
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي يَقْصُرُ عَنْ مَحَاكِأِ جَدِّهِ
 الدُّنْوَ النُّظْمِ وَعَلَى إِلَيْهِ وَأَخْصِيهِ الَّذِينَ
 مِنْ أَحَبِّهِمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ يَوْمَ بَأَى النَّاسُ قَوْلَهُمْ
 كَظِيمٍ اللَّهُ صَلَّى وَسَلَّمَ وَبَارَكَ بِأَعَزُّ
 عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي بِالضَّلَاةِ عَلَيْهِ تَنْتَوَرُ

الْقُلُوبُ وَتَنْشُرُجُ الصُّدُورُ وَعَلَى إِلَيْهِ
 وَأَخْصِيهِ عَدَدَ كُلِّ ظِلَةٍ وَنُورٍ اللَّهُ
 صَلَّى وَسَلَّمَ وَبَارَكَ بِأَشْكُورٍ عَلَى سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ الَّذِي مَلَكَهُ خَيْرُ الْمَلِكِ وَأَمْنُهُ خَيْرُ
 الْأَمَمِ وَعَصْرُهُ خَيْرُ الْعُصُورِ صَلَاةُ ذَاتِهِ
 وَسَلَامُ مَا غَيْرَ مَحْصُورٍ وَبَرَكَهٌ كَذَلِكَ يُدْ
 عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ إِلَى يَوْمِ الشُّورِ وَعَلَى
 إِلَيْهِ وَأَخْصِيهِ ذِي الْجِدِّ الْأَشْلَى وَالْفَضْلِ
 الْمَشْهُورِ عَدَدَ الشَّجَرِ وَالسُّورِ وَالْفَرْ
 وَالْحُورِ وَالْإِنَاثِ وَالذَّكُورِ اللَّهُ
 صَلَّى وَسَلَّمَ وَبَارَكَ بِأَعْلَى عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 الَّذِي مِنْ أَفْوَارِهِ إِقْبِاسُ كُلِّ نَبِيٍّ وَالنَّارُ
 كُلِّ وَلِيٍّ وَعَلَى إِلَيْهِ وَأَخْصِيهِ ذِي الْأَفْ
 الْعَلِيَّةِ وَالْفَضْلِ الْجَلِيِّ اللَّهُ صَلَّى وَسَلَّمَ

وَبَارِكْ يَا كَبِيرُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي
عَرَّجَ إِلَى السَّمَوَاتِ حَتَّى ظَهَرَ بِمُسْتَوْدَعِهَا
تَمِيعَ مَنِيهِ لِلْأَفْلَامِ الصَّرِيحِ. وَعَلَى إِلِهِ
وَإِخْوَانِهِ صَلَوةً وَسَلَامًا لَا يَجُوزُ حَوْلُ
إِحْصَائِهَا عِبَارَاتُ أَهْلِ النُّعْبَةِ. اللَّهُمَّ
صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا حَفِيفُ. عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الَّذِي يُرَى فِي بَيْتِ الْإِسْلَامِ وَالسَّلَامِ
عَلَيْهِ حِجَابٌ مِنْ حِجَابِهِ غَلِيقُ. وَعَلَى إِلِهِ
الَّذِينَ كَانَ لَهُمْ فِي أُمُورِ الدِّينِ مَخِيطُ.
وَعَلَى إِخْوَانِهِ الَّذِينَ أَثْنَيْتَ عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِكَ
بِأَسْوَأِ الْكُفَرَارِ وَيَغِيطُ. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ
وَبَارِكْ يَا مُصِيبُ. عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
الَّذِي نَشَرَّهُ فِي عَوَالِمِ الْمُلْكَ وَالْمَلَكُوتِ
بَيْتُ. وَعَلَى إِلِهِ وَإِخْوَانِهِ الَّذِينَ شَانَتْهُمْ

مُسْتَهْدِفِ لِسَانِهِمْ سَخِطَكَ مُقِيبُ. اللَّهُمَّ
صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا حَسِبُ. عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الَّذِي أَرْسَلَهُ إِلَى الثَّقَلَيْنِ لِلدُّرْعِيبِ
وَالْتَّهْيِيبِ. وَعَلَى إِلِهِ وَإِخْوَانِهِ السَّاعِدِ
لِفُلُوبِهِمْ وَنُفُوسِهِمْ فِي الْحَلِيَّةِ وَالْخَلِيدِ
وَالْتَّهْدِيبِ. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ
يَا جَلِيلُ. عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَلِيلِ الْخَلِيلِ
الَّذِي ثَنَيْتَ عَلَيْهِ فِي كِتَابِكَ الْمُنَزَّلَةِ عَلَا
أَنْبِيَائِكَ بِكُلِّ وَصْفٍ جَمِيلٍ وَعَلَى إِلِهِ وَإِخْوَانِهِ
الْبَهَائِلِ عَدَدَ أَنْبَاءِ وَكَلَامِ وَحُرُوفِ
وَأَحْكَامِ الصَّحِيفِ الْأُولَى وَمَانِزِلِ
بَعْدَهَا مِنْ الْقُرْآنِ وَالتَّوْرَةِ وَالزَّبُورِ
وَالْإِنْجِيلِ. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا
جَمِيلُ. عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَطْلَعَهُ

لَيْلَهُ الْأَمْرَ عَلَى جَمِيعِ مَا فِي الْوُجُوحِ الْخَفِيَّةِ
عَلَى الْفَضِيلِ. وَعَلَى إِلِهِ وَإِخْوَانِهِ الَّذِينَ
لَهُمْ عَلَى الْإِلَهِ الْعَمَلُ وَإِخْوَانِهِمْ تَجَمُّعُ
وَتَفْضِيلُ. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ
يَا كَرِيمُ. عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَوةً إِجْلَالِ
وَتَجْهِيلِ وَسَلَامَ تَعْظِيمِ وَتَكْزِيمِ. وَعَلَى
إِلِهِ وَإِخْوَانِهِ عَدَدَ كُلِّ خَادِثٍ وَ
قَدِيمٍ. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا رَقِيبُ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي لَمْ يَخْلُصْ مِنَ الْوَسْوَاحِ وَالضَّرَبِ
الرَّحِيبِ. وَعَلَى إِلِهِ وَإِخْوَانِهِ عَدَدَ كُلِّ عَيْدٍ
وَقَرِيبٍ. وَمُخِيطٍ وَمُصِيبٍ. وَقَدَاحٍ وَمُجِيبٍ
وَعَدَدَ الشُّبَابِ الشَّيْبِ. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ
وَبَارِكْ يَا مَجِيبُ. عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَوَجْهَهُ بَيْنَ الرِّسَالَةِ وَالْجَلَالَةِ وَالْحُبَّةِ

وَالْجَلَالَةِ وَالْمُقَرَّبِ. وَعَلَى إِلِهِ وَإِخْوَانِهِ
الَّذِينَ كُلُّهُمْ أَهْلُ أَجْنَحَاتٍ فِي الْأَحْكَامِ
مُصِيبُ. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ
يَا وَاسِعُ. عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي فَلَحَ
مَنْ جَاءَهُ مِنَ النَّوَاحِ لَا سِبْطًا مِنْ بَلَدٍ
شَارِعٍ. لِيُزِيلَ بَارُودَ ضَرْبِهِ الْمُعْظَمِ ذِي
التَّوْبِ السَّالِجِ. وَعَلَى إِلِهِ وَإِخْوَانِهِ
الْمُطَابِقِينَ لِشَبَابِ الْمُخِيدِينَ بِالْبَرَامِينِ
الْفَوَاطِجِ. صَلَوةً تَقِينَا الْمَضَارَ وَتُورِنَا
الْمَنَافِعَ. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا مَكِينُ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَلَّمَهُ شِفَاءُ الشَّعِيمِ
وَدُرُّ نَاقِ السَّلِيمِ. وَعَلَى إِلِهِ وَإِخْوَانِهِ
ذِي الْفَضْلِ الْعَظِيمِ. مَا هَبَّنَا الشَّيْمُ
عَدَدَ مَا سَوَّدَتْ أَلْهَامُ بِهِ الصَّخَابِ غَدِيدُ

الذوقيم ^{الله} اللهم صل وسلم وبارك يا ودود
 على سيدنا ^{عليه} صاحب المقام المحمود
 وعلى ^{عليه} آخيه الركن السجود ^{عده}
 كل سهاد ^{ورقود} وفيا ^{وقعود}
 وإقبال ^{صدود} وعقبه ^{وشهود}
 اللهم صل وسلم وبارك يا عبيد ^{عليه}
 سيدنا محمد ^{الذاع} الشاير إلى التوحيد
 فغوي ^{ورشد} وشفي ^{وسعيد} وعلى
 إليه وآخيه الذين مهتدوا ^{فوا} عدا الذين
 أحسن ^{مهتد} عده معلوم ^{مايك} وما
 أنت له مرشد ^{الله} صل وسلم وبارك
 يا بايوت ^{عليه} سيدنا محمد ^{الذي} طهر ^{بالسادة}
 من ^{وقوع} هود ^{وحير} من ^{هو} لها ^{ناكث}
 وعلى ^{إليه} وآخيه الذين كلهم ^{لعلو}

وارث ^{الله} صل وسلم وبارك
 ما شهد ^{عليه} سيدنا ^{الذي} خطي ^{أهل}
 وما ^{أد} بالحنى ^{والمهدي} وعلى ^{إليه}
 آخيه الذين بلغوا ^{عنه} ما ^{تلقوا} بينه
 كل قريب ^{وبعيد} صلاة ^{وسلام}
 وبركة ^{لها} في كل ^{خطه} من ^{خطات}
 الزمان ^{تزد} ويجدد ^{على} التأييد
 الله ^{صل} وسلم وبارك ^{بانه} على
 سيدنا محمد ^{ذي} النجاة ^{المحقق} والفضل
 المطلق ^{الذي} وجوده ^{وبقوة} أفد
 الكائنات ^{والنبوات} وأسبق
 والذي كل ^{موجود} من ^{نوره} مشتق
 والذي هو ^{آز} أن ^{الخلق} بالمؤمنين
 نأشق ^{وآرق} وعلى ^{إليه} وآخيه

الذين ^{تخلي} كآلهم ^{بالفضل} والشرف ^{والجلد}
 تحارين ^{الإخلا} وتخلق ^{عده} ما ^{أظلم}
 وما ^{أشرق} وما ^{أزرق} وما
 طلع ^{من} الجود ^{وما} الخفق ^{عده} كل ^{ما} خلق
 وما ^{يخلق} الله ^{صل} وسلم وبارك ^{يا}
 على سيدنا محمد ^{عليه} على ^{جميع} الأنام ^{مقبيل}
 صلاة ^{أكرام} وأخيراً ^{وسلام} إجلال
 تحيل ^{عده} ما ^{أخلفت} على ^{الإجمال} التفصيل
 وعلى ^{إليه} وآخيه الذين ^{تخلقوا} بكل ^{خلق}
 جميل ^{الله} صل وسلم وبارك ^{يا} على
 على سيدنا محمد ^{الهادي} إلى ^{الهدى} تلك ^{النوى}
 وعلى ^{إليه} وآخيه الذين ^{ترقى} خلا ^{الخلق}
 بخصون ^{وكانوا} طمأ ^{من} ما ^{أبهم} الرقي
 عده كل ^{ضعيف} وقوي ^{ورشد}

عوي ^{ورقي} وقوي ^{ومو} وعده ^{ما} خط
 آخيه ^{الحاير} والذوي ^{الله} صل وسلم
 وبارك ^{بامير} على ^{جيبك} سيد
 الغيبين ^{عده} الأحياء ^{والميتين}
 على ^{إليه} وآخيه الذين ^{كانوا} الكائيد
 الأعدا ^{مشتين} الله ^{صل} وسلم
 وبارك ^{يا} على ^{سيدنا} محمد ^{الذاع}
 مروح ^{الكون} ومجذاته ^{طراز} الذهر
 وحلي ^{والذي} كناية ^{خير} الكتب ^{بها}
 على ^{الأدنان} على ^{وعلى} إليه ^{وآخيه}
 عموم ^{وخصوصاً} على ^{أبي} بكر ^{وعمر}
 وعثمان ^{وعلي} عده ^{كل} وأمي ^{وخلي}
 وصعلوك ^{وملي} وغايض ^{من} المعاني
 والمسائل ^{وحلي} الله ^{صل} وسلم وبارك

بِأَمْرِهِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي تَلَخَّ الشَّرَائِعَ
بِشَرِّهِ وَاجْتَدَدَ بِهِ عَلَى إِلَهٍ وَأَخْطَاهُ
النَّاسِ مِنْ مَنَاجِجِ الصَّوَابِ التَّعَادُفَ فِي
كُلِّهِ وَشَدِيدُ سَعْيِهِ لَا يَتَأَنَّى لِأَحَدٍ
أَنْ يَصْدُقَ لِإِحْسَاءِ قَضَائِهِمْ وَمَنَافِعِهِمْ
فَلَا سَبِيلَ فِيهَا إِلَى عَدِيدِهِ صَلَواتُهُ وَ
سَلَامَاتُهُ وَبَرَكَاتُهُ تَنْضَاعُ كُلِّ حِينٍ أَبَدًا
لَيْسَ فَوْقَهَا مَزِيدٌ وَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَ
بَارِكْ بِأَمْرِهِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي لَا حِدَ
لِفَضْلِهِ فَبِمَرْبِّ عَيْنِهِ الْمُتَقَصِّصِ وَالَّذِي كَانَ
يُقَرِّبُ لِأَحْلِكَ الْأَكْبَانِ وَفِيكَ الْأَفَارِبِ
بِقُصِيِّهِ عَلَى إِلَهٍ وَأَخْطَاهُ الَّذِينَ بَابُوهُ
عَلَى التَّمَنُّعِ وَالطَّاعَةِ تَنَاجَاكَ فِيهِمْ مَنْ
بَقِيَ وَكَانَ شَدِيدًا لِإِهْلَامِ بَشَائِهِمْ

مَكَانَ بَرِّهِمْ أَمَّا يَوْصِيهِ صَلَواتُهُ وَسَلَامَاتُهُ
وَبَرَكَاتُهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَحْصِيَ أَلْفَهُمْ
صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا اللَّهُ الْمُبْدِي لِلْأَشْيَاءِ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَ عَلَى إِلَهٍ
وَأَخْطَاهُ الْبَرَّةُ الْأَصْفِيَاءُ صَلَواتُهُ وَسَلَامَاتُهُ
وَبَرَكَاتُهُ دَائِمَةٌ أَبَدًا بِأَلْوَانِهَا وَلَا انْتِهَاءَ
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِأَمْرِهِ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مَلَكَتْهُ الْجَنَّةُ فَهَبْ مِنْهَا
مَا يَشَاءُ لِمَنْ يُبَدِّهِ عَلَى إِلَهٍ وَأَخْطَاهُ
الَّذِينَ نَشَرُوا دِينَهُ فِي الْعِبَادَةِ وَاللَّهُمَّ
وَالْحَاضِرِ وَالْبَادِ عَضًّا طَرَبًا كَمَا لَمْ يَكُنْ
بِالْإِنْفِصَالِ وَأَمْرُهُ بِاللَّهِمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ
يَا اللَّهُ الْحَيُّ لِلْأَرْضِ بِالْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ وَ
لِلْغُلُوبِ بِمَعْرِفَةِ صَانِعِ الْمَصْنُوعَاتِ وَ

وَالْأَجْسَادِ وَفِي أَسْوَاقِهَا وَاللِّغْطَاءِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهِيَ رِفَاتٌ عَلَى خَلْقَتِكَ
الْأَكْبَرِ نَبِيَّتِنَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّاتِ وَ عَلَى إِلَهٍ
وَأَخْطَاهُ الْمُخْلِطِينَ بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْحَمِيمِ
وَالْكَبَاسَةِ وَالْفِرَاسَةِ وَالْكَرَمِ وَالْهِمَمِ
وَسَائِرِ جَلَالِهَا لِحُفَاتِ صَلَواتِهِ وَسَلَامَاتِهِ
وَبَرَكَاتِهِ مَثَلُ الْأَرْضِينَ وَالسَّمَوَاتِ
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِأَمْرِهِ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ لِلْحَصِيَّاتِ فِي بَدَنِهِ
عِشْدَ تَشْبِيحِهَا نَضُوبٌ وَ عَلَى إِلَهٍ وَأَخْطَاهُ
الَّذِينَ رَاطَبُوا عَلَى وَظَائِفِ الطَّاعَاتِ وَ
الْعِبَادَاتِ بِالْإِنْفِصَالِ لَانْفُوبِ عَدَدِ
كُلِّ طَعَامٍ وَفُوتٍ وَنُطْقٍ وَصَمُوتٍ وَدُعَاءٍ
وَصُوتٍ وَتَجَمُّعٍ وَشَتَبٍ اللَّهُمَّ صَلِّ

وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِأَمْرِهِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
الْمُخْتَارِ مِنَ الرُّسُلِ وَالْهَادِي مِنَ
بَشَرَتِ مَنْ الضَّلَالَةِ وَالْعَنِيِّ وَ عَلَى إِلَهٍ
وَأَخْطَاهُ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ وَمِلَّةٍ كُلِّ
شَيْءٍ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِأَمْرِهِ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَجْنُونِ الْحِكْمَةِ وَالْعُلُومِ وَ
عَلَى إِلَهٍ وَأَخْطَاهُ الْجُودِ صَلَواتُهُ وَسَلَامَاتُهُ
وَبَرَكَاتُهُ تَدْرُومُ لَا يَحِيطُ بِهَا الْعِيَانُ
وَالْمُفُومُ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ
بِأَمْرِهِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي جُهِلَ
الصَّعِيدُ لَهُ طُهُورٌ وَبِنَاعِ الْأَرْضِ
مَسَاجِدُهُ وَ عَلَى إِلَهٍ وَأَخْطَاهُ الْأَكَابِرِ
الْأَكْثَارِ الْأَمَاجِدِ مَا رَكَعَ رَاكِعٌ
وَسَجَدَ سَاجِدٌ وَ قَامَ يَفْظَانُ وَ هَجَدَ

هاجد^١ اللهم صل على محمد وآل محمد وسلم وبارك^٢ في
 نأب^٣نا سيد^٤ علي بنينا محمد^٥ سيد^٦ رسولك
 الأماجد^٧ وعلى^٨ إليه^٩ وأصحاب^{١٠} إليه^{١١} الذين
 قرنت^{١٢} بهم عبودته في جميع^{١٣} المشاهيد^{١٤}
 اللهم صل^{١٥} وسلم^{١٦} وبارك^{١٧} يا واحد^{١٨} على
 سيدنا محمد^{١٩} وعلى^{٢٠} إليه^{٢١} وأصحاب^{٢٢} عده^{٢٣} كل
 مؤمن^{٢٤} وجاهد^{٢٥} ومصدق^{٢٦} في ولائ^{٢٧}
 الله صل^{٢٨} وسلم^{٢٩} وبارك^{٣٠} يا أحد^{٣١} على
 سيدنا محمد^{٣٢} الذي^{٣٣} هو^{٣٤} الممد^{٣٥} منه نعم
 الممد^{٣٦} وعلى^{٣٧} إليه^{٣٨} وأصحاب^{٣٩} السالكين^{٤٠}
 مسالك^{٤١} الرشيد^{٤٢} صلاة^{٤٣} وسلاما^{٤٤} وبركة^{٤٥}
 ليس^{٤٦} لها^{٤٧} أمدة^{٤٨} ولا^{٤٩} يحصيها^{٥٠} عده^{٥١}
 اللهم صل^{٥٢} وسلم^{٥٣} وبارك^{٥٤} يا صمد^{٥٥} على
 سيدنا محمد^{٥٦} الذي^{٥٧} نعل^{٥٨} يعين^{٥٩} على^{٦٠} فقها^{٦١}

من الرشد^{٦٢} في أعاد^{٦٣} على قتادة^{٦٤} عتبا^{٦٥} و
 فليت^{٦٦} على^{٦٧} وجنته^{٦٨} فكانت^{٦٩} أجمل^{٧٠} من
 الأخرى^{٧١} وأحد^{٧٢} وشفى^{٧٣} أصحاب^{٧٤} عليل^{٧٥}
 عجز^{٧٦} عنها^{٧٧} حذاق^{٧٨} الأطباء^{٧٩} حين^{٨٠} لمسها^{٨١}
 ببلية^{٨٢} وعلى^{٨٣} إليه^{٨٤} وأصحاب^{٨٥} ذوي^{٨٦} العدد^{٨٧}
 والعده^{٨٨} في صلاة^{٨٩} وسلاما^{٩٠} وبركة^{٩١}
 لو^{٩٢} تعرض^{٩٣} العالمون^{٩٤} لعد^{٩٥}ها ما^{٩٦} بلغ^{٩٧} أحد^{٩٨}
 ما^{٩٩} قصد^{١٠٠} الله^{١٠١} صل^{١٠٢} وسلم^{١٠٣} وبارك^{١٠٤} يا فاد^{١٠٥}
 صلاة^{١٠٦} وسلاما^{١٠٧} وبركة^{١٠٨} كلبس^{١٠٩} لها^{١١٠}
 حاص^{١١١} على^{١١٢} سيدنا محمد^{١١٣} المبعوث^{١١٤} من^{١١٥} خير
 العشار^{١١٦} وعلى^{١١٧} إليه^{١١٨} وأصحاب^{١١٩} ذوي^{١٢٠} المفاز^{١٢١}
 والمنازل^{١٢٢} اللهم صل^{١٢٣} وسلم^{١٢٤} وبارك^{١٢٥}
 يا مقدر^{١٢٦} في صلاة^{١٢٧} وسلاما^{١٢٨} وبركة^{١٢٩}
 تفعل^{١٣٠} على^{١٣١} سيدنا محمد^{١٣٢} الذي^{١٣٣} هو^{١٣٤} على^{١٣٥} العالم^{١٣٦}

مفضل^{١٣٧} وعلى^{١٣٨} إليه^{١٣٩} وأصحاب^{١٤٠} الذين^{١٤١} كان
 في^{١٤٢} حل^{١٤٣} عو^{١٤٤} صاحب^{١٤٥} الدين^{١٤٦} عليهم^{١٤٧} الموعود^{١٤٨} اللهم
 صل^{١٤٩} وسلم^{١٥٠} وبارك^{١٥١} يا آخر^{١٥٢} صلاة^{١٥٣} وسلاما^{١٥٤}
 وبركة^{١٥٥} لا^{١٥٦} تكاد^{١٥٧} يوجد^{١٥٨} لها^{١٥٩} حاص^{١٦٠}
 على^{١٦١} سيدنا محمد^{١٦٢} صاحب^{١٦٣} لواء^{١٦٤} الحمد^{١٦٥} تحته^{١٦٦} آدم^{١٦٧}
 فمن^{١٦٨} دونه^{١٦٩} وعلى^{١٧٠} إليه^{١٧١} وأصحاب^{١٧٢} الذين^{١٧٣} كان
 يحب^{١٧٤}هم^{١٧٥} ويحونه^{١٧٦} الله^{١٧٧} صل^{١٧٨} وسلم^{١٧٩} وبارك^{١٨٠}
 يا ظاهر^{١٨١} صلاة^{١٨٢} وسلاما^{١٨٣} وبركة^{١٨٤} ليس^{١٨٥}
 كل^{١٨٦} لسان^{١٨٧} عن^{١٨٨} احصا^{١٨٩}ها^{١٩٠} فاحص^{١٩١} على^{١٩٢} سيدنا
 محمد^{١٩٣} المبعوث^{١٩٤} بالتواهي^{١٩٥} والامير^{١٩٦} الزايع^{١٩٧}
 عن^{١٩٨} الحار^{١٩٩} بالموا^{٢٠٠} اعظم^{٢٠١} الروا^{٢٠٢} ع^{٢٠٣} وعلى^{٢٠٤} إليه^{٢٠٥}
 وأصحاب^{٢٠٦} أقطاب^{٢٠٧} الدوائر^{٢٠٨} الذين^{٢٠٩} هم^{٢١٠} بخار^{٢١١}
 للعلوم^{٢١٢} وواحد^{٢١٣} الله^{٢١٤} صل^{٢١٥} وسلم^{٢١٦} وبارك^{٢١٧}
 يا باطن^{٢١٨} صلاة^{٢١٩} وسلاما^{٢٢٠} وبركة^{٢٢١}

ثُمَّ أَلْكَوْنَ وَجَمِيعَ الْأَمَاكِينِ تَضَاعَفَ
وَنَكَرَ بَعْدَ كُلِّ مُحَرِّكٍ وَسَاكِنٍ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُوصُوفِ بِجَمِيعِ الْمَخَابِرِ
الْمَكُونِ مِنْ نُورٍ كُلِّ كَارِزٍ وَ عَلَى إِلَهِ
وَ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَشَفُوا عَنِّي وَجْهَهُ الْكَرِيمَ
فِي جَمِيعِ الْوَقَائِعِ وَالْمَوَاطِنِ اللَّهُ صَلَوَ
سَلَامٌ وَ بَارِكْ يَا وَالِدِ عَلِيِّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ جَدِّ
الْجَسَمِ الْعَوَالِي الَّذِي قَرَنَهُ خَيْرُ الْفُرُوقِ
الْلاَحِظَةِ وَالْخَوَالِي وَ عَلَى إِلَهِ وَ أَصْحَابِهِ
وَ أَصْحَابِهِ وَمَنْ هُوَ مَشْنُوبُ الْبَدَنِ مِنَ الْأَهْأُ
صَلَاةً وَ سَلَامًا وَ بَرَكَاتٍ مُتَنَنِّةٍ عَلَيْهِمْ
أَبَدًا كُلِّ سَاعَةٍ وَأَوَانٍ عَلَى التَّوَالِي
أَلَا اللَّهُ صَلَوَ سَلَامٌ وَ بَارِكْ يَا مُنْعَانِي عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَلَّمَكَ تَقْصُرُ عَنْ

مُشَاهِدَتِهَا الْجَوَاهِرُ وَاللَّامِي وَ عَلَى إِلَهِ وَ
أَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَجْتَنِبُونَ سَفْسَافَ
الْأُمُورِ وَيَهْمُونَ بِالْمَعَالِي صَلَاةً وَ سَلَامًا
وَبَرَكَاتٍ تَضَاعَفَ جُورُهَا لِلْبِقَالِي
أَلَا اللَّهُ صَلَوَ سَلَامٌ وَ بَارِكْ يَا بَابَ بَرَكَةٍ صَلَاةً
وَ سَلَامًا وَ بَرَكَاتٍ لَا تُحْصَرُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَلِيفَتِكَ الْأَكْبَرِ وَ عَلَى إِلَهِ
وَ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانَتْ سِرَاتُهُمْ بِحُجُبَةٍ
وَمُحَبَّةٍ وَ سَمَاعٍ كَلَامِيهِ تَنْتَوِي بِهِنَّ الْأَهْمَةُ
صَلَوَ سَلَامٌ وَ بَارِكْ يَا تَوَّابَ صَلَاةً وَ
سَلَامًا وَ بَرَكَاتٍ يَا أَحْسَابَ عَلِيِّ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الْمُنْبِ الْأَوَّابِ الْمُفَوَّضَ لَهُ مُفَاتِيحُ
خَزَائِنِكَ فَلَا يُفْتَحُ مِنْهَا إِلَّا بِحَدِيدٍ مِنْ إِذْنِهِ
بَابٌ وَ عَلَى إِلَهِ وَ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ عَمِلُوا

الْمَنَاجِبِ مَا تَعَلَّقَ مِنْ السُّنَنِ وَالْكِتَابِ
أَلَا اللَّهُ صَلَوَ سَلَامٌ وَ بَارِكْ يَا مُنْعِمٌ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي سَفَّاهَ كَمَا أَمَرْتَ
عَمَلًا بِقَوْلِكَ لَهُ اسْتَفِيمْ وَ عَلَى إِلَهِ وَ أَصْحَابِهِ
الْأَتَجَابِ عَدَدَ حُرُوفِ مَا كُتِبَ فِي أَوْ
الْكِتَابِ أَلَا اللَّهُ صَلَوَ سَلَامٌ وَ بَارِكْ يَا اللَّهُ
الْعَزِيزُ عَنِ الْخَطَايَا عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ حَبِيبِ الْبَرِيَّةِ
وَ عَلَى إِلَهِ وَ أَصْحَابِهِ الْمُوصُوفِينَ بِكُرِّ
الْبَحَا يَا بَرَكَةَ صَلَاةً وَ سَلَامًا وَ بَرَكَاتٍ
تَتَوَالِي وَ تَدُومُ عَلَى بَعَاثِ الْبَكْرِ وَالْعَشَا
أَلَا اللَّهُ صَلَوَ سَلَامٌ وَ بَارِكْ يَا رُفَّعَ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْعَطُوفِ الَّذِي هُوَ بِاسْمِجَاءِ
جَمِيعِ الْكَمَالِ مَوْصُوفٌ وَ عَلَى إِلَهِ وَ
أَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانُوا لَهُمْ بِالْبَيْلِ وَالنَّهَارِ

مِنْ الْأَذْكَارِ وَالطَّاعَاتِ صُنُوفٌ عَدَدُ
مَا كَانَ فِي اللَّوَجِ الْمُحْضَرِ مِنَ الْكَلَامِ
وَالْحُرُوفِ أَلَا اللَّهُ صَلَوَ سَلَامٌ وَ بَارِكْ
يَا إِلَهَ الْمَنَاجِبِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي
يُدْخِلُ الْجَاهِلِينَ مِنَ الذَّنَجِ وَالْخَلِيلِ مِنَ النَّارِ
وَيُفَوِّجُ مِنَ الْغُرُوفِ فِي الْفَلَاحِ صَلَاةً
وَ سَلَامًا وَ بَرَكَاتٍ تَنْجُو بِهَا فِي الْمَذَارِبِ
مِنَ الْهَلَاكِ أَلَا اللَّهُ صَلَوَ سَلَامٌ وَ بَارِكْ
يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَ عَلَى إِلَهِ وَ أَصْحَابِهِ عَدَدَ أَنْفَاسِ نَفُوسٍ
وَ أَوصَالٍ وَ أَقْوَالٍ وَ أَفْعَالٍ لَا تَزَامُ إِلَّا بِهِنَّ
صَلَوَ سَلَامٌ وَ بَارِكْ يَا رَبِّ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الَّذِي جَاهَدَ بِجَنْدِهِ لِإِعْلَالِ كُلِّ
أَخٍ جَبُوشَ الْكُفَرِ وَ حَارِبَ

إِلَيْهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ مَا زَالُوا يُبَايِعُونَ
وَيُقِيمُونَ الْمَالَاتِ وَكَانَتْ حُبُورُهَا
أَعْنَتُهَا الْبَلَاءُ وَنَهَارًا عَلَى غَارِبِهِ صَلَاةٌ
وَسَلَامًا وَبَرَكَاتٌ مُتَابِعَةٌ إِلَى آفَاقٍ
يَكُونُ الزَّمَانُ بِمُفَارِقَتِهِ اللَّهُمَّ صَلِّ وَ
سَلِّمْ وَبَارِكْ بِأَمْسِطِهِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
الَّذِي كَانَ بُشِيرًا لِلْمُؤْمِنِينَ وَنَذِيرًا لِلْكَافِرِينَ
وَمَغْفِرًا لِكُلِّ ذَنْبٍ وَبَارِحَةً وَلاَ يُؤْنِسُ أَحَدًا
وَلاَ يَنْفِطُ مِنْهُ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانَ
كُلُّهُمْ يَحْفَظُ أَحَادِيثَهُ وَبُضَيْطُهَا
وَيَأْخُذُ مِنْهَا الْأَحْكَامَ وَالْمَعَالِي وَيَنْفِطُ
صَلَاةً وَسَلَامًا وَبَرَكَاتٌ لَا تَحْصَى
بِالْأَعْدَادِ وَلاَ تُضَيِّطُهَا اللَّهُمَّ صَلِّ وَ
سَلِّمْ وَبَارِكْ بِأَجَامِعِهِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

يُفِطُ بِمَاءِ الْمَعَارِفِ وَيُجَنِّدُ عَدَدَ مَنْ
وَمَنْ تُدْفِنُ وَمَنْ أَوْجَدَتْ وَمَنْ تُغْنِي
وَمَنْ أَوْفَعَتْ وَمَنْ تُقْنِي اللَّهُمَّ صَلِّ وَ
سَلِّمْ وَبَارِكْ بِأَجَامِعِهِ عَدَدَ كُلِّ كَوْكَبٍ
سَاطِعٍ وَالْأَنْوَارِ اللَّوَامِعِ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الَّذِي هُوَ كَجَمِيعِ الْفَضَائِلِ جَابِعٌ
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْفَارِغِينَ لِكُنَائِبِ
الْأَعْدَاءِ بِالسُّبُوفِ الْفَوَاطِجِ اللَّهُمَّ
صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِأَضَارِهِ عَدَدَ كُلِّ
فَارٍ وَفَارِجٍ وَشَاحٍ وَسَائِرٍ وَعَافٍ
وَبَارٍ وَوَافٍ وَمَانٍ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
الَّذِي بِهِ يَمْتَحُ الْمَنَافِعُ وَيَمْتَنِعُ الْمَضَارُّ وَ
عَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ لَزِمُوا فِي الْحَرْبِ
مَرَائِزَهُمْ وَلَمْ يَهْلِكُوا مِنَ الْحَمَلَاتِ عَنِ الْمَفَارِدِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِأَجَامِعِهِ عَدَدَ
الْمَضَارِّ وَالْمَنَافِعِ وَالْبَاهِ الْجَوَارِي وَ
الرُّؤَاكِدِ وَالنَّوَابِجِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي
هُوَ لَا هُلَا لَصَلَاةٍ لَهُ فَامِغٌ وَلِلْوَاوِ
الَّذِينَ رَافِعٌ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ
كُلُّهُمْ فِي صِفَاتِ الْكَمَالِ بَارِعٌ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ
وَبَارِكْ بِأَنْوَارِهِ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِ الْقَرِيرِ وَالْعِلْمِ الْمَشْهُورِ
الَّذِي هُوَ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ الْمَعْرُوفَةِ مَذْكُورٌ
وَأَنَّهُ فِي عَرَفِ الْمَخَانِ وَوَدَى طُوبَى
مَسْطُورٌ وَعَلَى قَوَائِمِ الْعَرْشِ وَجِبَاهِ
الْعِلْمَانِ وَخَوَاصِرِ الْحُورِ صَلَاةً وَ
سَلَامًا وَبَرَكَاتٌ نَوَازِي كُلِّ مَعْلُومٍ
وَمَقْدُورٍ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ

يَا مَآدِي هـ عَدَدَ الرِّوَاغِ وَالصَّوَادِي هـ
 وَالْخَفَايَا وَالْبَوَادِي هـ وَفَطَرَ الرِّوَاغِ هـ
 الْعَوَادِي هـ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَفْضَحِ الْفَضَا هـ
 مِنْ أَهْلِ الْخَفَى وَالْبَوَادِي هـ وَعَلَى إِلَهِ هـ
 وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ نَصَرُوا دِينَكَ بِغِيَا هـ
 الْأَعَادِي هـ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ
 بِأَبْدِمِ هـ عَدَدَ مَا شِئِلَهُ جُودَكَ الْوَسِيحِ هـ
 عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ذِي الْمَقَامِ الَّذِي هُوَ أَرْفَعُ
 كُلِّ مَقَامٍ رَفِيعٍ هـ وَعَلَى إِلَهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ
 كَانَ لَهُمْ فِي الْعِبَادَاتِ وَالْعَمَالِ الْبِرُّ الْفَتَنِ هـ
 وَتَوْبِيعِ هـ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِأَبَانِ هـ
 مِنْ أَوَّلِ زَمَانٍ خَلَقَ الْعَالَمَ إِلَى يَوْمِ الْكَلَامِ هـ
 عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الرَّاحِي لِأَعْلَى الْمَرَاثِي هـ وَعَلَى
 إِلَهِ وَأَصْحَابِهِ عَدَدَ مَا فِي الْجَحْوِ وَالْذُّنْيَا هـ

مِنْ نَبَا الْأَنْبِيَاءِ وَالْبَحَارِ وَالْعُبُورِ وَالنَّوَا هـ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِأَوَارِثِ هـ عَلَى
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي نَتَّكَ إِلَى الثَّقَلَيْنِ بَلِ هـ
 إِلَى كَأَفَى الْخَلْقِ بَاعِثِ هـ وَعَلَى إِلَهِ هـ
 وَأَصْحَابِهِ لِيُخْرِجَ السَّادَةَ هـ عَدَدَ مَا تَعَلَّفَتْ
 بِهِ الْإِرَادَةَ هـ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ
 بِأَرْشِيدِ هـ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي بِهِ يُنْبِئَانِ هـ
 الَّذِينَ مَشَيْدُ هـ وَعَلَى إِلَهِ الْأَبْرَارِ هـ وَ
 صَحَابَةِ الْأَخْبَارِ هـ عَدَدَ أَوَارِثِ أَشْجَارِ
 الْجَنَّةِ وَبَنَارِهَا هـ وَعَبُورِهَا وَبَنَابِعِهَا هـ
 وَنَهَارِهَا هـ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ
 بِأَسْبُودِ هـ صَلَاةً وَسَلَامًا وَبَرَكَاتٍ هـ
 كُلِّ مَنَابِعِهَا غَيْرِ مَحْصُورٍ هـ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي
 هُوَ لِلْبَصَارِ وَالْبَصَائِرِ نُورٌ هـ وَتَنَاقُوسٌ هـ



فِي حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 مَسْطُورٌ هـ وَعَلَى إِلَهِ الْكِرَامِ وَأَصْحَابِهِ
 الْأَمْثَرِ الْأَعْلَامِ الَّذِينَ زَهَّدُوا فِي دُنْيَا
 الْغُرُوبِ هـ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَاكَ بِبَرَكَاتِكَ
 مَا ذَكَرْنَا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ هـ أَنْ
 تُبَلِّغَنَا كُلَّ مَرَامٍ هـ وَتَرْزُقَنَا وَأَهْلِيَنَا
 وَأَحِبَّائَنَا حَسَنَ الْخَتَامِ هـ



الدكتور عبد السلام الحديشي

ووقعنا في الهـ حفور

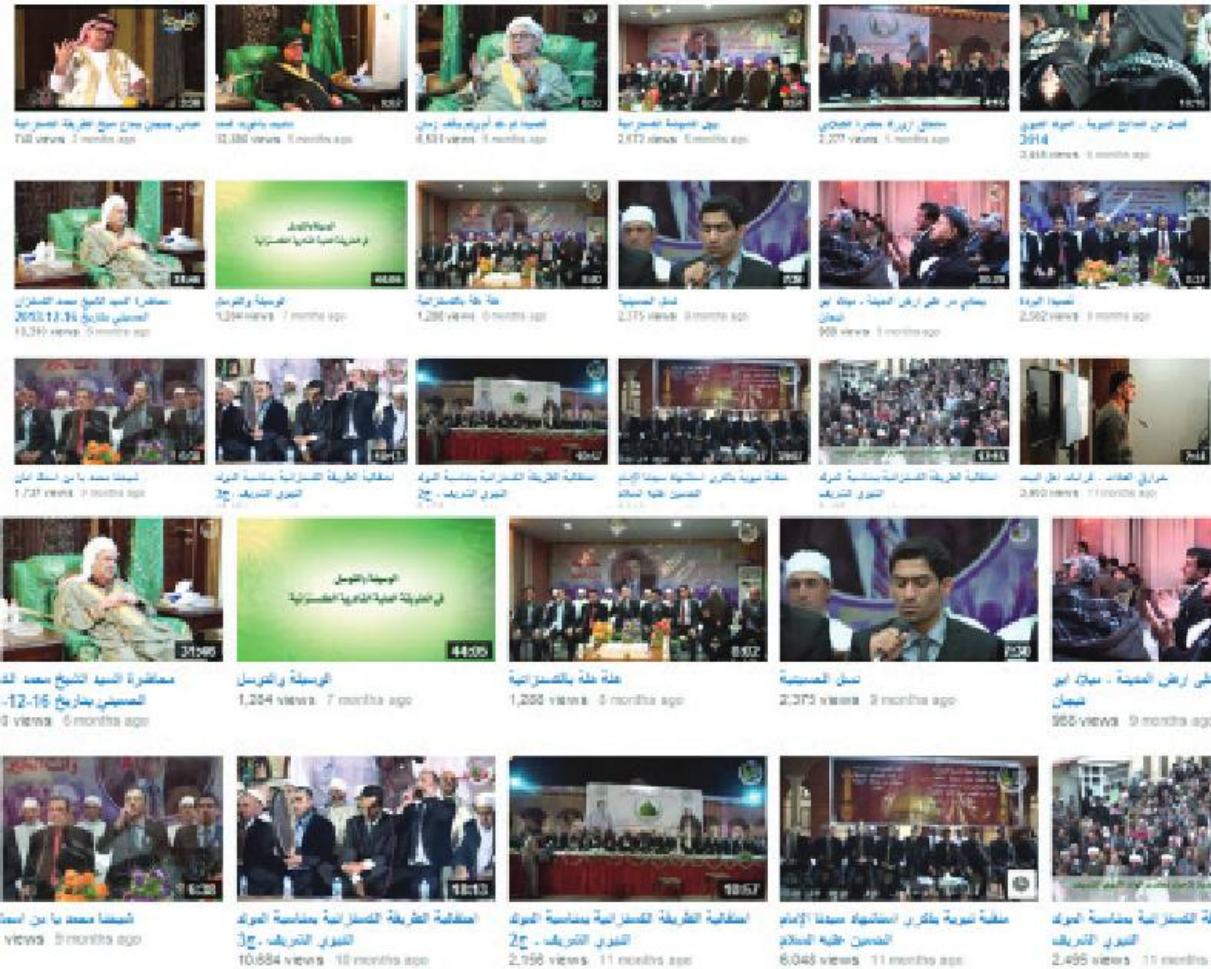
لم تتفع الخطابات ولا المقالات ... لم تتفع الأقوال ولا الاستشارات.. ولا التصير
ولا النصائح ولا التحذير من هول الفظائع والفضائح ... ولا نفع صدق الصادقين في
أقوالهم ولا كذب الكاذبين في دعاوهم - علي كثرتها - في المرنثيات والمسموعات .
رجال البلاد وأي رجال ! (الملممون) من أعتاب الحوانيت و (البسطات) وأبواب
القناصل والسفارات ... الجائعون حتى الثمالة إلى فئات الأموال والزعامات ...
شحنوا صدورهم غيضا على كل ما مضى وما هو آت ، لا يهمهم من جاع إذا
شبعوا، ولا يهمهم من أخطأ إذا أزيغوا... جرعوا الرعية وأتخموا الرعاة ...

هؤلاء (الذين طغوا في البلاد ، فأكثروا فيها الفساد .) ... وها قد وقعنا في
المحذور، فمن يمنع المظلوم والمهمش والمحروم أن يتور ؟
وصل الاستياء إلى أقصى مده فحدث الانفجار ، وتشابكت البنادق واختلطت الأوراق ، وغرقت
البلاد في الدماء والدموع والقوضى والدمار ، فهنا قتل ، وهناك قاتل ، وهناك نازح أو
مهاجر .. فلا أمن في هذه البلاد ولا أمان إلا للمجرم والشيطان .
فمتي يثوب الضال إلى رشده؟ ومتي يتصنر رأي الحكماء والشرفاء وسراة الناس لا
(اللامم) والغوغاء ؟ والحكمة تقول :

لا يصلح الناس فوضى لا مسؤولية لهم

ولا سراة إذا جهالهم سادوا

و (إن ربك لبا لمرصدا) صدق الله العظيم.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .



قناة الكستران على



موسوعة الكسزان
فيما اصطلح عليه اهل التصوف والعرفان

